ميقات الحج

٣٠



بسم الله الرحمن الرحیم

دو فصلنامه « میقات الحج »

کاتب:

محمدی ری شهری

نشرت فی الطباعة:

مشعر

رقمی الناشر:

مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة

الفهرس

میقات الحج-المجلد عشرون

اشارة

نام كتاب: دو فصلنامه« میقات الحج»

نويسنده: مركز تحقيقات حج

ص: ۱

الحج والحكمة من تشريعه

ص: ۲

الحج فی کلام الإمام الخمینی قدس سره

علی أعتاب عید الأضحی المبارک، أتقدم بالتهانی لکافّهٔ مسلمی العالم، وخاصهٔ حجّاج بیت اللَّه الحرام، المتوجّهین إلی مقام الأنبیاء... إبراهیم الخلیل، صلوات اللَّه علیه وعلیهم.

ومع الأسف، فقد عانی المسلمون فی هذا العام مصائب ومحن... بسبب اعتداء الشیطان الأکبر، آمریکا المجرمهٔ، علی حرمهٔ المسلمین... وبسبب الغزو الذی قام به حکّام إسرائیل الإرهابیّون... إنّ الإسلام یواجه الیوم مؤامرات المجرمین، ناهبی العالم، وإذا لم یقف المسلمون یداً واحدةً وسدّاً منیعاً بوجه هذه المؤامرات، فإنّ سیل الکفر والإلحاد الجارف سیقتلع الجمیع ویذهب بهم... وأنا آمل أن یعتنی الحجاج الأعزّاء أیّدهم اللَّه تعالی بأنفسهم وبأصدقائهم، لکی لا تشوب هذه العبادهٔ الإلهیّهٔ العظیمهٔ الخطایا والذنوب، وأن یراعوا آداب الحضور بین یدی اللَّه العظیم فی المواقیت الإلهیّهٔ والأماکن المقدّسهٔ.

من نداء الإمام الخمینی إلی حجّاج بیت اللَّه الحرام

ص: ٣

الحجّ فی کلام الإمام الخامنئی «مدّ ظلّه العالی»

الشکر للّهسبحانه وتعالی، أنْ جعل الحجّ للأمّهٔ الخالدهٔ ذخیرهٔ لا تفنی، ومَعیناً لا ینضب، وسلسبیلًا زلالًا مستمرّاً، من عرفه حقّ معرفته، وقدره حقّ قدره، انتهل منه وارتوی،...

آمریکا بعد أن انتهت ممّا یسمّی بالحرب الباردهٔ شمّرت عن ساعد الجدّ لخوض حرب شاملهٔ مع الیقظهٔ الإسلامیهٔ التی تشکّل سدّاً منیعاً أمام هذا النفوذ.

هذه الحکومهٔ الشیطانیّهٔ تعانی فیه داخلها من مشاکل مستعصیهٔ ناجمهٔ عن طبیعتها المعادیهٔ للفطرهٔ والإنسانیّهٔ، لکنّها انطلاقاً من نفس طبیعتها الاستکباریّهٔ التوسّعیهٔ تسعی لنقل مشاکلها إلی کلّ العالم، وللسیطرهٔ علی جمیع المراکز الحسّاسهٔ والثریّهٔ فی العالم بما فیها الشرق الأوسط والخلیج الفارسی بشکل خاص لتواصل حیاتها باقتدار أکثر. لو تحقّقت هذه الأحلام المشؤومهٔ، فإنّ شعوب المنطقهٔ ستواجه أیّاماً هالکهٔ لم یسبق لها مثیلًا... لا أمل فی مواجهۀ هذا التهدید الکبیر إلّابالإسلام والمؤمنین الصامدین...

من نداء الإمام الخامنئی إلی حجّاج بیت اللَّه الحرام

ص: ۴

ص: ۵

كلمة التحرير

الشيخ باقر شريف القرشى (۱)

إن جميع ما قنّنه الإسلام من الأحكام الشرعية والقيم الدينية قد حفل بمصالح ومنافع بالغة الأهمية، تتطور بها حياة المسلمين، وتفتح لهم آفاقاً مشرقة من الوعى الدينى، والاجتماعى، والسياسى، وكان من بين ما قنّنه الإسلام «الحج» وجعله فريضة من فرائض الله تعالى على من استطاع إليه سبيلًا، يحاسب عليه المسلم حساباً عسيراً، ويعاقب على تركه عقاباً أليماً... ونحن الآن نتحدث عن هذا الفرض الإسلامى - بإيجاز-.

الإحرام

أما الإحرام فهو فاتحة الدخول فى العمرة والحج، ويجب أن يكون الإحرام للعمرة من الميقات لمن كان نائياً عن مكة،

۱- سماحة العلامة الكبير الحجة المجاهد الشيخ باقر نجل الحجة المقدس الشيخ شريف القرشى، من أعاظم العلماء والمحققين فى الحوزة العلمية بالنجف الأشرف، له تأليفات كثيرة.

ص: ۶

أمّا الإحرام للحج فهو من نفس مكة المكرمة.

ماذا يعنى الإحرام؟

ويجب على المحرم أن يخلع ملابسه، ويرتـدى بمئزر، وملف على ظهره، وهو يعنى أن يخلع الإنسان من دخائل نفسه النزعات الشـريرة التى تلقيه فى شرّعظيم، وهى:

۱- الأنانية

۲- الكبرياء والغطرسة

۳- الكذب

۴- الطمع

۵- التهالك على حب الدنيا

إن فلسـفة الإـحرام تعطى للإنسـان درساً عملياً بليغاً، وهو مغادرته للحياة؛ وأنه سوف يرسل إلى قبره مؤتزراً بكفنه، لايصـحبه شـىء من متع الحياة الدنيا لا أمواله ولا ولده، فما هو الداعى إلى تهالكه على جمع الأموال التى يتخلى عنها، ويفارقها؟ ولم يساهم فى شىء منها على صالـح وطنه وأمته، كمـا أنه ما الـداعى إلى غروره وغطرسـته على عبادالله تعالى، وهو لابـد أن يغادر الحياة إلى قبر موحش مظلم لارونقُ الصباح يحييه، ولاالفجرُ باسماً يغريه.

هذه بعض الحكم القيمة، والمنافع العظيمة التى يهدف إليها الإحرام لبيت اللّه تعالى أو للحج.

الطواف بالبيت الحرام

وهومن فصول هـذه العبـادة بنوعيهـا: العمرة، والحـج، ونظراً لأهميته البالغـة أشاد به القرآن الكريم ونـدب إليه، قال تعالى: وَ طَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقائِمِينَ وَ

ص: ۷

الرُّكَّعِ السُّجُودِ (۱).

وقال تعالى: وَ لْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ (۲).

ويعنىالطواف بالبيت الحرام إلى ضرورة تمسك المسلم بهذا البيت الحرام الذى جعله الله تعالى قبلة لعباده فى صلاتهم المفروضة والمندوبة، وهويهدف إلى الوحدة الكبرى بين المسلمين التى ينشدها الإسلام، وهى من أهم أهدافه الأصيلة.

إنّ فلسفة الإحرام تعطى للإنسان درساً عمليّاً بليغاً وهو مغادرته للحياة وأنّه سوف يرسل إلى قبره مؤتزراً بكفنه

إن الطواف حول البيت الحرام رمز للوحدة بين المسلمين التى توجب تماسكهم ووحدة صنوفهم، واجتماع شملهم، وأن لا تحدث فيما بينهم أية ثغرة تؤدى إلى تمزقهم، وضياعهم، فيكونون لقمة للجائع، ونهزة للطامع، كماهم عليه الآن فقد صاروا فريسة للاستعمار يغزوهم وينهب ثرواتهم، ويقذف بهم إلى مستوى سحيق من مجاهل هذه الحياة؛ ماله من قرار.

السعى

وهو من مناسك العمرة والحج، ويبتدأ به من الصفا، ويكون الختام بالسابع فى المروة، وهو يهدف- فى مانحسب- إلى ضرورة أن يسعى الإنسان المسلم بصدق وأخلاق إلى

۱- الحج: ۲۶.

۲- الحج: ۲۹.

ص: ٨

سبل الخير، ومايقربه إلى الله تعالى زلفى.

إن المسلم إنما يكون قدوة حسنة لغيره فيما اذا كان سباقاً لفعل الخير، وساعياً لمنفعة الناس التى هى من أهم الروابط الاجتماعية التى ينشدها الإسلام.

إن من أهم الدروس البليغة فى تشريع السعى هو تضامن المسلمين ووحدتهم، وتعاونهم فى سبل الخير والتقوى، وأن يكونوا يداً واحدة على من يغزو بلادهم، ويستعمر ديارهم، ويفرق وحدتهم، وينهب ثرواتهم، ويلقيهم فى شرّ عظيم.

إن فى السعى دروساً بليغة للمسلمين؛ عليهم أن يتدبروها بوعى لتكون لهم منهجاً مشرقاً فى حياتهم.

الوقوف بعرفات والمزدلفة ومنى

و بهذه المواقف ينتهى معظم مناسك الحج، ويشاهد فيها مئات الألوف من حجاج بيت الله الحرام، وهم يرتدون ثياب الإحرام، وهم يهلّلون ويكبرون الله تعالى؛ خالق الكون، وواهب الحياة، ويحمدونه على ما وفّقهم ومنّ عليهم بأداء فريضة الحج.

إن من أهم الدروس البليغة فى تشريع السعى هو تضامن المسلمين ووحدتهم

وتحتوى هذه المواقف على مناظر رهيبة ورائعة جدّاً، فهى تذكّر الإنسان المسلم بحشره ونشره يوم الفزع الأكبر، حينما ينشر الناس إلى الحساب، لينال المحسن جزاءه فينعم، والمسىء جزاءه فيشقى ويعذب.

كما أنّ من الدروس الرائعة فى هذه المواقف

ص: ۹

الكريمـة، وقوف النـاس أمـام الله تعـالى سواء، لاـميزة لأحـد منهم على آخر، ولافضل لأىّ إنسان على آخر إلّا بالتقوى، ومامن المنافع لأخيه الإنسان.

كما أنّ من أهم المنافع الحيويـة فى تشـريع الحـج هو أن تعقـد المؤتمرات الإسـلامية قبل أداء الحـج أو بعده ليتعارف المسـلمون فيما بينهم ويعرضوا لمشاكلهم، وما ألمّ بهم من الأحـداث، ويتعاونوا على حلّها، وأن تقوم الدول الإسـلامية الغنية بإسـعاف الدّول الضـعيفة التى ترزح فى ذل الفقر والمرض والبؤس، فإنها مسؤولة أمام الله تعالى فى ذلك.

هذه بعض منافع الحج، والحكم فى تشـريعه، عرضـنا لها بصورة موجزة وسـريعة، لأنّا على جناح السفر من زيارتنا لمدينة قم المقدسة- التى هى دولـة العلم، ومركز الثقافة الإسـلامية- إلى مدينة النجف الأشـرف، دار الهجرة، وموطن الفكر والعلم فى الإسـلام، ومنه تعالى نستمد التوفيق، إنه تعالى ولىّ ذلك والقادر عليه.

ص: ۱۰

الذبح فی منی وبعض أحکامه عند الإمامیة

الذبح فی منی وبعض أحکامه عند الإمامیة

محمد علی التسخیری (۱)

للهدی أحکام متنوعة، ونحن نركّز علی مسألتین فیه هما:

۱- حکم تعذر الذبح فی منی.

۲- حکم الترتیب بینه وبین الحلق.

وذلک لأنهما مسألتان مبتلی بهما کثیراً، والأمر فیهما لدی المذاهب الأربعة لا یشکل معضلة فی البین بعد أن اشترطوا فی الهدی شرطین هما:

أ- أن یکون الذبح فی أیام النحر.

ب- أن یکون فی الحرم.

وأما الترتیب (الرمی، والذبح، والحلق أو التقصیر)، فالأصل فیه ذلک، لفعله صلی الله علیه و آله کما رواه أنس، واتفقوا علی مشروعیته، ولکن هل هو واجب؟ ذهبت الحنفیة وروایة عن أحمد إلی ذلک، وذهب الشافعی والصاحبان وروایة عن

۱- الأمین العام للمجمع العالمی للتقریب بین المذاهب الإسلامیة.

ص: ۱۱

أحمد إلى أنه سنّة، استدلالًا بحديث عبد اللّه بن عمرو، على تفصيلات.

والحاصل- كما قال ابن قدامة- لا نعلم خلافاً بينهم فی أن مخالفة الترتيب لا تخرج هذه الأفعال عن الإجزاء، ولايمنع وقوعها موقعها، وإنما اختلفوا فی وجوب الدم (۱).

وقال ابن رشد: (وبالجملة فالنحر بمنى إجماع من العلماء، وفی العمرة بمكة إلا ما اختلفوا فيه من نحر المحصر، وعند مالك أن نحر الحج بمكة، والعمرة بمنى أجزاه) (۲).

وما وجد من خلاف يرتفع إذا قلنا بالتلفيق، وهو رأی الأكثر مالم يؤد إلى تتبع المباحات أو إلى رأی ترفضه الأطراف.

والحاصل- كما قال ابن قدامة- لا نعلم خلافاً بينهم فی أن مخالفة الترتيب لا تخرج هذه الأفعال عن الإجزاء

ولكن الأمر مشكل فيهما لدى الإمامية فلنوضح الأمر:

ألف- حكم الذبح بمنى فی حج التمتع

الهدی واجب فی حج التمتع، دلت عليه النصوص الشريفة وفی طليعتها القرآن الكريم، كما فی قوله تعالى: فمن تمتع بالعمرة إلى الحج فما استيسر من الهدی (۳)

.

ومحل ذبح الهدی فی الحج هو منى بإجماع الإمامية.

وقد يستدل على ذلك بوجوه:

۱- الموسوعة الفقهية الكويتية ۱۷: ۶۰- ۶۲.

۲- بداية المجتهد ۲: ۳۳۹، طبعة مجمع التقريب، قم، إيران.

۳- البقرة: ۱۹۶.

ص: ۱۲

الأول: قوله تعالی: وأتموا الحج والعمرة للّهفإن أحصرتم فما استیسر من الهدی ولا تحلقوا رؤوسکم حتی یبلغ الهدی محله (۱).

واستدل السید الخوئی (۲) بالآیة، باعتبار أنه لا یوجد- فقهیاً- فی محل ذبح الهدی غیر احتمالین:

أ: أن یکون محله منی. ب: أن لا یکون له محل معین، والآیة تنفی الاحتمال الثانی.

وواضح أن الأمر لا ینحصر فی هذین الاحتمالین، بل هناک احتمال أن یکون محله مکة أو الحرم، کما تقول به المذاهب الأخری، فلا یمکن أن یتم الاستدلال.

الثانی: ما ذکره السید الخوئی من: (القطع به عند الأصحاب وللسیرة القطعیة المستمرة من زمن النبی صلی الله علیه و آله إلی زماننا هذا) (۳).

وهذا ما لا یثبت انحصار الذبح بمنی، فغایته الدلالة علی مشروعیة ذلک لا وجوبه فی خصوص منی.

الثالث: الروایات الواردة عن أهل البیت علیهم السلام ومنها:

۱- الروایة المعتبرة عن زرعة قال: سألته عن رجل أحصر فی الحج

۱- البقرة: ۱۹۶.

۲- المعتمد، کتاب الحج ۵: ۲۰۸.

۳- ن. م، ویلاحظ هنا أن عمل الرسول صلی الله علیه و آله والأصحاب والأئمة کان هو الذبح بمنی، إلا أن وجه العمل وهل هو الانحصار فی منی أم لا؟ غیر معلوم، خصوصاً وأن المذاهب الأخری لا تقول بالوجوب، ثم إن قدامی فقهاء الإمامیة لم یصرحوا کلهم بالوجوب، ولکن الفقهاء من زمان الشیخ الطوسی فما بعده صرحوا به فلا یمکن ادعاء الإجماع الإمامی قبل الشیخ علی ذلک.

ص: ۱۳

قال: فلیبعث بهـدیه إذا كان مع أصـحابه ومحله أن یبلغ الهـدی محله، ومحله منی یوم النحر إذا كان فی الحج، وإن كان فی عمرة نحر بمكة) (۱).

۲- الروایـة المعتبرة عن منصور بن حازم عن الإمام الصادق علیه السـلام فی رجل یضل هدیه فیجده رجل آخر فینحره؟ فقال «إن كان نحره بمنی فقد أجزأ عن صاحبه الذی ضل عنه، وإن كان نحره فی غیر منی لم یجزیء عن صاحبه» (۲).

۳- روایـة إبراهیم الكرخی فی رجل قـدم بهـدیه مكةَ فی العشـر فقال: (إن كان هدیاً واجباً فلا ینحره إلا بمنی، وإن كان لیس بواجب فلینحره بمكة إن شاء) (۳)

وهو حدیث یمكن تصحیح سنده.

۴- روایـة مسـمع عن الصادق مثلها «(۴)۴»، واسـتدل بها السـید الحائری، ولكنه قال: إن هـذا الحـدیث وما قبله واردان فی حـج القِران فیتوقّف الاسـتدلال بهما علی عـدم احتمال الفرق فی محل الهـدی بین القران والتمتع (۵). وهو الظاهر فی رأینا بعـد أن لم یعهـد قول بالفرق هنا بین الفقهاء.

۵- حدیث عبد الأعلی الذی رواه أبان عنه قال: قال أبو عبد اللّه علیه السلام: (لا هدی إلا من الإبل ولا ذبح إلا بمنی) (۶).

ورغم أن السـید الخوئی ناقش فی السند، إلا أن السید الحائری صحّحه، ولكن ناقش فی الدلالة: بأن انحصار الهدی فی الإبل مستحب قطعاً، وهو یبطل الدلالة الوجوبیة علی انحصار الذبح بمنی لوحدة السیاق، وهو أمر وارد.

۶- حدیث مسمع عن الصادق علیه السلام: (منی كله منحر، وأفضل المنحر

۱- وسائل الشیعة ۹: ۳۰۶.

۲- ن. م. ۱۰: ۱۲۷.

۳- ن. م، ۱۰: ۹۲.

۴- ن. م ۱۰: ۹۳.

۵- راجع مقالته فی مجلة فقه اهل البیت علیهم السلام، العدد ۲۸ ص ۱۵۸.

۶- وسائل الشیعة ۱۰: ۹۳.

ص: ۱۴

کله المسجد) (۱).

وقد ناقش السید الخوئی فی السند، والسید الحائری فی الدلالة.

فالثابت إذن عند الإمامیة لزوم ذبح الحاج المتمتع هدیه بمنی.

أما عند العجز عن الذبح فی منی، کما لو أضطرت کثرة الحجاج إلی نقل المذابح إلی خارجه، فقد ذکر السید الخوئی أن المسألة مستحدثة، ویری أن الإطلاقات تدل علی وجوب أصل الذبح، وأن تقییده بمنی جاء من خلال الروایات التی تشترط أن یکون فی منی إجمالًا، لا مطلقاً لتشمل حالات العجز (۲).

کما ذکر السید الحائری: أن الإطلاقات غیر تامة، إلا أنها حتی لو تمت فإن هناک وجوهاً لو تمت لثبت أن الهدی لا یسقط بالعجز عن ذبحه فی منی، وأما دلیل الانتقال إلی البدل وهو الصوم فإنما ورد فی من لم یجد الهدی لا فی من وجد الهدی وعجز عن ذبحه فی منی (۳).

ویری الأستاذ الشهید السید الصدر أن منی إذا ضاقت بالناس وتعذر إنجاز الواجبات فیها اتسعت فی رأی الشرع فشملت وادی محسر ثم یؤکد بعد ذلک علی أن الأولویة فی هذه الحالة لمکة أو هی وما حوالیها للذبح عبر التمسک بالآیة المبارکة: لکم فیها منافع إلی أجل مسمی ثم محلها إلی البیت العتیق (۴)

، فبعد أن سقط قید منی الآتی من النصوص یبقی الإطلاق محکماً، لکنه یستدرک قائلًا: (إلا أن الاستدلال بهذه الآیة یتوقف علی استظهار أن المرجع للضمیر فی قوله تعالی: لکم فیها منافع، وقوله (تعالی): محلها إلی البیت العتیق هو الهدی).

۱- المصدر السابق.

۲- المعتمد ۵: ۲۱۲.

۳- المصدر السابق: ۱۵۹.

۴- المصدر السابق: ۱۵۹.

ص: ۱۵

ویری الأستاذ الشهید السید الصدر أن منی إذا ضاقت بالناس وتعذر إنجاز الواجبات فیها اتسعت فی رأی الشرع فشملت وادی محسر (۱)، ومستنده فی ذلک روایة سماعة: (قال قلت لأبی عبد اللّه: إذا کثر الناس بمنی وضاقت علیهم کیف یصنعون فقال: (یرتفعون إلی وادی محسر)، قلت: فاذا کثروا بجمع وضاقت بالموقف کیف یصنعون؟ فقال: یرتفعون إلی المأزمین. قلت: فإذا کانوا بالموقف وضاق علیهم کیف یصنعون؟ فقال: یرتفعون إلی الجبل) (۲).

وهذا یعنی أن التعذر فی منی ینقل الحالة إلی وادی محسر، ثم مع التعذر ینتقل الأمر إلی مکة وما حوالیها.

ب: ضرورة الترتیب بین الذبح وبین الحلق:

بأن یأتی بعده، ولاریب أن الترتیب هو الأصل لفعله صلی الله علیه و آله، ولکن الکلام فی أنه هل فعله صلی الله علیه و آله علی نحو الوجوب أو أنه سنة؟

وقد نسب إلی جماعة من الإمامیة جواز تقدیم الحلق، ولکن المشهور منعوا ذلک، وأکد السید الخوئی ذلک بأدلة منها:

أولًا: السیرة.

ثانیاً: الروایات ومنها:

۱- صحیحة عمر بن یزید: (إذا ذبحت أضحیتک فاحلق رأسک...) (۳).

۱- موجز أحکام الحج: ۱۵۶.

۲- وسائل الشیعة ۱۳: ۵۳۵.

۳- ن. م: ۱۳۹.

ص: ۱۶

۲- صحیحة سعید الأعرج: (فإن لم یكن علیهن ذبح فلیأخذن من شعورهن ویقصرن) (۱).

۳- صحیحة جمیل التی جاء فیها: (سألت أبا عبد اللَّه علیه السلام عن الرجل یزور البیت قبل أن یحلق؟ قال: لا ینبغی إلا أن یكون ناسیاً، ثم قال: إن رسول اللَّه صلی الله علیه و آله أتاه أناس یوم النحر فقال بعضهم: یا رسول اللَّه، إنی حلقت قبل أن أذبح، وقال بعضهم: حلقت قبل أن أرمی، فلم یتركوا شیئاً كان ینبغی أن یؤخروه إلا قدموه فقال: لا حرج) (۲).

فی حالة الضرورة یمكن تأخیر ذبح الهدی والقیام بالحلق والتقصیر والخروج من الإحرام

ورغم أن التعبیر ب (لا ینبغی) قد لا یدل علی الوجوب، إلا أن ملاحظة المقام تدل علی أن وظیفتهم الأولیة كانت تأخیر الحلق (۳).

ولكنا نری أن الروایة تشیر إلی عدم التأكید الشدید علی قضیة الترتیب بحیث یمكن التغاضی عنه بأدنی ضرورة.

۴- صحیحة عبد اللَّه بن سنان قال: (سألته عن رجل حلق رأسه قبل أن یضحی، قال: لا بأس، ولیس علیه شیء ولا یعودن) (۴).

۵- روایة عمار الساباطی قال: سألت أبا عبد اللَّه علیه السلام عن رجل حلق قبل أن یذبح قال: (یذبح ویعید الموسی، لأن اللَّه تعالی یقول: ولا تحلقوا رؤوسكم حتی یبلغ الهدی محله (۵).

۱- ن. م: ۱۳۹.

۲- ن. م: ۱۴۰.

۳- المعتمد ۵: ۳۰۷.

۴- ن. م.

۵- ن. م.

ص: ۱۷

وهناک روایات أخری تدل علی جواز الحلق إذا اشتری الهدی وربطه وإن لم یذبحه، وقد عمل بها الشیخ الطوسی ومال إلیها صاحب (الحدائق الناضرة).

ولکن السید الخوئی ناقش فیها، وقال فی النهایة: (ولا ریب فی أن تأخیر الحلق عن الذبح أحوط لولم یکن أقوی) (۱).

ولکن الملاحظ أن کل هذه الروایات لیس فیها إطلاق، فهی موجهة إلی القادرین علی الذبح الصحیح فی الیوم العاشر، فإذا تصورنا أن هناک نوعاً من الضرورة یلجیء إلی التقدیم کأن تتوقف عملیة الاستفادة الصحیحة من لحوم الأضاحی بالطریقة المناسبة علی تنفیذ المشروع المعروف الیوم، وکان یترتب علی الحاج نوع من الحرج إذا أراد أن یشخص أن هدیه قد ذبح أم لا، فإن الملاحظ لجوّ النصوص یستطیع أن یطمئن نفسیاً إلی جواز الحلق، خصوصاً مع وجود شیء من الحرج حتی ولو لم یعلم الحاج قطعاً بأن هدیه قد ذبح، وربما منحتنا فتوی الشیخ وصاحب الحدائق الجرأة علی هذا الإفتاء، خصوصاً إذا لاحظنا ما أشارت إلیه الروایة التی أجمع علی نقلها وقبولها المسلمون من أن الترتیب أمر لا یملک شدة الترکیز، فیمکن التغاضی عنه عند أی نوع من الحرج.

وتصویر الحرج هنا هو:

إن هناک رغبة أو حاجة أکیدة من الحاج کی یرسل اللحوم إلی مستحقیها من الجائعین فی أنحاء العالم، حیث یقول المرحوم الصدر: (ویجب علیه أن یطعم الفقراء من ذبیحته إذا تمکن من ذلک، قال اللَّه سبحانه وتعالی: فکلوا منها وأطعموا البائس الفقیر ولا یشرط فی الفقیر هنا الإیمان فإن (لکل کبد حری أجر) وقد ورد بسند معتبر- علی الأظهر- عن الإمام الصادق علیه السلام: أنّ علیّ بن الحسین علیه السلام کان

۱- المعتمد ۵: ۳۰۹.

ص: ۱۸

يطعم من ذبيحته الحرورية، وهم الخوارج الذين يعادون مولانا أمير المؤمنين) (۱).

هـذا من جهة، ومن جهة أخرى، فإن هذا العمل يرد على بعض المستشكلين على الإسـلام، ومن هنا كان المشـروع الذى قام به البنك الإسـلامى للتنمية عملًا جدياً رائعاً، وربما كان الأسـلوب الوحيد الممكن لذلك، إلا أن تنفيذ هذا العمل يسـتلزم أن يغض الحاج النظر عن معرفـة وقت ذبـح هـديه وهو مطمئن لتحقق الذبـح، فقـد يتم فى اليوم العاشـر أو ما بعـده، (ويؤكد هنا على ضـرورة الذبح فى أيام التشـريق)، ولاـ يسـتطيع أن يبقى فى إحرامه دون أن يحلق منتظراً خبر الذبـح أو فلنقـل: إن ذلـك يكلف البنـك والحاج مؤونـة كبيرة لإبلاغ كل حاج قيامه بالذبح نيابة عنه.

هذا، وقد دعت مسألة حرمة الإسـراف والتبذير بعض العلماء (۲) إلى الإفتاء بالذبح فى البلاد الأصـلية، وهو أمر غريب يتنافى مع طبيعة النصوص الإسلامية، بعد أن صور تنافياً بين إطلاق دليل الأضحية الشامل

رعاية الترتيب بين الأعمال الثلاثة يوم العيد حال الاختيار لازمة على الأحوط...

يمكنهم بعد رمى الجمرة أن يحلوا بالحلق أو التقصير، لكن أعمال مكة يجب أن تتم بعد تمامية الأعمال الثلاثة.

الشيخ الفاضل اللنكرانى

للمصـاديق الفعليـة التى يتم دفنها أو حرقها، ودليل حرمـة الإسـراف من قبيل قوله تعالى: ولا تسـرفوا إنه لا يحب المسـرفين (۳)، وقوله تعالى:

وإن المسرفين هم أصحاب النار (۴)، وقوله تعالى: والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواماً (۵)

وغيرها من الأدلة القوية الواضحة التى تتقدم على أى دليل ينافيها بالعموم والخصوص من وجه.

أما لو فرضنا أن المورد من

۱- موجز أحكام الحج: ۱۶۰.

۲- الشيخ ناصر مكارم الشيرازى.

۳- الأنعام: ۱۴۱.

۴- غافر: ۴۳.

۵- الفرقان: ۵۷.

ص: ۱۹

تزاحم الملاکین فلا بدّ تقدیم الملاک الأهم وهو ملاک الإسراف.

وقد نوقش هذا الاستدلال علمیاً.

وعلی أی حال: فإن الفتوی بسقوط الترتیب بهذا المقدار أمر غیر بعید.

ومن هنا جاءت فتاوی العلماء المعاصرین کما یلی:

وقد وجّه السؤال إلی العلماء فی مدینة قم حول جواز الحلق أو التقصیر فی مثل هذه الحالة فأجابوا کما یلی:

فی حالة الضرورة یمکن تأخیر ذبح الهدی والقیام بالحلق والتقصیر والخروج من الإحرام ولکن یجب أن لا تؤدی أعمال مکة قبل الذبح. واللّه العالم.

الإمام الخامنئی

لا إشکال فی عدم مراعاة الترتیب فی أعمال منی لمن لم یتمکن من الذبح یوم العید، بمعنی أنه یستطیع أن یحلق أو یقصر یوم العید وینهی إحرامه ثم یذبح فی الیوم التالی، ولکنه إذا تمکن من الذبح یوم العید فإن تأخیره لتحقیق المورد المسؤول عنه مشکل واللّه العالم. الشیخ لطف اللّه الصافی

یمتد وقت الهدی إلی الیوم الثالث عشر، ولکن الحاج لایخرج من الإحرام قبل الذبح وإن کان یمکنه بعد الحصول علی الهدی وتعیینه باسمه أن یحلق أو یقصر، ولکنه یبقی محرماً حتی یذبح. السید علی السیستانی

رعایة الترتیب بین الأعمال الثلاثة یوم العید حال الاختیار لازمة علی الأحوط، لکن فی فرض السؤال حیث یتأخر ذبح هدی بعض الحجاج إلی الیوم الحادی عشر فإن الحجاج الذین یواجهون مشقة لقاء تأخیر الإحلال یمکنهم بعد رمی الجمرة أن یحلوا بالحلق أو التقصیر، لکن أعمال مکة یجب أن تتم بعد تمامیة الأعمال الثلاثة. الشیخ الفاضل اللنکرانی

یمکن للحجاج فی هذا الفرض بعد رمی الجمرة وشراء وصل الهدی أن یقصروا ویحلوا من إحرامهم.

عند الإمکان یجب أن تؤدی الأعمال مرتبة، ولو أن الحاج لم یستطع أن

ص: ۲۰

يضحى يوم العيد فإنه يحلق أو يقصر ويحل إحرامه ويذبح فى اليوم التالى، وتأخير الذبح فى الفرض المذكور لا مانع منه. الشيخ جواد التبريزى

ونتيجة لهذه الفتاوى، فقد اشترك فى مشروع البنك عام ۱۴۲۳ ه، ۹۵٪ أى ۵۰۰/ ۸۸ شخص من الحجاج الإيرانيين فقط مما ينبىء عن الأثر الجيد لهذه الفتاوى.

وللمشروع آثاره الرائعة نفسياً وصحيّاً وإعلامياً وحتى فقهياً، ولا مجال لعرضها.

ص: ۲۱

الحجّ اطلاق العنان لآفاق الروح

الحجّ إطلاق العنان لآفاق الروح

د. محمد قنديل

تبدأ الرحلة دوماً في اللحظة التي نرتدي فيها ثياب الإحرام، أياً كان الميقات، إنّها التهيئة الأفضل التي نخلع فيها الأقنعة القديمة بكلّ ما فيها من سعي كاذب ومخاتلة خادعة، قطعتين من الملاحف البيضاء، تستران الجسد دون أن يضمهما خيط واحد، فقط حزام جلدي نحمل فيه الحاجات الضرورية، تستران الجسد بالكاد، بل وتوشكان في كلّ لحظة أن تتركاه عارياً على حقيقته، كأن هذه الخرق البيضاء لا- تريد أن تدع للنفس أي مجال للمباهاة أو التكبّر، يكتسب اللون الأبيض جزءاً من قدسية المكان، ويصبح عنواناً على المساواة والتوحد بين الجميع مهما تباينت الألسنة واختلفت ألوان الجلود، وهي تشبه الأكفان، كأنّها تعدّنا للرحلة الأخيرة التي لا مفرّ منها، أو تبشرنا بيوم البعث العظيم عندما نستيقظ حاملين بقايا أكفاننا، متحلّلين من ذنوبنا، ساعين نحو غفرانٍ عسير المنال، هكذا فعل جدي، مثلما فعل البقية من ملايين المسلمين الفقراء في مشارق الأرض ومغاربها، حين احتفظ بهذه الملاحف بعد عودته من الحجّ لسنين طويلة، أبقاها نظيفة ومعطرة بالشيح

ص: ۲۲

والزعفران، حتى يتكفّن بها حين تأتى ساعة الرحيل.

ولكن الإحرام يتعدّى أيضاً ما ترمز إليه بساطة الثياب،

فهو رداء قد اقترن بالمعنى، ودلّ على النيّة والقصد، والحجّ هو القصد كما عرفه علماء اللغة، قصد الرحيل إلى هذا الوادى الضيق بين جبال الوادى، حيث يتوقّف الزمن فى كلّ عام ليستعيد من أعماقه ذكرى تلك الطقوس القديمة، ويدور الحجيج دورتهم الخاصّية وسط أفلاك الكون.

ها آنا ذا أقف، نقطة بيضاء ضئيلة وسط ملايين النقاط الساعية، أمام جبال مكّة وصخورها، تعلو أصواتنا جميعاً بأدعية التلبية التى لم تتغير من ألف وأكثر من أربعمائة عام «لبيك اللهم لبيك، إنّ الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك لبيك»، تجيش الكلمات بالنفس وتترك آثارها فوق الروح، أهو الإحساس العميق بالذنب، أم أنّه البحث عن غفران يكون بلسماً لكلّ الخطايا؟ أتذكّر

يكفى أن تترك جسدك وسط الزحام بينما تطلق العنان لآفاق الروح، والدعاء والتضرّع هما الوسيلة لذلك

قول الرسول صلى الله عليه و آله فى حديثه: «ما من مُحْرِمٍ يضحى يومه يلبى حتى تغيب الشمس إلّاغابت ذنوبه فعاد كما ولدته أمّه».

تتوالى أمام عينى شواهد على وقائع التاريخ المقدّس الّذى كان هذا المكان مسرحاً له، فى تلك اللحظات النادرة من الزمن تجسد صراع الإرادة بين بشر يحملون أهواءهم الأرضيّة، وبشر يبشّرون بكلمة اللَّه، واللَّه غالب على أمره، تحيط بنا وُعُوْرَةَ الطريق التى لم تتغير منذ ذلك الأبد، حتى أنّ هذا الإسفلت يبدو غريباً ودخيلًا على إيقاع المكان، كيف تحمّل سيدنا رسول اللَّه هذه المسيرة وسط هذه الطبيعة الوعرة

ص: ۲۳

بكـلّ ما فيها من مشـقّة؟! تحملها وهو راع للغنم، ثم وهو عابـد متهجـد فى كهفٍ ناءٍ، ثم حين هبط عليه الوحى وحمّله أمانـة الرسالـة، وبدأ التطواف المضـنى وسط القبائل يدعو قلوباً قد أصابها صمم، ثم عندما عانى من الحصار ومن الأذى اليومى ومن مرارة الترمل بعد موت زوجته السـيدة خديجة، وإرغامه على الهجرة من الأرض التى شهدت طفولته وجلّ شبابه وتأبّت عليه حين قارب على الشيخوخة، ثم كانت رحلـة الهجرة الطويلـة على أرض رمضاء، وتحت شـمس حارقة، إنّ شـعائر الحجّ هى بصورة أو بأُخرى اختصار رمزى لوقائع هذه السيرة، فهى لا تدور فقط فى نفس الأماكن ولكنّها تجسد الكثير من أحداثها.

زحـام مكّة لا ـ يشـبه أى زحـام، آلاـف الوجوه من مختلف الأـعراق والأجنـاس، اتساع رقعـة العالم الإسـلامى وتنوعه تتجلّى فى هـذا المكان، يتّسع لهم جميعاً هـذا الوادى الضـيّق، ويضـمهم جميعاً وهم يؤدّون نفس الشـعائر فى الوقت ذاته وفق معجزة ما، أحد الأسـرار الخفيّـة لهذا المكان، مهما كان الزحام كثيفاً فإنّك تجد دائماً موطئاً لقدميك، وبقعة من الثرى تضع عليها جبهتك، تدخل بنا السـيارة من نفق «كدى» وهو جزء من مشروع طموح للتغلّب على المشكلات التى يواجهها انتقال الحجيج فى كلّ عام، والتى تأخذ أحياناً طابع المأساة، لقـد كان هـذا النفق واحـداً من عدّة أنفاق تخترق الجبال التى تحيط بأم القرى، وهى لفرط حداثتها لا يعرف طرقها من يغيب عن مكّة فترة من الزمن، النفق

ص: ۲۴

مُضاء على مدار اليوم، وماكينات التهوية لا تكف عن الطنين لأنّه دوماً مليء بالسيارات والبشر، بل إنّ بعضهم يتّخذ من جنباته- ليلًا- مأوى بدلًا من النوم في العراء، وليس هناك من يمنع ضيوف الرحمن من النوم في أي مكان.

هاآنا ذا أقف، نقطة بيضاء ضئيلة وسط ملايين النقاط الساعية، أمام جبال مكّة وصخورها، تعلو أصواتنا جميعاً بأدعية التلبية التي لم تتغير من ألف وأكثر من أربعمائة عام «لبيك اللهم لبيك، إنّ الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك لبيك»

أخرج من عتمة النفق لأرى أروع مشهد يمكن أن يراه مسلم، المسجد المهيب أمامنا، البيت الحرام الذي بارك اللّه من حوله، مآذنه التسع سامقة للسماء، كأنّها جماع من أذرع لا تكفّ عن التضرّع، لون الحجر الأبيض المحيط به، يختلط مع البياض الذي يكسو الأجسام، جدل لا ينتهي بين الحركة والسكون، أتوقّف قليلًا لأراقب عمارته البسيطة الآسرة في انبهار، ثم يرتفع صوتي وترتفع كلّ الأصوات من حولي فجأة بنداءات الأدعية، كأنّنا نحاول أن نستخرج من داخل نفوسنا كلّ ما هو كامن وخفي من قوى الإيمان لتمنحنا القدرة على مواجهة هذا المشهد المهيب، كان الشاعر محمّد الفيتوري قد قال لي: «البيت العتيق هو مرآتك، ترى فيه كلّ ما في داخل نفسك، إن كانت صافية فلن ترى فيه إلّاصفاء اللحظة، وإن كانت معتمة فلن تتجاوز أستار الكعبة السوداء». إنّها إحدى اللحظات النادرة من تعرية الذات التي يجب على المرء أن يكشف نفسه فيها بلا خجل ولا مواربة.

دخلنا مكّة نهاراً كما فعل النبي صلى الله عليه و آله، فقد نزل هو وصحبه في حجّته الأولى والأخيرة إلى مكان يدعى «ذي طوى» في أطراف مكّة، وفضّل أن يبيت فيه حتى لا يؤخذ دخوله إلى مكّة ليلًا سنّةً من بعده، ففي النهار متّسع من الوقت، ومدى من الرؤية، والتأمّل متاح للجميع،

ص: ۲۵

يزداد إحساسى بالرهبة ونحن نخطو إلى داخل المسجد الكبير لأداء العمرة التى تسبق شعائر الحجّ، كأنّها التمارين الأولى، نوع من الإعداد الروحى لهذا الحدث الجلل، يريد اللّه للنفوس التى شردت طويلًا أن تهتدى بروية إلى طريقها وسط مسالك الإيمان، وما هذه الطقوس المتتابعة إلّامدارج ترتقيها الروح.

أرض المسجد عارية من السجاد الأحمر الذى كان يغطيها فى الأيام العادية، أحسّ ببرودتها أمناً وسلاماً، أواصل الاقتراب حتى تحتلّ الكعبة كلّ حيز الرؤية، تخف الخطوات وتحتبس الأصوات، ترتفع من الساحة المحيطة بها همهمات متّصلة، شذرات من الأدعية التى تنطق بكلّ لسان، تتصاعد من دوائر متّصلة من البشر تلتفّ حول الكعبة، كأن ذرات الكون المتناثرة قد وجدت النواة التى تنتظم حولها كانتظام الأفلاك فى مداراتها.

أهبط الدرج الرخامى وبصرى معلّق بالبناء العتيق، مركز الكون، الأستار السوداء منقوش عليها آيات قرآنية بلون ذهبى، مرفوعة إلى أعلى، هكذا ترفع دوماً فى أيّام الحجّ، ربّما حتى لا تتعلّق عليها جموع الحجيج وتمزّقها، وربّما لتكشف عن البساطة الآسرة للبناء، صفوف من الأحجار الضخمة العارية من أى زينة أو طلاء أو نقوش، لم يزد عن بناء أبينا إبراهيم عليه السلام إلّاقليلًا، فيه الكثير من بساطة الصحراء وشظفها، الحجر الأسود هو أقدم هذه الأحجار، إحدى إشارات القدسية فى هذا المكان على مدى الأحقاب، فهو الحجر الناقص الذى لولاه ما اكتمل البناء، ولعلّ إبراهيم عليه السلام وهو يقيم البيت كان يبحث عن علامة دائمة منها يبدأ الجميع وإليها ينتهون، وعثر على الحجر الأسود كأنّه شهاب ساقط من السماء، وضعه فى الرّكن الشرقى ومازال فى نفس المكان حتى الآن، وقد حمله النبى الكريم ذات لحظة نورانيّة ووضعه فى زاويته، لا ليفض الخلاف بين قبائل قريش الغاضبة فقط، ولكن ليؤكّد

ص: ۲۶

عندما نرتدى ملابس الإحرام، آملين أن تكون هذه اللحظة النادرة من الإشراق قد غسلت كلّ ما نحمله من ذنوب.

استمرارية تكليفه برسالة سيّدنا إبراهيم عليه السلام.

أهبط وسط الجميع وأجعل الحجر الأسود نقطة البداية للطوفات السبع، والطواف هو أقدم المناسک، بدأ منذ عهد إبراهيم عليه السلام، ولم يفعل الإسلام أكثر من أنّه نقى هذا الطقس من الشرک والأوثان، فلا يطوف حول الكعبة مشرک أو عار.

أصعب ما فى الطواف هو الدخول إليه أو محاولة الخروج منه، فهناک دائماً أمواج متعاكسة من البشر، أوّلها يحاول الانتظام داخل الدوائر، وثانيها يحاول الخروج منها، وفى الوسط هناک من يلاطم الجميع حتى يصل إلى الحجر الأسود ويقبّله، وعلينا أن نجد مكاناً وسط كلّ هذا الزحام وأن نرفع أيدينا بالتحيّة للحجر الأسود كلّما أصبحنا فى مواجهته ما دمنا عاجزين عن الاقتراب منه، كان النبى- صلّى اللّه عليه وآله وسلّم- فى حجّته الوحيدة قد رفع يده عندما وقف فى مواجهة البيت وهتف داعياً: «اللهم زد هذا

ص: ۲۷

البيت تشريفاً وتعظيماً وتكريماً ومهابة»، وليس أفضل من الدعاء للتعبير عمّا تتوق إليه النفس، تتردّد حولى عشرات الأدعية بلهجات مختلفة، وهى من أروع الأصوات التى يمكن أن تطرق الأذن، الكلمات عربية وإن نطقت بها ألسنة غير عربية، الكثيرون منهم يمسكون بكتيبات أدعية الحجّ الصغيرة، مكتوبة بلغات الأرض المختلفة، ولكنّها تحاول أن تشكل نفسها لتقترب من اللغة الأصلية للأدعية، ومن المؤكّد أنّ اللّه يقبل الدعاء من أى لغة وبأىّ لهجة، ولكنّهم هنا يحاولون العودة إلى منابع الإيمان بنفس لغتها الأصلية: ربّنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار، نطوف بالبيت كما فعل الرّسول الكريم، ولكنّه كان قد طاف الأشواط الثلاثة رملًا، أى بسرعة، وأكمل بقيّة الأشواط الأربعة مشياً، ولكن أنى لنا ذلك وسط هذا الزحام.

كلّ واحد منّا يطوف بطريقته، البعض يحاول الاقتراب لأقصى ما يستطيع حتى يتعلّق بالجدران قبل أن تدفعه أيدى الحرّاس بعيداً، والبعض يركب فوق محفة يحملها رجال سود أشداء من الخطر الاقتراب من طريقهم، والبعض يفضّل التوكؤ على عصاه، ويسعى بخطوه البطىء الضيق، حتى الذين فوق مقعد متحرّك يفسح الزحام لهم مكاناً، ويبدو أن مسلمى جنوب آسيا يتلقون تدريبات خاصّة على الطواف فى شكل قطارات بشريّة لا تنفصم، لا أحد يستطيع اختراقهم أو الوقوف فى طريقهم، الأفارقة يضربون، والأتراك يزمجرون، والباكستانيون يلقون بنسائهم فى المعمعة ثم يستميتون فى حمايتهن، وأهل الصين لا يكفون عن الانحناء، والمسلمون الجدد القادمون من وسط آسيا مازالوا مبهورين، يحاولون تأدية الخطوات الصحيحة، جامعة بشرية هائلة، يطوفون حول البيت الوحيد فى العالم الذى يجمعهم، سقطت العديد من الأفكار، وانفرطت القوميات، وفشلت كلّ الروابط التى حاولت أن

ص: ٢٨

تضمّ كلّ هـذا الخليط البشـرى، وبقى هذا البناء العتيق قائماً، ينظمهم فى تلك الدوائر التى لا بداية ولا نهاية لها، يصـيحون كلّما وقفوا فى مواجهة الحجر الأسود: «بسم اللَّه واللَّه أكبر».

فى هـذا المكان لا محلّ للضـغينة أو الشـرّ، فأنت لا تملك إلّاأن تـدعو بكلّ الكلمات الطيبة، وأن تسـعى لطلب المغفرة وليس لتصـفية الحسابات، يكفى أن تترك جسدك وسط الزحام بينما تطلق العنان لآفاق الروح، والدعاء والتضـرّع هما الوسيلة لذلك، ثم نختتم كلّ ذلك بركعتين من الصلاة.

بعـد الطواف يـأتى السـعى، وقبل السـعى أحسّ بالعطش، فى أمس الحاجـة إلى ماء زمزم، كان النبى- صـلّى اللَّه عليه وآله وسـلم- قد شرب منه بعد أن أكمل طوافه وقال لأصحابه: «إنّها مباركة، إنّها طعام طعم، وشفاء سقم»، كان ماؤها عذباً وشافياً، قادراً على إرواء كلّ هـذه الملايـين من الحجيـج على مـدى مئـات السـنين دون أن ينضب، هـل هنـاك تفسـير لكلّ هـذه المعجزات التى تحـدث فى هـذا المكـان؟! أذكر أن المهنـدس عبـدالعزيز المصـرى، وهو واحـد من أشـهر مهندسـى الرى فى سوريـا، قـد حاول أن يضع تفسـيراً علمياً لديمومـة هـذا البئر. قـال لى: إنّها تقع فى مركز الأرض تقريباً، لـذا فإن عروق المياه فى بواطن الأرض تتّجه إليها، وهـذا الأمر هو أحد خصائص جاذبية المركز فى كرة لا تكفّ عن الدوران.

يبـدأ الانحـدار نحو المزدلفة، الطرق كلّها تأخذ اتجاهاً واحداً، السـيارات تزحف، وآلاف البشـر بجانبها يسـعون على أقدامهم، موكب ممتدّ فى سكون الظلمة تحت الجبال وفوق الحصى، الكلّ صامت تماماً ووصية الرّسول صلى الله عليه و آله تتردّد فى كلّ الآذان: «السكينة، السكينة»

أمرّ على طول المسعى بين جبلين، عبر الوادى الذى سعت فوقه السيدة هاجر، المكان الآن مكسوّ

ص: ۲۹

بالرخام البارد الذى يتمّ تنظيفه باستمرار، عندما سعى جدى فى العشرينات من القرن الماضى كان يتقافز حافياً فوق الحصى الجارح، فأى لظى سارت عليه هذه السيّدة الوحيدة وابنها يبكى من فرط العطش؟! لقد ظلّت تواصل السعى اللاهث على مدى ستة أشواط، وعندما عادت من الشوط السابع وجدت المياه تتدفّق من تحت كعب وليدها، أهتف مع الجميع بالتكبيرات وكلمات التوحيد، وأهرول فى مدى الضوء الأخضر ونكمل السعى مشياً حتى جبل المروة، هو أيضاً لم تعد تظهر منه سوى قمة ضئيلة، نمرّ بأبواب مكّة، الأسماء هنا تواريخ ووقائع، دورة أُخرى من دورات العطش والرى.

كأن لم يكن بين الحجون إلى الصفا أنيس ولم يسمر بمكّة سامر

بيت قديم من الشعر قاله أحد سادة جرهم وهو يودع مكّة، الأبواب المتتابعة على طريق السعى تفسّر معنى هذا البيت المليء بالشجن.

بانتهاء السعى [وعملية التقصير] تنتهى شعائر العمرة ونصبح على أبواب الحجّ، إنّ النبى صلى الله عليه و آله بعد أن انتهى من السعى انتقل إلى الأبطح بشرقى مكّة وأقام فيها حتى يوم النزول بمنى، وطوال هذه المدّة لم يذهب إلى الكعبة أو يقربها، كأنّه كان يرى عبر أستار الزمن هذه الحشود التى تتدافع إلى البيت المقدّس فى كلّ حين ووقت، ولم يرد أن يكرّر الزيارة، كان يسعى نحو اليسر وإيثار السلامة لأمّته من بعده، ولكن من الذى يستطيع الابتعاد عن الحرم وهو على بُعد خطوات منه؟!

ثم يأتى يوم الحشد المهيب، يوم التروية أو الخروج إلى منى استعداداً ليوم عرفة، ومنذ الصباح المبكر وقد انتابت مكّة نوع من الحمى، امتلأت الطرق بالحجيج وقد أحرموا جميعاً فى الملاحف البيضاء، كأنّ هذا يوم القيامة وقد بعثنا نحن جميعاً وفق معجزة ما، امتلأت الطرق بأرتال السيارات، وامتلأت السيارات

ص: ۳۰

بحشود من البشر، وبدأت أعداد مضاعفة من الحجيج تأخذ طريقها عبر الأنفاق سيراً على الأقدام إلى منى، أفرغت مكّة ما فيها من بشر، ويقال: إنّ اسم التروية قد أطلق على هذا اليوم لأنّ الحجيج كانوا يتزودون فيه بالماء، وادى عرفة كان قفراً بلا ماء، ولكن هذه الصورة قد تغيّرت

كان ماؤها عذباً وشافياً، قادراً على إرواء كلّ هذه الملايين من الحجيج على مدى مئات السنين دون أن ينضب، هل هناك تفسير لكلّ هذه المعجزات التى تحدث فى هذا المكان؟!... إنّها تقع فى مركز الأرض تقريباً، لذا فإن عروق المياه فى بواطن الأرض تتّجه إليها، وهذا الأمر هو أحد خصائص جاذبية المركز فى كرة لا تكفّ عن الدوران.

وامتلأت عرفة بالمرافق التى تسع كلّ الحشود، فى مثل هذا اليوم ركب الرسول صلى الله عليه و آله ناقته القصواء بعد طلوع الشمس، وتبعته حشود المسلمين فى مسيرة مهيبة لم تر الصحراء مثلها، كان فى وسطهم وكانوا حوله، وبلال بن رباح يرفع عوداً معلقاً عليه ثوباً ليستر عنه الشمس، فسبحانك ربى أن جعلتنا نعيش هذا المشهد من جديد ونستحضر طقوسه من زمن لا يموت.

ما أروعك يا يوم عرفة، وما أشدّ تأثيرك فى النفس، ما من يوم أفضل عند اللّه من هذا اليوم، فهو يوم المباهاة، عندما يتباهى اللّه بأهل الأرض أمام أهل السماء، وكما الرسول صلى الله عليه و آله فإنه لم ير يوماً أكثر عتقاً من النار من يوم عرفة، أترك نفسى لأتجوّل فى خطوط عرفة التسع، كلّها تتفرع من جبل الرحمة وتصب فيه، كأنّه محور هذه الجموع الحاشدة وقوّتها الجاذبة، ثلّة صغيرة وسط الجبال العاتية على قمتها نَصْب أبيض، علامة فارقة تضيع وسط حشود البشر الذين يسعون إليها فى ملابسهم البيضاء، آلاف من الخيام تمتد فى صفوف بلا نهاية، ولكن أكثر الناس بلا خيام، يكفى أن يعلّقوا قطعة من القماش فوق غصن شجرة، أو

ص: ٣١

يرتكنوا إلى جدار، يسعون- كما أسعى- فى طرقات المشعر الحرام دون مبالاة بالحرّ أو الشمس، عائلات بأكملها، الأم والأب والأبناء الصغار، يبدو أنّهم قد بذلوا كلّ ما يمكنهم من أجل إتمام هذه الرحلة، آخرون غيرهم لا يقوون على السير وعلى وجوههم آثار سوء التغذية، يتمنون ميتاً ومدفناً فى هذه الأرض المقدّسة، الإيرانيون يسيرون فى جموع من الصعب اختراقها، يرفعون- كعادتهم- لافتات ويردّدون شعارات، الآسيويون مازالوا يحافظون على صفوفهم المنتظمة، قطارات متتابعة من أجسادهم الصغيرة تطوف بكلّ مكان، هل تلقوا تدريباً على السير فى عرفة أيضاً؟

المصريون يسألون عن جبل الرحمة فى صخب، يدورون حول أنفسهم ولا يصلون إليه، مسلمو بلاد السوفييت سابقاً لا ينسون نصيبهم من التجارة، كلٌّ فى ملكوته، وعرفة على ضيقها تتسع للجميع.

أواصل السير فى الطرقات، أشم عبق الأجساد التى لا تكفّ عن التوسل، ما كل هذا الإحساس بالذنب، وأى نوع من الخطايا يستلزم كلّ هذا القدر من التضرّع؟

هل آن لكلّ هؤلاء الفقراء والبسطاء أن يرتكبوا أنواعاً من الخطايا الكبرى؟ أسير من خط إلى آخر، إنّه إحساس النفرة والتأهب فى انتظار حدث كبير، قيامة جديدة أو غفران شامل، تستدير الشمس فى منتصف السماء، آخذ زجاجة من الماء فأشرب نصفها وأصب النصف الآخر فوق رأسى، لا- عطش فى عرفة، عشرات العربات تقوم بتوزيع كميّات كبيرة من زجاجات الماء والألبان والعصائر، تتبارى الشركات السعودية بتوزيعها مجاناً على الحجيج، هناك من يسوق جملًا مزيناً ويدعو من يشاء للتصوير وهو راكب على ظهره، ذكرى لا تخلو من فائدة فى ذلك اليوم، أسواق صغيرة جانبية تقوم على أطراف الخيام، مستوصفات طبية تقدم المعونة للمصابين بضربات الشمس، وحتى

ص: ۳۲

أفراد الكشافة السعودية يقومون بمجهود خارق لإرشاد الحجاج التائهين لأماكنهم.

عند الظهيرة، تبدأ الجموع فی الاتجاه إلی مسجد «نمرة» للحصول علی مكان للصلاة، كان يوم عرفة متوافقاً مع يوم الجمعة، وهو نفس اليوم الذی قام فيه النبی صلی الله عليه و آله بحجته الوحيدة، لذا فالشوق عارم لتكرار التجربة، ففی هذا المكان ألقی واحدة من أكثر الخطب بلاغة فی تاريخ الإسلام، وكانت بمثابة الوصية الأخيرة، ولأنه كان يشعر بالوهن فقد وقف ربيعة بن أميّة تحت ناقته

تصوير ۲

يردّد كلمات الرسول بصوت جهوری: «أيّها الناس اسمعوا قولی، فإنّی لا أدری لعلی لا ألقاكم بعد عامی هذا، إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم حرام عليكم إلی أن تلقوا ربّكم، كحرمة يومكم هذا، فی شهركم هذا، فی بلدكم هذا».

وعندما تحين اللحظات الأخيرة من هذا اليوم نصعد جميعاً إلی الهضاب والتلال ويصبح جبل الرحمة مغطی تماماً بالبشر، ربّما نصبح جميعاً أشدّ قرباً إلی السماء التی نتضرّع إليها، ترتفع أصوات التلبية والابتهالات، فإذا كان اللَّه سبحانه يباهی بهذا

ص: ۳۳

اليوم، فليكن البهاء كاملًا، فلا- أحد يدرى متى تكتمل دورة الزمن، ولا- متى ترتقى الروح إلى بارئها، يصطبغ الأفق بحمرة الغروب وتحين لحظة الرحيل، ويظلّ الجمع واقفاً، وترتفع إلى السماء ملايين من الأذرع المتوسلة، إذا لم يكن هذا يوم عتقنا ياربّ السموات فمتى نعتق؟

يبدأ الانحدار نحو المزدلفة، الطرق كلّها تأخذ اتجاهاً واحداً، السيارات تزحف، وآلاف البشر بجانبها يسعون على أقدامهم، موكب ممتدّ فى سكون الظلمة تحت الجبال وفوق الحصى، الكلّ صامت تماماً ووصية الرّسول صلى الله عليه و آله تتردّد فى كلّ الآذان: «السكينة، السكينة»، أى زحف صامت مهيب، وأى سكينة تصيب النفس وقد شهدنا حدثاً يقارب يوم الدينونة كوقفة عرفة؟

تظهر أضواء المزدلفة، واد صغير وسط الجبال الشامخة، يبدو مضيئاً وفوقه قمر على وشك الاكتمال، تقيم الجموع صلاتى المغرب والعشاء، ونبدأ جميعاً فى البحث عن الحصى اللازم لرمى الجمرات، آلاف من الأيدى تلتقط الحصى، ومن الغريب أنّه لم ينفذ من هذه الأحقاب، ثم لم يعد أمامنا إلّااستعادة السكون فى انتظار انبلاج الفجر، لحظات صامتة لمراجعة النفس، فالغفران يبدأ من الداخل، تغفر فيغفر لك، وتتواصل الدورة.

نستعد للرحيل من جديد، التوقيت هنا مختلف بعض الشيء، البعض يرحل مباشرة بعد منتصف الليل، والبعض الآخر يفضل البقاء، وفى كلّ الأحوال فإن الأعداد التى تتحرّك تكون غفيرة، ننتقل إلى «منى» محملين بالجمرات السبع، نهبط سريعاً وسط أمواج البشر لنرجم الشيطان، لقد أصبحنا الآن فى نهاية الشعائر ولم يبق أمامنا إلّاأن نقصر شعورنا، أو نزيلها.

تبدأ أيام التشريق، إنّها الواجبات التى علينا أن نؤدّيها وإلّا بطل الحجّ، أو علينا أن نستعيض عنها بدم، نتوجّه للبيت العتيق للقيام بطواف الإفاضة، الزحام كثيف،

ص: ۳۴

الجميع يقومون بالواجب فی نفس الوقت تقريباً، كُتَلٌ متلاصقة من البشر تواصل الطواف، فی غمرة هذا الزحام يهل علينا أذان الفجر، وكان علينا التوقف والاصطفاف استعداداً للصلاة، لم أتصوّر أن أجد فجوة وسط هذا الزحام، الشیء الذی لم أجد له تفسيراً حتی الآن، كيف أنّنا استطعنا أن نصطف، وأن نجد أيضاً مكاناً للركوع والسّجود، حتی إذا انقضت الصلاة أطبق الزحام من جديد، نفس الأمر حدث أثناء السعی حين أُذّن لصلاة العيد، هناك مكان دائم للصلاة مهما ضاقت المساحة.

موعدنا الآن فی وادی منی، أيام التشريق ورمی الجمرات، بشكل أو بآخر فإن كلّ واحد منّا كان يرجم الشيطان الرابض فی أعماقه، وما مظاهر الغيظ والحنق التی تنتاب الجميع حين يبدأون القذف بالأحجار والأحذية والنعال إلا نوع من تصفية الحساب مع النفس، وهذه أسهل مناسك الحجّ وأكثرها خطراً، ففيها يتمّ التدافع فی وقت محدّد بعد طلوع الشمس حتی غروبها وتصيب الأحجار الرؤوس إذا حادت عن هدفها، وقد حاولت الفتاوی الدينية التخفيف علی الحجيج، ولكن الخطر مازال ماثلًا و أعداد الحجيج فی ازدياد.

هل يغيّرنا الحجّ؟

هل يخفّف من نفوسنا ذلك الإحساس العميق بالذنب؟

هل يمنحنا القدرة علی فتح صفحة بيضاء وسط حياة متشابكة مليئة بكلمات وجمل لا معنی لها؟

عندما كنت أهبط الدرج الطويل المؤدّی إلی مكان المناسك، استوقفتنی امرأة عجوز قدّمت لی كيساً صغيراً فيه سبعة من الحصی وهتفت بی: «ارم من أجلی يا بنی»، ثم أخذت تجهش بالبكاء، كانت لا تستطيع مقاومة أمواج الزحام الجارفة، ولديها إحساس عميق أن حجّتها لن تكتمل مادامت لم ترم هذه الجمرات.

لم نذبح الهدی بأيدينا كما فعل

ص: ۳۵

الرّسول صلى الله عليه و آله ولكنّنا خضعنا جميعاً للنظام الميسّر الذى وضعته السلطات السعوديّة، يكفى أن ندفع مبلغاً من المال يساوى قيمة الأضحية حتى تتولّى إحدى الشركات المتخصّصة شراء الأضحية، وتقوم بذبحها وتنظيفها، ثم تقوم بإرسالها مبردة إلى كلّ فقراء العالم من المسلمين.

ليس هناك أكثر شجناً من لحظة الوداع، ومثلما بدأ الحجّ بالطواف حول بيتاللّه لا بدّ أن نختمه بالطواف، كذلك فعل رسول اللّه فى حجّته الأولى والأخيرة، ولكنّمشاعرالنفس موزعةفىالرغبة فى البقاء وفى التشوّق لزيارة أخرى، بقى أن نكمل الرحلة بزيارة مدينة الرّسول صلى الله عليه و آله التى آوته ونصرته، ولعلّ الزيارة تحمل بعثاً متجدّداً لهذه النصرة بعد أن استطالت غربتنا على الأرض، الصلاة فى مسجد الرّسول متعة حقيقية، ويبقى الصراع الحقيقى فى محاولة الاقتراب من المساحة الخضراء التى تصل بين قبر الرّسول والمنبر الذى وقف عليه، إنّه قطعة من رياض الجنّة يسعى الجميع للصلاة فيها.

ولكن تبقى فى القلب حرقة من الأسئلة:

هل يغيّرنا الحجّ؟

هل يخفّف من نفوسنا ذلك الإحساس العميق بالذنب؟

هل يمنحنا القدرة على فتح صفحة بيضاء وسط حياة متشابكة مليئة بكلمات وجمل لا معنى لها؟

أسئلة كثيرة كانت تتدافع فى صدرى وأنا أعود بالطائرة فى نهاية تلك التجربة الروحية العميقة، كنت قد عشت لحظات فريدة، انتظم فيها الكون وفق إيقاع واحد، صلاة وقياماً، تضرّعاً وتهجداً وبكاء، ولعلّ هذا كان مغزى اجتماعنا فى هذا الوادى الضيّق، أن نشعر أنّنا جزء ضئيل من كون اللّه الواسع، وأنّنا نتحرّك فى نفس مسارات الأفلاك، نسطع ذات لحظة مضيئة عندما نرتدى ملابس الإحرام، ثم نهوى بعد ذلك فى ظلمات القبور آملين أن تكون هذه اللحظة النادرة من الإشراق قد غسلت كلّ ما نحمله من ذنوب.

ص: ۳۶

الحقيقة كما هى

الحقيقة كما هى

جعفر الهادى

الحاجةُ إلى التعارف

و جعلناكُم شُعوباً وقبائل لتعارفوا

جاء الإسلامُ والشعوبُ متفرّقةٌ متناكرة، بل ومتصارعة متناحرة، ولكن سرعانَ ما حلَّ التعارفُ محلّ التناكر، والتعاونُ محلّ التخاصم، والتواصل محلّ التدابر، بفضل تعاليم الإسلام التوحيديّة، فكانت المحصَّلة أن ظَهرتْ إلى الوجود تلك الأُمّة الواحدةُ العظيمة التى قدّمت ذلك العطاء الحضارىّ العظيم، كما وحَمَت شعوبها من كلّ غاشم وظالم وصارت تلك الأُمّة المحترَمةُ بين شعوبِ العالَم وتلك الكتلة المُهابة فى عيون الطغاة والجبّارين.

ولم يكن ليتحقّق ذلك- كلُّه- إلّابسبب وحدتها، وتواصُل شعوبها الذى حصلتْ عليه تحت مظلّةِ الإسلام، رغم تنوُّعِ الأجناس، واختلافِ الاجتهادات، وتعدّدِ الثقافات وتباين الأعرافِ والتقاليد، إذ كان يكفى الاتفاقُ فى الأصول والأسس، والفرائض والواجبات، فالوحدةُ قوّة، والفُرقة ضَعفٌ.

ص: ۳۷

وجرى الأمر على هـذا المنوال حتّى انقلب التعارفُ إلى تناكر، والتفاهم إلى تنافر، وكفّرتِ الجماعاتُ بعضـها بعضاً، وضـربتِ الفصائل بعضـها بعضاً فزالتِ العزّةُ وتحطّمت الشّوكة وسقطت الهيبةُ واستخفّت الطغاة بتلك الأُمّة الرائدة القائدة حتّى جالت فى ربوعها الثعالبُ والـذؤبان، وجـاست خلال ديارها شـذّاذُ الآفاق وملاعين اللَّه ومغضوبو البشـريّة، فثرواتُها منهوبـة، ومقـدّساتها مُهانـة، وأعراضـها تحت رحمة الفجّار، وسقوطاتٌ تلو سقوطاتٍ، وهزائمُ إثر هزائم، وانتكاساتٌ فى الأندلس وبخارى وسمرقند وطاشقند وبغداد، قديماً وحديثاً وفلسطين و أفغانستان.

وإذا هى تـدعو فلا تُجاب، وتسـتغيثُ فلا تُغاث، كيفَ والـدّاءُ شـيءٌ آخر، كما وإنّ الدواء شـيء آخر كذلك، وقد أبى اللَّه أن يجرى الأُمور إلّابأسبابها، ولا يصلُحُ آخر أمرِ هذه الأُمّة إلّابما صَلُح به أوّلها؟

واليومَ إذ تتعرّض الأُمّة الإسـلاميّة لأبشع حملةٍ ضدّ كيانها، وعقيدتها ولأشـرس هجمةٍ ضدّ وحدتها، من خلال إيجاد الخلل فى تعايشها المـذهبى، والاجتهـادى، وتكـاد هـذه الحملـة تؤتى ثمارَهـا وتُعطى نتائجها، أليسَ من الحَرىِّ بها بأن تزيـد من رصّ الصـفوف وتمتين العلاقات، وهى رغم تنوّعها المـذهبىّ تشترك فى الكتاب والسـنّة مصـدراً، وفى التوحيـد والنبوّة والإيمان بالآخرة عقيدةً، وفى الصـلاة والصيام والحجّ والزكاة والجهاد والحلال والحرام شريعةً وفى مودّة النبىّ الأطهر

ص: ۳۸

وأهل بيته صلوات اللّه عليهم سهم وِلاء، ومن أعدائهم بَراءً وقد تتباين بعض الشيء فى هذا الأمر شدّةً وضعفاً؟ فهى كأصابع اليد الواحدة فى الانتهاء إلى مفصلٍ واحدٍ، وإن اختلفت طولًا وعرضاً وشَكلًا بعضَ الشيء، أو هى كالجَسَد الواحد فى تعدّد جوارحِه من جهة وتعاونها فى تفعيل الدَّورِ الجَسَدانىّ فى الكيان البشرىّ من جهةٍ أخرى مع وجودِ الاختلاف فى أشكالها.

ولا يبعدُ أن تكونَ الحكمة فى تشبيه الأمّة الإسلاميّة باليد الواحدة تارةً، وبالجسد الواحد تارة أخرى، هى الإشارة إلى هذه الحقيقة.

لقد كان العلماء من مختلف الفرق والمذاهب الإسلامية سابقاً، يعيشون جنباً إلى جنب من غير تنازعٍ أو صدام، بل لطالما تعاونوا فيما بينهم، فشَرح بعضهم كتاب الآخر كلاميّاً كان أو فقهيّاً، وتلمّذ بعضهم على بعضٍ وأشاد البعضُ بالآخر، وأيّد بعضهم رأى الآخر، وأعطى بعضهم إجازة الرواية للبعض الآخر، واستجاز بعضهم البعض لنقل الرواية من كتب مذهبه وطائفته، وصلّى بعضهم خلفَ الآخر، وائتمَّ به وزكّى بعضهم الآخر، واعترف بعضُهم بمذهب الآخر، بل وكانت هذه الطوائف فى مستوى جماهيرها تعيش جنباً إلى جنب فى ودادٍ ووئام، حتّى يبدو وكأنّهم لا خلافَ بينهم ولا تباين، وإن كان يَتَخلّل كلّ ذلك بعضُ النقد والردّ، إلّاأنّه كان على الأغلب نقداً مؤدّباً، ومهذّباً، وردّاً علمياً، وموضوعياً.

وثمة أدلّة حيّة وتاريخيّة عديدة على هذا التعاون العميق والعريض، وقد أثرى العلماءُ المسلمون بهذا التعاون التراث والثقافة الإسلامية، كما ضربوا بذلك أروع الأمثلة فى الحريّة المذهبيّة، هذا بالإضافة إلى أنّهم استقطبوا من خلال هذا التعاون اهتمام العالم بهم وكسبوا احترامهم.

إنّه ليس من الصعب أن تجتمع علماءُ الأمّة ويتناقشوا بهدوءٍ وموضوعيّة، وبإخلاص وصدق نيّة، فى ما اختلفت فيه الطوائفُ وللتعرّف

ص: ۳۹

علی أدلّة كلّ طائفة وما تقيمه من برهان.

كما أنّه من الجيّد والمعقول أن تقومَ كلُّ طائفة وجماعة بعرضِ عقائدها، ومواقفها الفكريّة والفقهيّة فی جوٍّ من الحريّة والصراحة، ليتّضح بطلان ما يُثار ضدّها من إتّهامات وشبهات، كما ويعرف الجميع:

الجوامع والفوارق، ويعرفون أنّ ما يجمع المسلمين أكثر ممّا يفرقهم، وبذلك يذوب الجليد بين المسلمين.

وهذه الرسالةُ خطوةٌ علی هذا الدرب، ومن أجل أن تتضّح الحقيقة ويعرفها الجميع كما هی، واللّه ولیّ التوفيق.

ص: ۴۰

۱- الطائفة الجعفرية الإمامية طائفةٌ كبيرةٌ من المسلمين فى العصر الحاضر، ويقدّرُ عددُهم بربعِ عددِ المسلمين تقريباً، وتمتدُّ جذورهم التاريخيّة إلى صدر

الطائفة الجعفرية الإمامية طائفةٌ كبيرةٌ من المسلمين فى العصر الحاضر، ويقدّرُ عددُهم بربعِ عددِ المسلمين تقريباً

الإسلام يوم نزل قولُ اللّه تعالى فى سورة البيّنة: إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وعَمِلُوا الصَّالِحاتِ أُولئِکَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ (۱)

فوضع رسولُ اللّه صلى الله عليه و آله يده على كتف علىّ بن أبى‌طالب عليه السلام، والصحابة حاضرون، وقال: «يا علىّ أنتَ وشيعتُک همْ خيرُ البَريَّة» (راجع للمثال: تفسير الطبرى (جامع البيان) والدرّ المنثور للعلامة السيوطى الشافعى، وتفسير روح المعانى للآلوسى البغدادى الشافعى عند تفسير الآية الحاضرة).

ومن هنا سُمِّيت هذه الطائفة- التى تُنسب إلى الإمام جعفر الصادق عليه السلام لكونها تتبع فقهَه- بالشيعة.

۲- تسكن هذه الطائفة بكثافة فى إيران والعِراق وباكستان وأفغانستان والهند، وينتشرون بأعداد كبيرة فى بلاد الخليج وتركيا وسوريا ولبنان وروسيا والجمهوريات المنفصلة عنها، وينتشرون أيضاً فى البلاد الاوروبية كإنجلترا وألمانيا وفرنسا وأمريكا والقارة الإفريقيّة، وبلاد شرق آسيا، ولهم فيها مساجدُ ومراكزُ علميّة وثقافيّة واجتماعيّة.

۳- وهم يتكوَّنون من مختلف الجنسيّات والأعراق واللُغات والألوان، ويعيشون جنباً إلى جنب مع إخوانهم المسلمين من الطوائف والمذاهب الاخرى فى

۱- البيّنة، الآية ۷.

ص: ۴۱

سلامٍ ووداد، ويتعاوَنون معهم فى جميع المجالات والأصعدة بصدقٍ وإخلاصٍ، انطلاقاً من قوله تعالى: إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ (۱)، وقوله تعالى: وَ تَعاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ والتَّقْوى (۲)

وتمسكاً بقول النّبى الكريم صلى الله عليه و آله: «المسلمون يدٌ واحدةٌ على مَن سواهم» (۳)

وقوله صلى الله عليه و آله: «المؤمنون كالجَسَد الواحِد» (۴).

۴- وكانت لهم على طول التاريخ الإسلامى مواقفُ مشرِّفة ومُشرِقة فى الدفاع عن الإسلام، والامّة الإسلاميّة الكريمة، كما أنه كانت لهم حكوماتٌ ودول خدمت الحضارة الإسلامية، وعلماءُ ومفكّرون أسهَموا فى إغناء التراث الإسلامى بتأليف مئات الآلاف من المؤلفات والكتبِ الصَغيرة والكبيرة فى مجال تفسير القرآن، والحديث، والعقيدة، والفقه والاصول، والأخلاق، والدراية والرِجال، والفلسَفة، والموعظة، والحكومة والإجتماع، واللغة والأدب بل والطبّ والفيزياء والكيمياء والرياضيّات والفلك وغيرها من علوم الحياة، وكان لهم دورُ البانى والمؤسِّس للكثير من العلوم (راجع: كتاب تأسيس الشيعة لعلوم الاسلام، للصدر، والذريعة إلى تصانيف الشيعة لآغا بزرك (الذى يقع فى ۲۹ مجلداً) وكشف الظنون للأفندى ومعجم المؤلفين، لكحالة، وأعيان الشيعة للسيد محسن الأمين العاملى، وغيرها).

۵- وهم يعتقدون باللَّه الواحدِ الأحدِ الفرد الصَّمد الذى لم يلدِ ولم يُولد، ولم يكن له كفواً أحد، وينفون عنه الجسمانية والجهة والمكان والزمان، والتغيّر والحركة والصعود والنزول وغير ذلك مما لا يليق بجلال اللَّه وقدسه وكماله وجماله.

۱- الحجرات، الآية ۱۰.

۲- المائدة، الآية ۲.

۳- مسند أحمد ۱: ۲۱۵.

۴- البخارى، كتاب الأدب: ۲۷.

ص: ۴۲

و يعتقـدون بـأنّه هو المعبود لا سواه، وأنّ الحُكم والتشـريع له وحـده دون غيره، وأنّ الشّـرك بجميع أنواعِه وألوانِه، خفيَّه وجليَّه، ظلمٌ عظيمٌ وذنبٌ لا يُغتَفَر.

و يأخذون كلَّ هَذا من العقل الحصيف المعتضَد بالكتاب العزيز، والسنّة الشريفة الصحيحة مهما كان مصدرُها.

ولا يأخـذون فى مجال العقائـد بالأحاديث الإسـرائيلية (التوراتيـة والإنجيليـة) والمجوسـية التى تصور اللّه تعالى بصورة البشـر، وتشـبهه سبحانه بالمخلوقين.

أو تنسب إليه الجور والظلم واللغو والعبث تعالى عن ذلك علوّاً كبيراً.

أو تنسب العظائم والقبائح إلى الأنبياء المطهّرين، المعصومين على الإطلاق.

۶- ويعتقـدون بأنّ اللّه تعالى عادلٌ حكيم، خَلَق بعـدلٍ وحكمـة، ولم يخلُق شـيئاً عبثاً، جماداً كان أو نباتاً، حيواناً كان أو إنساناً، سـماءً كان أو أرضاً، لأنّ العبثيّة تنافى العـدل والحكمـة، وذلك ينافى الالوهيّة التى تسـتلزم إثبات كلّ كمالٍ للّه‌تعالى، ونفى كلِّ نقصٍ عنه سبحانه.

۷- ويعتقِـدونَ بأنّ اللّه تعالى أرسل- بعـدله وحكمته- إلى البشـر، منذ أن بدأوا حياتهم على الأرض، أنبياءً ورسـلًا، اتّصـفوا بالعِصـمة، وتحلَّوا بـالعلم الواسع، الموهوب‌لهم- عن‌طريق الوحى- من قِبَل اللّه، وذلـك لهدايـة البشـرية، ومساعـدتها على الوصول إلى كمـالها المنشود، وإرشادهـا إلى الطاعـة التى تؤدّى بهم إلى الجنـة، وتؤهّلهم لرحمـة اللّه ورضوانه، وأبرز هؤلاء الأنبيـاء والرسل: آدم، ونوح، وإبراهيم، وموسى، وعيسى، وغيرهم ممن ذكرهم القرآن الكريم أو جاءت أسماؤهم وأحوالهم فى السنَّة الشريفة.

ولا يأخـذون فى مجال العقائـد بالأحاديث الإسـرائيلية (التوراتيـة والإنجيليـة) والمجوسـية التى تصور اللّه تعالى بصورة البشـر، وتشـبهه سبحانه بالمخلوقين

ص: ۴۳

۸- ويَعتقِدون بأنّ من أطاع اللّه، ونفّذ أوامرَه وأجرى قوانينَه فی شتّی مجالات الحياة نجی وفاز، واستحقّ المدح والثوابَ، ولو كان عبداً حبشيّاً، وأنّ من عصی اللّه تعالی وتجاهل أوامره، وطبّق أحكاماً غير أحكام اللّه تعالی، خَسِر وهلك واستحقّ الذّمَّ والعقاب، ولو كان سيداً قرشيّاً، كما جاء فی الحديث النّبویّ الشريف.

وهم يعتقدون بأنّ محلّ الثواب والعقاب هو يومُ القيامة الذی يكون فيه الحسابُ والميزانُ والجنّةُ والنّار، وذلك بعد المرور بعالم القبر والبرزخ

وهم يعتقدون بأنّ محلّ الثواب والعقاب هو يومُ القيامة الذی يكون فيه الحسابُ والميزانُ والجنّةُ والنّار، وذلك بعد المرور بعالم القبر والبرزخ. وأمّا التناسخ الذی يقول به منكرو المعاد فيرفضونه لاستلزامه تكذيب القرآن الكريم والسنّة المطهّرة.

۹- ويَعتقِدونَ بأنّ آخِرَ الأنبياء والرُّسل وخاتِمَهم وأفضَلَهم هو رَسولُ اللّه محمدُ بنُ عبداللّه بن عبدالمطلب صلی الله عليه و آله (۱) الذی صَانَهُ اللّه من الخطأ والزلل، وعصمَه من المعصية الكبيرة والصغيرة، قبل النبوّة وبعدها، فی أُمور التبليغ وغيرها، وأنزل عليه القرآن الكريم، ليكون دستوراً للحياة البشرية إلی الأبَد، فبلّغ صلی الله عليه و آله، الرسالةَ، وأدّی الأمانةَ بصدقٍ وإخلاصٍ، وبَذَل فی هذا السبيل الغالی والرخيص.

وللشيعة فی مجال الكتابة عن تاريخ رسولاللّه صلی الله عليه و آله وشخصيته وأحواله وخصوصياته ومعجزاته عشرات المؤلفات والأبحاث. (راجع: كتاب الإرشاد للشيخ المفيد، وإعلام الورى بأعلام الهدى للطبرسی، وموسوعة بحارالأنوار للمجلسی، وموسوعة الرسول المصطفی للسيد محسن الخاتمی مؤخّراً).

۱- يتقيد الشيعة الإمامية بذكر آل النّبی إلی جانب اسمه عند الصلاة والتسليم عليه، لأمره صلیاللّهعليهوآله بذلك كماجاءَ فیبعضالصحاح الستة وغيرها.

ص: ۴۴

۱۰- ویعتقدون بأنَّ القرآنَ الکریم، الذی انزلَ علی رسول الإسلام محمّد صلّی اللّه علیه وآله بواسطة جبرئیل الأمین، ودوَّنَه مجموعةٌ من الصحابة الکبار وفی مقدمتهم علیٌّ بن أبی‌طالب علیه السلام فی عهد النبیّ الکریم محمد صلی اللّه علیه وآله، وتحت إشرافِه ورعایته، وبأمره، وإرشاده، وحفظوه عن ظهر قلب، وأتقنوه، وأحصَوا حروفَه وکلماتِه، وسورَه وآیاته، وتناقَلوه جیلًا بعد جیل، هو الذی یَتلُوه المسلمون الیوم بجمیع طوائفهم، آناءَ اللیل وأطراف النهار، من دون زیادة أو نقصانٍ، أو تحریفٍ، أو تغییر، وللشیعة فی هذا المجال مؤلفات مختصَرة ومطولة کثیرة. (راجع کتاب تاریخ القرآن للزنجانی، والتمهید فی علوم القرآن لمحمد هادی معرفة، وغیرهما)..

۱۱- ویعتقدون بأنّ رسول اللّه محمّداً صلی الله علیه و آله لما قَرُب أجلُه نَصَبَ علیَّ بن أبی طالب خلیفةً له وإماماً علی المسلمین من بعده، لیقودَهم سیاسیّاً، ویُرشدَهم فکریّاً، ویعالج مشاکلهم، ویواصِلَ تربیتهم وتزکیتهم، وذلک بأمرٍ من اللّه تعالی فی مکانٍ یُدعی (غَدیر خُم)، فی آخر سنةٍ من سِنیِّ حیاته، وآخر حجّة من حججه، وفی جمعٍ هائل من المسلمین الذین حجُّوا معه، یزید عددُهم- حسب بعض الروایات- علی مائة ألف شخصٍ.

وقد نزلت فی هذه المناسبة آیات عدیدة (۱).

إنّ النبیّ صلی الله علیه و آله طلب من الناس مبایعة علیّ علیه السلام بالصفق علی یده، فبایعوه و فی مقدمتهم کبارالمهاجرین والأنصار ومشاهیر الصحابة

۱- هذه الآیات هی: قوله تعالی فی آیة التبلیغ: یا أَیُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَیْکَ مِنْ رَبِّکَ وإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَما بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ واللَّهُ یَعْصِمُکَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لا یَهْدِی الْقَوْمَ الْکافِرِینَ. المائدة: ۶۷

و قوله تعالی فی آیة الإکمال: الْیَوْمَ أَکْمَلْتُ لَکُمْ دِینَکُمْ وأَتْمَمْتُ عَلَیْکُمْ نِعْمَتِی ورَضِیتُ لَکُمُ الْإِسْلامَ دِیناً المائدة: ۳

و قوله تعالی: الْیَوْمَ یَئِسَ الَّذِینَ کَفَرُوا مِنْ دِینِکُمْ فَلا تَخْشَوْهُمْ واخْشَوْنِ المائدة: ۳

و قوله تعالی: سَئَلَ سائِلٌ بِعَذابٍ واقِعٍ* لِلْکافِرینَ لَیْسَ لَهُ دافِعٌ المعارج: ۲.

ص: ۴۵

کما وأنّ النبیّ صلی الله علیه و آله طلب من الناس مبایعة علیّ علیه السلام بالصفق علی یده، فبایعوه و فی مقدمتهم کبارالمهاجرین والأنصار ومشاهیر الصحابة (راجع الغدیر للعلامة الأمِینی نقلًا عن مصادر إسلامیة تفسیریة وتاریخیة عدیدة).

۱۲- ویعتقدون بأنّ الامام- بعد رسول اللّه محمّدٍ صلی الله علیه و آله- لَمّا کان یجب علیه أن یقوم بما کان یقومُ به النّبیّ صلی الله علیه و آله فی حیاته من القیادة والهدایة، والتربیة والتعلیم، وبیان الأحکام، وحلّ المشاکل الفکریة المستعصیة، ومعالجة الشؤون الاجتماعیة المهمّة، کان لابدَّ له (أی للإمام والخلیفة من بعده) من أن یکون بحیث یثق به الناسُ، وذلک لیقود الأُمّة إلی شاطیء الأمان، فهو یشارک النبیَّ فی المؤهلات والصِفات، (ومنها العصمة والعلم الواسع) لأنه یشارکه فی الصلاحیات والمسؤولیات باستثناء تلقّی الوحی، والنبوّة، لأنّ النبوّة خُتِمَت بمحمّد بن عبداللّه صلی الله علیه و آله فهو خاتم النبیین، والمرسلین، ودینه خاتم الأدیان، وشریعته خاتمة الشرائع، وکتابه آخر الکتب، ولا نبیّ بعده، ولا دین بعد دینه، ولا شریعة بعد شریعته. (وللشیعة فی هذا الصعید مؤلفات عدیدة ومتنوعة حجماً وأسلوباً).

۱۳- ویعتقدون بأنّ حاجة الأُمّة إلی القائدِ الرشیدِ، والولیّ المعصوم اقتضت أن لا یُکتفی بنصب علیّ علیه السلام وحده للخلافة والإمامة بعد رسول اللّه صلی الله علیه و آله، بل لابدّ من استمرار حلقات القیادة هذه إلی مدةٍ زمنیةٍ طویلة، إلی أن تترسخ جذور الإسلام وتُحفَظ اسسُ الشریعة، وتصان قواعدُها من الأخطار التی هَدّدت وتهدّد کلّ عقیدة إلهیة، وکل نظام ربانیّ، ولتعطیَ مجموعةُ الأئمة- بما یقومون به من أدوار

ویَعتقدونَ بأنّ النبیّ محمّد بن عبداللّه صلی الله علیه و آله لهذا السبب ولحکمةٍ علیا، عَیَّنَ بأمر اللّه تعالی أحدَ عشر إماماً بعد علیّ علیه السلام وهم- مع علیّ علیه السلام- الأئمة الإثنا عشر، الذین وَرَدَت الإشارةُ إلی عددهم، وقبیلتهم (قریش)

ص: ۴۶

و ممارسات مختلفهٔ فی ظروف متنوعهٔ- نماذجَ عملیّهٔ وبرامج مناسبهٔ لجمیع الحالات التی قد تمرّ بها الأُمّهٔ الإسلامیهُٔ فیما بعد.

۱۴- ویَعتقدونَ بأنّ النبیّ محمّد بن عبداللَّه صلی الله علیه و آله لهذا السبب ولحکمهٍٔ علیا، عَیَّنَ بأمر اللَّه تعالی أحدَ عشر إماماً بعد علیّ علیه السلام وهم- مع علیّ علیه السلام- الأئمهٔ الإثنا عشر، الذین وَرَدَت الإشارهُٔ إلی عددهم، وقبیلتهم (قریش)- ولیس إلی أسمائهم وخصوصیاتهم- فی صحیح البخاری وصحیح مسلم بألفاظ مختلفهٔ؛ حیث رویا عن رسول اللَّه صلی الله علیه و آله: أنّ الدین لا یزال ماضیاً/ قائماً/ عزیزاً/ منیعاً ما کان فیهم اثناعشر أمیراً، أو خلیفهٔ، کلهم من قریش، (أو بنی‌هاشم، کما فی بعض الکتب، وقد جاءت أسماؤهم فی غیر الصحاح من کتب الفضائل والمناقب والشِعر والأدب).

و هذه الأحادیث وإن لم تنص علی الأئمهٔ الاثنی عشر، وهم علیّ والأحد عشر من ذریّته، إلّاأنّها لا تنطبق إلّاعلی ما یعتقده الشِیعَهُٔ الجَعفریهُٔ، ولا تفسیرَ صحیحَ لها إلّابِقولهم. (راجع: خلفاء النّبی، للحائری البحرانی).

۱۵- ویَعتقِدُ الشیعهُٔ الجعفریّهُٔ بأنّ الأئمهٔ الاثنی‌عشر هم:

الإمامُ علی بن أبی طالب (ابنُ عمّ رسول اللَّه صلی الله علیه و آله وصِهرُه علی ابنته الزهراء علیها السّلام).

و الإمامُ الحسن والإمام الحسین (ابنا علیّ وفاطمهٔ، وسبطا رسولِ اللَّه صلی الله علیه و آله).

و الإمامُ زین العابدین علیّ بن الحسین (السجاد).

و الإمامُ محمّد بن علی (الباقر).

و الإمامُ جعفر بن محمّد (الصّادِق).

و الإمامُ موسی بن جعفر (الکاظِم).

ص: ۴۷

و الإمامُ على بن موسى (الرِّضا).

و الإمامُ محمّد بن على (الجواد التقىّ).

و الإمامُ على بن محمّد (الهادى النقىّ).

و الإمامُ الحسن بن علىّ (العسكرىّ).

و الإمامُ محمّد بن الحسن (المهدى الموعود المنتظر) عليهم السلام (۱).

و أنّ هؤلاء هم أهل البيت الذين نَصَبهم رسولُاللَّه محمّدٌ صلى الله عليه و آله- وبأمر اللَّه تعالى- قادةً للُامة الإسلامية، لعصمتهم، وطهارتهم من الخطأ والذنب، ولعلمِهمُ الواسع الذى ورثوه عن جدّهم- وأمر بمودَّتهم ومتابعتهم؛ إذ قال تعالى: قُلْ لا

۱- وقد أنشأ أدباء أفذاذ من غير الشيعة- من العرب والعجم- قصائد مفصّلة حَوَت أسماء الأئمة الاثنى عشر كاملة كالحصكفى وابن طولون والفضل بن روزبهان والجامى والعطار النيشابورى والمولوى، وهم من الأحناف والشوافع وغيرهم، نذكر من باب النموذج قصيدتين منها:

الاولى: للحصكفى الحنفى، وهو من علماءِ القرن السادس الهجرى، يقول فيها:

حيدرةٌ والحسنان بعدهُ ثمَّ علىٌّ وابنه محمدُ

و جعفرُ الصادق وابنُ جعفرٍ موسى، ويتلوهُ علىٌّ السيدُ

أعنى الرضا ثم ابنُه محمدُ ثم علىٌّ وابنُه المسدّدُ

الحسنُ التالى ويتلو تلوهُ محمدُ بن الحسن المعتقدُ

قومٌ هُمُ أئمتى وسادتى و إن لَحانى مَعشرٌ وفَنّدوا

أئمةٌ أكرِمْ بهمْ أئمةً أسماؤهم مسرودةٌ لا تُطردُ

هم حججُ اللَّه على عباده و هم إليه منهجٌ ومقصدُ

همُ النهارَ صُوَّم لِربِّهم و فى الدَياجى رُكَّعٌ وسجّدُ

الثانية: وهى لشمس الدين محمد بن طولون من علماءِ القرنِ العاشر الهجرى، وهو يقول فيها:

عليكَ بالأئمة الاثنى عشرْ من آل بيت المصطفى خيرِ البشرْ

أبوترابٍ حَسَنٌ حُسينٌ و بغضُ زين العابدين شَينُ

محمدُ الباقرُ كم علم درى والصادقُ ادعُ جعفراً بين الورى

موسى هو الكاظمُ وابنُه علىُ لَقِّبْهُ بالرضا وقدرهُ علىّ

محمدُ التقىُّ قلبُهُ معمورُ علىٌّ النّقىُّ دُرُّهُ منثورُ

والعسكرىُّ الحسنُ المطهَّرُ محمدُ المهدىُّ سوفَ يظهرُ

راجع كتاب: الأئمة الاثناعشر، تأليف مؤرخ دمشق شمس الدين محمدبن طولون المتوفى سنة ۹۵۳ هجرية، تحقيق: الدكتور صلاح الدين المنجّد. طبعة بيروت.

ص: ۴۸

أَسْئَلُکُمْ عَلَیْهِ أَجراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِی الْقُرْبی (۱)

وقال تعالی: یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَ کُونُوا مَعَ الصَّادِقِینَ (۲)

(راجع کتب الحدیث والتفسیر والفضائل المتّصلة بالصّحاح والمستقلّة عند الفریقین).

ونظراً للأدلة النقلیّة والعقلیّة الکثیرة المذکورة فی کتب العقیدة- یجب اتّباع أهل‌البیت، والتزام طریقتهم؛ لأنها هی الطریقة التی رَسَمها رسولُ اللَّه صلی الله علیه و آله للُامّة، واوصی بسلوکِها والالتزام بها، فی حدیث الثقلین المتواتر

۱۶- ویَعتقِدُ الشیعةُ الجعفریّةُ بأنّ هؤلاء الأئمة الأطهار الّذین لم یسجّلِ التاریخُ علیهم زلَّة أو معصیة، فی القول والعمل، قد خدموا- بعلومهم الجَمّة- الأُمّةَ الإسلامیة، وأغنَوا ثقافتَها بالمعرفة العمیقة، والرؤیة الصحیحة فی مجال العقیدة، والشریعة والأخلاق والآداب، والتفسیر والتاریخ، وبصائر المستقبل. کما رَبّوا- بالاسلوب القولیّ والعملیّ- ثُلّةً من الرِّجال والنِساءِ الأفذاذ الأخیار الأبرار الذین اعترف الجمیعُ بِفضلهم وعِلمهم وحُسن سیرتهم.

و یرونَ بأنّهم وإن ابعِدوا- وللأسف- عن مَقام القیادة السیاسیة- إلّاأنّهم أدَّوا رِسالَتهم الفکریّة والاجتماعیة خیرَ أداء، إذ صانوا مبادِئ العقیدة، وقواعدَ الشریعة من الأخطار.

و لو کانت الأُمّةُ الاسلامیّةُ تفسح لهم المجال بأن یمارسوا الدورَ السیاسیّ الذی أعطاهم رسولُ اللَّه صلی الله علیه و آله بأمر اللَّه سبحانه، لَحَصَلتِ الأمّةُ الإسلامیةُ علی سعادتها وعزّتها، وعظمتها کاملةً، ولبقیتْ متحدةً، متفقةً، متوحدةً، لاشقاق فیها، ولا اختلاف ولا نزاع، ولا صراع، ولا مذابح ولا مجازر، ولا ذلّة ولا صغار.

۱- الشوری، الآیة ۲۳.

۲- التوبة، الآیة ۱۱۹.

ص: ۴۹

(راجع فی هذا المجال کتاب: الإمام الصادق والمذاهب الأربعة لأسد حیدر- والذی یقع فی ۳ مجلدات- وغیره).

۱۷- ویَعتقدُون بأنّه- ولهذا السبب، ونظراً للأدلة النقلیّة والعقلیّة الکثیرة المذکورة فی کتب العقیدة- یجب اتّباع أهل‌البیت، والتزام طریقتهم؛ لأنها هی الطریقة التی رَسَمها رسولُ اللَّه صلی الله علیه و آله للُامّة، واوصی بسلوکِها والالتزام بها، فی حدیث الثقلین المتواتر حیث قال: «إنّی تارکٌ فیکُمُ الثَقَلینِ کتابَ اللَّه وعترتی أهل بیتی ما إن تَمَسّکتم بهما لَنْ تضِلُّوا أبداً» کما رواه مسلم فی صحیحه وغیره من عشرات المحدِّثین والعلماء فی جمیع القرون الإسلامیة (راجع رسالة حدیث الثقلین للوشنوی التی صدّق علیها الأزهر الشریف قبل حوالی ثلاثة عقود).

و قد کان مثل هذا الاستخلاف والوصیة أمراً رائجاً فی حیاة الأنبیاء السابقین. (راجع: إثبات الوصیة للمسعودی، وکتب الحدیث والتفسیر والتاریخ للفریقین).

۱۸- ویَعتقد الشیعةُ الجعفریة بأن علی الأمّة الإسلامیة- أعزّها اللَّهُ- أن تناقشَ وتدرسَ هذه الأمور، بعیداً عن السَبّ والشتم، والإیهام والاتهام، والتهویل والتهریج، وأنّ علی العلماء والمفکرین من جمیع الطوائف والفرق الإسلامیة أن یجتمعوا فی مؤتمرات علمیة، ویدرُسوا بصفاء وإخلاص، وباخوةٍ وموضوعیّةٍ ما یقوله إخوانُهم من الشیعة الجعفریة، وما یقیمونَه من أدلة علی نظریّتهم، فی ضوء کتاب اللَّه والصحیح المتواتر من سنّة رسول اللَّه صلی الله علیه و آله، والعقل الحصیف، والمحاسَبة التاریخیة، والتقییم السیاسی والاجتماعی العام فی عهدِ رسول‌اللَّه صلی الله علیه و آله وبعده.

۱۹- ویَعتقدُ الشیعةُ الجعفریّة بأنّ الصحابةَ، ومن کان حول رسول اللَّه صلی الله علیه و آله

ص: ۵۰

من الرجال والنساء، خدموا الإسلام، وبذلوا النَفْسَ والنفيس فى سبيل نشره وإقراره، وأنّ على المسلمين أن يحترموهم، ويثمّنوا خدماتهم، ويترضّوا عليهم.

إلّا أنّ هذا لا يعنى أنّ جميعهم عدولٌ بصورة مطلَقة، وأنّهم فوق أن تُعرض بعضُ مواقفهم وأعمالهم على محكّ النقد، ذلك لأنّهم بشرٌ يخطئ ويُصيب، وقد ذكر التاريخ أنّ بعضَهم شذّ عن الطريق حتى فى عهد رسولِ اللَّه صلى الله عليه و آله، بل وصرّح القرآن الكريم بذلك فى بعض سوره وآياته مثل سورة المنافقين والأحزاب والحجرات والتحريم والفتح ومحمّد والتوبة.

فلا يعنى النقدُ النزيهُ لمواقف بعضهم كفراً، لأنَّ ملاكَ الإيمان والكفر واضح، ومحورَهما بيّن وهو إثبات أو نفى التوحيد والرسالة، والضروريِ والبديهيِ من أمر الدين، كوجوب الصلاة والصوم والحج وحرمة الخمر والميسر وما شابه ذلك.

نعم، يجب صيانة اللسان عن السَبّ والشتم وحفظ القلم عن الإسفاف، فليس ذلك من شأن المسلم المهذَّب، المتأسى بسيرة خاتم النبيين محمّد صلى الله عليه و آله، ومع ذلك فان أكثر الصحابة صالِحُون مُصْلِحُون جَدِيرون بالاحترام، قمينُون بالإكرام.

على أن إخضاعهم لقواعد الجرح والتعديل إنّما هو للوقوف على السنّة النبوّية الصحيحة الموثوق بهامع العلم بتكاثر الكذب والافتراء على رسولاللَّه صلى الله عليه و آله بعده- كما يعلم الجميع، وقد أخبر النبىّ صلى الله عليه و آله نفسه بوقوعه- وهوماحدى بعلماء من الفريقين كالسيوطى وابن الجوزى وغيرهما إلى

ص: ۵۱

تأليف كتب قيمة للفرز بين الأحاديث الصادرة حقّاً عن النبيّ الكريم صلى الله عليه و آله وبين الموضوعات والمفتراة عليه.

۲۰- والشِيعةُ الجعفريّةُ يعتقدون بوجود الإمام المهديّ المنتظر، لروايات كثيرة وَرَدت عن رسول‌اللَّه صلى الله عليه و آله بأنّه من وُلد فاطمة، وأنه تاسع وُلد الحسين عليه السّلام، وحيث إنّ الوَلَد الثامنَ للحسين عليه السلام هو الإمامُ الحسنُ العسكرى وقد تُوفّى عام ۲۶۰ هجرية، ولم يكن له إلّاوَلَدٌ واحد، اسمُه (محمَّد) فهو الإمامُ المهدىُ المكنّى بأبى القاسم (۱)، وقد رآه جمع من ثقات المسلمين وأخبروا بولادته وخصوصياته، وإمامته والنص عليه من جانب والده، وقد غاب عن الأنظار بعد خمس سنوات من ولادته، لأنّ الأعداء أرادوا قتله والقضاء عليه، ولأنّ اللَّه تعالى ادّخره لإقامة الحكومة الإسلامية العادلة الشاملة فى آخر الزمان، وتطهير الأرض من الظلم والفَساد بعد أن تُملأَ منهما.

و لا غرابة، كما لا داعى للعَجَبِ، لطُول عمره؛ فقد ذكر القرآنُ أنّ المسيح عليه السّلام حيٌّ إلى الآن رغم مرور ۲۰۰۴ سنة على ميلاده المبارك، وأنّ نوحاً عليه السلام عاش بين قومه ألف سنة إلّاخمسين عاماً يدعوهم إلى اللَّه، وأنّ الخضر عليه السلام لايزال موجوداً.

فاللَّه قادرٌ على كل شىء، ومشيئته ماضية لا رادّ لها ولا دافع، ألم يقل فى شأن النبيّ يونس عليه وعلى نبيِّنا السلام:

فَلَوْلا أَنَّهُ كانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ* لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلى يَوْمِ يُبْعَثُونَ (۲)؟!

ولقد أقرّ جمعٌ كبير من علماء أهل السنّة الأجلّاء بولادة الإمام المهدى عليه السلام ووجوده، وذكروا اسم والديه وأوصافه مثل:

۱- وفى الصحاح وغيرها من مؤلفات الفريقين أنّ النّبىّ صلى الله عليه و آله قال: «سيظهَر فى آخِر الزمان رجلٌ من ذريّتى اسمه‌اسمى وكنيتهُ كنيتى يملأ الأرض عدلًا وقسطاً بَعد أن مُلِئَت ظلماً وجوراً».

۲- الصافات، الآية ۱۴۳- ۱۴۴.

ص: ۵۲

أ- عبدالمؤمن الشبلنجی الشافعی فی کتابه: نور الأبصار فی مناقب آل بیت النبیّ المختار.

ب- ابن حجر الهیتمی المکی الشافعی فی کتابه: الصواعق المحرقـة حیث قال عنه: أبوالقاسم محمد الحجة وعمره عند وفاة أبیه خمس سنین، لکن آتاه اللّه فیها الحکمة ویسمّی القائم المنتظر.

ج- القندوزی الحنفی البلخی فی کتابه: ینابیع المودة المطبوع فی الآستانة بترکیا أیام الخلافة العثمانیة.

ه- السید محمد صدیق حسن القنوجی البخاری فی کتابه: الإذاعة لما کان وما یکون بین یدی الساعة، هذا من المتقدّمین.

ومـن المتـأخّرین الـدکتور مصـطفی الرافعی فی کتـابه: إسـلامنا، حیث تعرض لمسألـة الولاـدة بإسـهاب، وردّ علی جمیـع الإشـکالات والاعتراضات الواردة فی هذاالمجال.

۲۱- والشـیعةُ الجعفریةُ یُصَلّون ویَصُومون ویزکُّون ویُخمِّسون أموالَهم، ویحجُّون إلی بیت اللّه الحرام بمکّة المکرّمة، ویؤدُّون مناسک العمرة والحـج فی العمر مرّةً وجوبـاً، وأکثر من ذلـک، اسـتحباباً، ویـأمُرون بـالمعروف ویَنهَون عن المنکر، ویَتولّونَ أولیاء اللّه، وأولیاء نبیّه، ویُعادُون أعـداء اللّه وأعداء نبیّه، ویجاهدُون فی سبیل اللّه کلَّ کافرٍ أو مشـرکٍ یعلنُ الحرب علی الإسـلام، وکلّ متآمر علی الأمّة الإسلامیّة، ویُجرُون نشاطاتِهم الاقتصادیّة والاجتماعیّة والعائلیة کالتجارة

وحیث إنّ العبادة ومقـدّماتها فی الإسـلام موقوفةٌ علی أمر الشـرع المقدس وإذنِه،... لذلک لا یمکن الزیادة والنقصان فی العبادات، بل فی کل أمور الشرع بالرأی الشخصی.

والإجارة والنّکاحِ والطلاق والإرث والتربیة والرضاع والحجاب وغیرها وفقاً

ص: ۵۳

لأحكـام الإسـلام الحنيف، آخِـذين هـذه الأحكـام- عن طريق الاجتهـاد الـذى يقوم به فقهاؤُهم الأتقياء الورِعون- من الكتاب والسـنّة الصحيحة، وأحاديث أهل البيت الثابتة، والعقل وإجماع العلماء.

۲۲- ويرون أنّ لكل فريضة من الفرائض اليوميّة وقتاً معيّناً، وأنّ أوقات الصلوات اليوميّة هى خمسة:

(الفجر والظهر والعصـر والمغرب والعشاء) وأنّ الأفضل هو الإتيانُ بكلّ صـلاة فى وقتها الخاص، إلّا أنّهم يَجمعون بين صلاتى الظهر و العصـر، وبين صـلاتى المغرب والعشاء؛ لأنّ رسول اللَّه صلى الله عليه و آله جَمعَ بينهما من دون عذرٍ ولا مرضٍ ولا مطرٍ ولا سَفر- كما فى صحيح مسلم وغيره- تخفيفاً على الأمّة، وتسهيلًا عليها، وهو أمر طبيعى فى عصرنا الحاضر.

۲۳- ويُؤذِّنون كما يؤذّنُ سائرُ المسلمين إلّاأنّهم يأتون- بعد:

كمـا أنّهم لا يضـعون يـدهم اليمنى على اليـد اليُسـرى فى الصـلاة؛ لأنّ النّبى صـلى الله عليه و آله لم يفعل ذلك، ولأنه لم يثبت ذلك بالنص القاطع الصريح، ولهذا لا تفعله المالكية أيضاً

(حيَّ على الفلاح)- بجملة (حيَّ على خيرِ العَمَل) لأنّها كانت فى زمن رسول‌اللَّه صـلى الله عليه و آله، وإنما حذفها- اجتهاداً- عمرُ بن الخطاب بحجة أنها تصـرِفُ المسـلمين عن الجهاد، إذا عرفوا أنّ الصـلاة هى خير العمل (كما صرح بذلك العلامّة القوشجى الأشعرى فى كتابه شرح تجريد الاعتقاد، وجاء فى المصنَّف للكندى وكنز العمّال للمتقى الهندى وغيرهم).

بينمـا أضـافَ عمرُ بن الخطـاب عبـارة (الصَّلاـةُ خيرٌ من النوم)، والحـال أنهـا لـم تكن فى زمن النّبى صـلى الله عليه و آله. (راجع كتب الحديث والتاريخ).

وحيث إنّ العبادة ومقدّماتها فى الإسلام موقوفةٌ على أمر الشرع المقدس وإذنِه، بمعنى أنه يجب أن

ص: ۵۴

يستند كل شيء فيها إلى نصٍ خاصٍ أو عامٍ من الكتاب والسنّة، وإلّا كان بدعة مرفوضة ومردودة على صاحبها... لذلك لا يمكن الزيادة والنقصان فى العبادات، بل فى كل أمور الشرع بالرأى الشخصى.

وأمّا ما يضيفُه الشيعةُ الجعفريّةُ بعد (أشهَد أنّ محمّداً رسولُ اللّه) إذ يقولون: (أشهدُ أنَّ عليّاً وليُّ اللّه)، فهو لِروايات وَرَدت عن رسول اللّه وأهل البيت صلوات اللّه عليهم، تصرّح بأنّه ما ذكرت جملة (محمّد رسول اللّه) أو كُتِبت على باب الجنة إلّاوأردفت بجملة: (عليّ وليّ اللّه)، وهى جملة تنبيء عن أنّ الشيعة لا يقولون بنبوّة على عليه السلام، فضلًا عن القول بالوهيته وربوبيّته والعياذ باللّه.

فلذلك جاز ذكرُها إلى جانب الشهادتين رجاء أن تكون مطلوبةً من قِبل اللّه تعالى، ولا يؤتى بها بقصد الجزئية أو الوجوب وهذا هو ماعليه الأغلبية الساحقة من فقهاء الشيعة الجعفرية.

و لهذا فإنّ هذه الزيادة التى يُؤتى بها لا بقصد الجزئية كما قلنا، لا تُعدّ من قبيل ما لا أصل له فى الشرع فلا تكون بدعةً.

۲۴- ويسجدون على التراب (والصعيد) أو على الحصى، أو على الصخر وغير ذلك من أجزاء الأرض ونباتها (كالحصير) دون الفراش والقماش والمأكول والحليّ، لرواياتٍ كثيرةٍ وردت فى كتب الشيعة والسنّة بأنّ رسولَ اللّه صلى الله عليه و آله كان من دأبه السجود على التراب أو الأرض، بل ويأمر المسلمين بذلك، ومن ذلك أنّ بلالًا سَجَد ذات يوم على كور عمامته اتقاء الحرّ اللافح، فأزال النبيُّ صلى الله عليه و آله بيده عمامة بلال من جبينه وقال:

ترّب جبينك يا بلال.

وذكر مثل هذا لصهيب ولرباح، اذ قال: تَرِّبْ وجهك يا صهيب وتَرِّبْ وجهك يا رباح (راجع البخارى، وكنز العمال، والمصنف لعبدالرزاق الصنعانى، والسجود على الأرض لكاشف الغطاء).

و لأنّ النبيّ صلى الله عليه و آله قال- كما فى

ص: ۵۵

صحيح‌البخارى وغيره-: «جُعِلَتْ لى الأرضُ مَسجداً وطهوراً».

و لأنّ السجود على التراب ووضع الجبين عند السجدة على الأرض هو الأنسب للسجود أمام اللّه، لأنه أدعى للخشوع وأَقربُ إلى الخضوع أمام المعبود، كما أنه يُذكِّرُ الانسانَ بأصله ومعدنه، أليس قال اللّه تعالى: مِنْها خَلَقْناكُمْ وفِيها نُعِيدُكُمْ ومِنْها نُخْرِجُكُمْ تارَةً أُخْرى (۱)؟!

و إنّ السجودَ غايةُ الخضوع، وغاية الخضوع لا تتحقّق بالسجود على السجّاد والفراش، والقماش والجواهر الثمينة، إنما تتحقق بوضع أشرف موضعٍ فى البَدَن وهو الجَبين على أرخص شىء وهو التراب (راجع: اليواقيت والجواهر للشّعرانى الأنصارى المصرى من علماء القرن العاشر).

نَعم، لابدَّ أن يكونَ الترابُ طاهراً، ولهذا يحمل الشيعةُ معهم قطعةً من الطِّين (وهو التراب الملتزق بعضه ببعض) للتأكّدِ من طهارته.

ورُبَما يكون هذا الطين مأخوذاً من أرضٍ مباركةٍ كأرضِ كربلاء التى استُشهِدَ فيها الإمامُ الحسين سبطُ رسول‌اللّه صلى الله عليه و آله تبرُّكاً، كما كان بعض الصَّحابة يأخُذون من حصى مكّة للسُجود عليها فى‌أسفارهم، تبرّكاً (راجع المصنف للصنعانى).

و لكن لا يُصِرُّ الشيعةُ الجعفريّة على هذا، ولايلتزمون به دائماً، بل يَسجُدون على أىّ صخرة نظيفةٍ طاهرةٍ مثل بلاط المسجد النبوىّ الشريف، وبلاط المسجد الحرام بلا إشكال ولاتردُّد.

كما أنّهم لا يضعون يدهم اليمنى على اليد اليُسرى فى الصلاة؛ لأنّ النّبى صلى الله عليه و آله لم يفعل ذلك، ولأنه لم يثبت ذلك بالنص القاطع الصريح، ولهذا لا تفعله المالكية أيضاً (راجع البخارى ومسلم وسنن البيهقى، ولمعرفة رأى المالكية راجع بداية المجتهد لابن رشد القرطبى المالكى وغيره).

۱- طه، الآية ۵۵.

ص: ۵۶

۲۵- ويَتوضّأ الشيعة الجعفريّة بغسل أيديهم من المرافق إلى رؤُوس الأصابع لا العكس، لأنّهم أخذوا كيفية الوُضوء من أئمة أهل البيت عليهم السلام وهم أخذوه عن رسول اللّه صلى الله عليه و آله وهم أدرى من غيرهم بماكان يفعلُه جَدُّهم، وقد كان رسول اللّه صلى الله عليه و آله يفعل هكذا، وقد فسَّروا «إلى» فى آية الوضوء (۱) ب «مع»، كما فعل ذلك الشافعى الصغير فى كتابه: (نهاية المحتاج).

كما أنّهم يمسَحون أرجلَهم ورؤوسَهم ولا يغسلونها فى الوضوء لنفس السبب الذى ذكرناه، ولأنَّ ابن عباس قال: الوضوء غَسلتان ومسحتان، أو مَغسولان ومَمسوحان، (راجع السنن والمسانيد، وراجع تفسير الفخر الرازى عند تفسير آية الوضوء).

۲۶- ويقولون بجواز زواج المتعة لنصّ القرآن الكريم به إذ قال:

فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ (۲)، ولأنه فَعَلَه المسلمون فى عهد رسولِاللّه صلى الله عليه و آله وفعَله صحابتُه إلى منتصفِ عهد خلافة عمر بن الخطاب، وهو زواجٌ شرعىٌ يشارك الزواجَ الدائم فى:

أ- أن تكون المرأةُ غيرَ ذات بعل، وفى إجراء الصيغة المتكوّنة من الإيجاب من جانب المرأة والقبولِ من جانب الرجل.

ب- وفى وجوب إعطاء مالٍ إلى المرأة يسمّى فى الدائم: المَهر، وفى المتعة: الأَجر، بنص القرآن كما مرّ أعلاه.

د- وفى وجوب اتخاذ العدّة من جانب المرأة بعد حصول انفصال الزوج عن الزوجة.

ه- وفى وجوب العِدّة بعد المفارقة، وإلتحاق الوَلَد بالوالد، و وجوب أن يكون الزوج واحداًلا أكثر.

و- وفى التوارث بين الوَلَد والوالد، والولد والوالدة وبالعكس أيضاً.

۱- المائدة، الآية ۶.

۲- النساء، الآية ۲۴.

ص: ۵۷

و يفارق الزواجَ الدائمَ فى تعيين مدة فى الزواج المؤقَّت وفى عدم وجوب النفقة و القسمة على الزوج للزوجة، وعدم التوارث بين

وبالمناسبة، فإنّ الشيعة الإمامية- انطلاقاً من الكتاب والسنّة وتعاليم وتوصيات أئمة أهل البيت عليهم السلام- يكِنّون كل احترام للمرأة، ويقيمون لها وزناً كبيراً

الزوجين، وعدم الحاجة إلى الطلاق من أجل الانفصال، بل يكفى انقضاء المدّة المقررة أو التنازل عن بقية المدة المذكورة فى نص العقد لها.

و حكمة تشريع هذا النمط من الزواج هى الاستجابة المشروعة والمشروطة لحاجة الرجال والنساء الجنسيّة لمن لا يستطيع القيام بكل لوازم الزواج الدائم، أو حُرِم من الزوجة، لوفاة أو سبب آخر وبالعكس، مع إرادة العيش بكرامة وشرف، وبالتالى فالمتعة فى الدرجة الأولى حلٌّ لمعضلة اجتماعية خطيرة، ولمنع وقوع المجتمع الإسلامى فى مستنقع الفساد والإباحية.

و قد يستفاد منها لأغراض التعارف المشروع قبل الزواج، وهو بالتالى يمنع من اللقاء الحرام، والزنا، والكبت الجنسى أو استخدام الأمور الأخرى المحرّمة كالاستمناء بالنسبة لمن لا يُطيق الصبرَ على زوجةٍ

واحدةٍ، أو لا يمكنه إدارة زوجة- أو أكثر من زوجة- اقتصادياً ومعيشياً وفى نفس الوقت لايريد الحرام.

و على كلّ حال، فإنّ هذا الزواج يستند إلى الكتاب والسنّة، وعمِل الصحابةُ به ردحاً من الزمن، ولو كان زنا لكان معناه أنّ القرآن والنّبى والصحابة قد أحلّوا الزِّنا وارتكب فاعله الزنا مدّة من الزمن، والعياذ باللَّه.

هذا مضافاً إلى أنّ نسخه لا يستند إلى الكتاب والسنّة، ولم يقمْ عليه دليل قاطع وصريح (١).

على أنّ الشيعة الإمامية وإن

١- راجع كلّ أحاديث المتعة فى الصحاح والسنن والمسانيد المعتبرة عند المذاهب الإسلامية المختلفة.

ص: ۵۸

کـانوا یبیحون ویحلّون هـذا النوع من النکـاح المشـرَّع والمشـروع بنص الکتـاب والسـنّة إلّاأنّهم یرجّحون النکاح الـدائم وإقامـة العائلة لکونها أساس المجتمع القویّ السّلیم، ولا یمیلون إلی الزواج المؤقت المسمی فی الشریعة بالمتعة مع کونها- کما قلنا- حلالًا مشروعاً.
وبالمناسبة، فإنّ الشیعة الإمامیة- انطلاقاً من الکتاب والسنّة وتعالیم وتوصیات أئمة أهل البیت علیهم السلام- یکِنّون کل احترام للمرأة، ویقیمون لها وزناً کبیراً، ولهم فی مجال مکانـة المرأة وشؤونها وحقوقها وبخاصـة فی صـعید التعامل الأخلاقی معها والمِلکیـة والنکاح والطلاق والحضانة والرضاع والعبادات والمعاملات أحکام رائعة وجدیرة بالاهتمام فی روایات أئمتهم وفقههم.
۲۷- ویحرّم الشـیعةُ الجعفریة: الزنا، واللِّواط، والرّبا، وقتلَ النفس المحترمة، وشرب الخمر، والقمار، والغدر، والمکر، والغِشّ والخدیعة، والاحتکـار، والتطفیف، والغصب، والسـرقة، والخیانـة، والغِلّ، والغِناء والرقص، والقـذف، والتهمـة، والنمیمـة والفساد، وإیـذاء المؤمن، والغیبـة، والسبّ والفحش، والکِذب والبهتـان وغیر ذلـک من الکبـائر والصـغائر، ویحـاولون- دائمـاً- الابتعاد عنها، وتجنّبها ما أمکن.
ویسـعون جهـدَهم لمنعهـا فی المجتمع بالوسائـل المختلفـة کتـألیف ونشـر الکتب والکراسـات الأخلاقیـة والتربویـة، وإقامـة المجالس والمحاضرات، وخطب الجمعة و....

ص: ۵۹

۲۸- ويهتمّون بفضائل الأخلاق ومكارمها، ويعشقون المواعظ، ويُبادرون إلى استماعها، ويعقِدون لذلك المجالسَ والحلقات فى البيوت والمساجد والساحات، فى المواسم والمناسبات رَغبةً فى الاتّعاظ، ومن هنا يهتمُّون بأدعيةٍ جليلةِ الفائدة، عظيمةِ المحتوى، وردت عن رسول اللّه صلى الله عليه و آله والأئمة الطاهرين من أهل بيته مثل:

دعاء كُمَيْل، ودعاء أبى‌حمزة، ودعاءالسمات، ودعاءالجوشن الكبير (۱)، ودعاء مكارم الأخلاق، ودعاء الافتتاح (الذى يُقرأ فى شهر رمضان) وهم يقرأون هذه الأدعية والمناجيات الرفيعة المضامين فى خشوع وروحانيةٍ، وفى حالة خاصة من البكاء والضَّراعة، لأنها توجب تهذيب نفوسهم، وتقربهم إلى اللّه (وهذه الأدعية موجودةٌ فى موسوعة تحت عنوان موسوعة الأَدعية الجامعة صدرت مؤخراً، كما هى موجودة كذلك فى كتب الأدعية المتداولة بينهم والمعروفة فى أوساطهم).

۲۹- وهُم يَهتمُّون بقبُور ومراقد النبىّ صلى الله عليه و آله، والأئمة من أهل بيته المطهرين وذريّته الطيّبين المدفونين فى البقيع، بالمدينة المنورة حيث مرقد الإمام الحسن المجتبى، والإمام زين‌العابدين، والإمام محمد الباقر، والإمام جعفر الصادق عليهم السلام.

و فى النّجف الأشرف حيث مرقد الإمام علىٍّ عليه السلام.

وكربلاء حيث مرقد الإمام الحسين بن على عليه السلام وإخوته وأبنائه وأبناء عمومته، وأصحابه الذين استشهدوا معه يوم عاشوراء.

وفى سامراء حيث مرقد الإمام الهادى والعسكرى عليهما السلام.

وفى الكاظمية حيث مرقد الإمامين الجواد والكاظم عليهما السلام وكل ذلك بالعراق.

وفى مدينة مشهد بإيران حيث مرقد الإمام الرضا عليه السلام.

وفى قم، وشيراز حيث مراقد أبنائهم وبناتهم، وفى دمشق حيث مرقد بطلة كربلاء السيدة زينب.

۱- وهو يضمُّ ألفَ إسمٍ من أسماء اللّه فى نَسَقٍ رائعٍ ومؤثِّر.

ص: ۶۰

وفی القاهرة حیث مرقد السیدة نفیسة (وهی من كرائم أهل البیت).

وذلك احتراماً لرسولِ اللَّه صلی الله علیه و آله، لأنّ الرجلَ یُحفَظ فی وُلده، وتكریم ذریة الرّجُل تكریم له، ولأنَّ القرآن الكریم مدح آلعمران، وآل یس وآل إبراهیم وآل یعقوب وأشاد بهم، وكان بعضهم غیر أنبیاء، وقال: ذُرِّیَّةً بَعْضُها مِنْ بَعْضٍ (۱).

و لأنّ القرآن لم یعترضْ علی مَن قالوا: لَنَتَّخِذَنَّ عَلَیْهِمْ مَسْجِداً (۲)

أی لَنبنِیَنَّ ونقیمَنَّ علی مراقد أصحاب الكهف مسجداً، لِیُعْبَدَ اللَّه إلی جانبهم، ولم یصف عملهم بالشِّرك، لأنّ المسلم المؤمنَ یركع ویسجُد للَّهویعبده وحده، وإنما یأتی بذلك إلی جانب ضریح هؤلاء الأولیاء المطهَّرین الطیبین لتقدّس المكان بهم، كما حصلت لمقام ابراهیم قداسةٌ وكرامةٌ فقال اللَّه تعالی: وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقامِ إِبْراهِیمَ مُصَلّی (۳).

فلیسَ من صلّی خلف المقام یكون قد عَبَدَ المقامَ، ولا من تعبّد اللَّه بالسعی بین الصفا والمروة یكون قد عبد الجبلین، إنما اختار اللَّه لعبادته مكاناً مباركاً مُقدّساً ینتسب إلی اللَّه نفسه فی المآل، فإنّ للأیام والأمكنة قداسة كیوم عرفة، وأرض منی، وأرض عرفات، وسبب قداستها هو انتسابها إلی اللَّه تعالی.

والیومَ إذ تتعرّض الأُمّة الإسلامیّة لأبشع حملةٍ ضدّ كیانها، وعقیدتها ولأشرس هجمةٍ ضدّ وحدتها، من خلال إیجاد الخلل فی تعایشها المذهبی، والاجتهادی

۳۰- ولهذا السَّبَبِ أیضاً، یهتمُّ الشیعةُ الجعفریّةُ- كغیرهم من المسلِمین الواعین المدرِكین لشأن رسولاللَّه صلی الله علیه و آله بزیارة مراقدِ أهل البیت علیهم السلام، تكریماً لهم، ولأخذ العبرةِ منهم وتجدیداً للعهد معهم وتأكیداً للقیم التی جاهدوا من أجلها، واستشهدوا للحفاظ علیها،

۱- آل عمران، الآیة ۳۴.

۲- الكهف، الآیة ۲۱.

۳- البقرة، الآیة ۱۲۵.

ص: ۶۱

لأنّ الزوار لهذه المراقد يذكرون فى هذه الزيارات فضائل أصحابها، وجهادهم وإقامتهم للصلاهٔ وإيتاءهم للزكاهٔ، وما تحمّلوا فى طريق ذلك من الأذى والعذاب، مضافاً إلى مشاطرهٔ النبىّ الكريم- بهذا التعاطف مع ذريته المظلومين- حُزْنَهُ صلى الله عليه و آله عليهم.

أليس هو القائل فى قضيهٔ استشهاد حمزهٔ: «ولكنَّ حمزهَٔ لا بواكى له» (كما فى كتب التاريخ والسيرهٔ)؟

وأليس هو بكى فى موت إبراهيم ولده العزيز؟

وأليس كان يقصد البقيعَ لزيارهٔ القبور؟

وأليس هو القائل: «زوروا القبور فإنها تذكّرُكُمْ بالآخرهٔ» (۱)؟

نعم، إنّ زيارهٔ قبور الأئمّـهٔ من أهل البيت النبوىّ وما يُذكَر فيها من سيرتهم ومواقفهم الجهاديهٔ تذكّر الأجيالَ اللاحقهٔ بما قدّمه أولئك العظماءُ فى سبيل الإسلام والمسلمين من تضحياتٍ جِسام، كما وتزرع فيهم روحَ الشَّجاعهٔ والبَسالهٔ والإيثار والشهادهٔ فى سبيل اللَّه.

إنّه عَمَلٌ إنسانىٌّ حضارىٌّ عقلائىٌّ، فالأُمم تخلّد عظماءَها، ومؤسّسى حضاراتها، وتحيى مناسباتهم بكلّ شكلٍ ولونٍ، لأنَّ ذلك يبعث على الافتخار و الاعتزار بقيمهم، ويزيد من التفاف الأمم حولها وحول قيمها.

وهذا هو نفس ماأراده القرآن عندما أشاد فى آياته بمواقف الأنبياء والأولياء والصالحين وذكر قصصهم.

۳۱- والشيعهٔ الجعفريّهٔ يَستشفِعُون برسول اللَّه صلى الله عليه و آله والأئمهٔ من أهل بيته المطهرين ويتوسَّلون بهم إلى اللَّه تعالى، لمغفرهٔ الذنوب، وقضاء الحوائج، وشفاءِ المرضى، لأنّ القرآن هو الذى سَمَح بذلك بل دعى إليه، حيث قال:

وَلَوْأَنَّهُمْ إِذْظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جاؤُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ واسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ

۱- شفاء السقام للسبكى الشافعى ص ۱۰۷، ومثله فى سنن ابن ماجهٔ ۱: ۱۱۷.

ص: ۶۲

لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّاباً رَحِیماً (۱).

و قال: وَ لَسَوْفَ یُعْطِیکَ رَبُّکَ فَتَرْضی (۲)

وهو مقام الشفاعة.

فکیف یُعقَل أن یُعطیَ اللَّه لنبیّه الکریم مقام الشفاعة للمذنبین، ویعطیه مقامَ الوسیلة لذوی الحاجات ثم یمنع الناسَ من طَلَب الشفاعة منه، أو یحرم النبیَّ من الاستفاده من هذا المقام؟!

ألیس اللَّه تعالی حکی عن أولاد یعقوب أنّهم طلبُوا الشفاعة من والدهم وقالوا له: یا أَبانَا اسْتَغْفِرْ لَنا ذُنُوبَنا إِنَّا کُنَّا خاطِئِینَ (۳)

فلم یعترض علیهم ذلک النبیُ الکریمُ المعصومُ بل قال: سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَکُمْ؟ (۴)

تصویر

و لا یمکن لأحد أن یدّعی أنّ النبیَّ والأئمة صلوات اللَّه علیهم أمواتٌ، فطلَبُ الدعاء منهم لا یفید، وذلک لأنّ الأنبیاءَ أحیاء وخاصّة رسول اللَّه صلی الله علیه و آله، الذی قال عنه سبحانه: وَکَذلِکَ جَعَلْناکُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِتَکُونُوا شُهَداءَ عَلَی النَّاسِ وَ یَکُونَ الرَّسُولُ عَلَیْکُمْ شَهِیداً (۵)

أی شاهداً.

و قال: وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَیَرَی اللَّهُ عَمَلَکُمْ ورَسُولُهُ والْمُؤْمِنُونَ (۶).

و هذه الآیة جاریةٌ ومستمرةٌ إلی یوم القیامة جریانَ الشمس والقمر،

۱- النساء، الآیة ۶۴.

۲- الضحی، الآیة ۵.

۳- یوسف، الآیة ۹۷.

۴- یوسف، الآیة ۹۸.

۵- البقرة، الآیة ۱۴۳.

۶- التوبة، الآیة ۱۰۵.

ص: ۶۳

واستمرار الليل والنهار.

و أيضاً لأنّ النّبى والأئمة من أهل بيته شهداء، والشهداء أحياء، كما قال اللَّه تعالى أكثر من مرة فى كتابه العزيز.

۳۲- والشيعة الجعفريّةُ يحتفلون بمواليد النبىّ والأُئمة من أهل بيته صلوات اللَّه عليهم أجمعين، ويقيمون المآتم فى وفياتهم، ذاكِرين فيها فضائلَهم ومناقبَهم ومواقِفَهم الرشيدةَ، التى وَرَدت بالنَقل الصّحيح تبعاً للقرآن الذى ذكر مناقب النبىّ صلى الله عليه و آله وغيره من الرسل، وأشادَ بها، ولَفَتَ الأنظارَ إليها للإتّساء والاقتداء، وللاعتبار والاهتداء.

الشيعة الجعفريّةُ يحتفلون بمواليد النبىّ والأُئمة من أهل بيته صلوات اللَّه عليهم أجمعين، ويقيمون المآتم فى وفياتهم، ذاكِرين فيها فضائلَهم ومناقبَهم ومواقِفَهم الرشيدةَ، التى وَرَدت بالنَقل الصّحيح تبعاً للقرآن الذى ذكر مناقب النبىّ صلى الله عليه و آله وغيره من الرسل

نعم، يتجنَّبُ الشيعةُ الجعفريّةُ فى هذه الاحتفالات الأفعالَ المحرَّمة، كالاختلاط المحرَّم بين الرّجال والنّساء وأكلِ المحرّم وشربه، والغُلوّ فى المدح والثَّناء (۱)، وغيرها من التصرّفات التى تتنافى وروحَ الشريعة الإسلاميّة المقدَّسة، وتتجاوز حدودَها المسلَّمة، أو لا تنطبق عليها آيةٌ أو رواية صحيحة، أو قاعدةٌ كليّةٌ مستنبطةٌ من الكتاب والسنّة بالاستنباط الصحيح.

۳۳- ويستفيدُ الشيعةُ الجعفريةُ من كُتب تَحتوى على أحاديثِ الرَّسول الأكرم وأهل بيته المطهَّرين صَلَوَاتُ اللَّه عليهم أجمعين مثل: «الكافى» لِثقة الإسلام

۱- والغلوّ هو رفع إنسان إلى مستَوى الالوهيّة أو الربُوبيّة، أو اعتقاد أنه يفعل شيئاً مّا مستقلّاً عن المشيئة الإلهيّةوإذن اللَّه تعالى، كما يفعل النصارى واليهود فى حق أنبيائهم.

ص: ۶۴

الكُلينى، و «من لا يَحْضُرهُ الفقيهُ» للشيخ الصَّدوق، و «الاستبصار» و «التهذيبِ» للشيخ الطوسىّ، وهى كُتبٌ قيّمة فى مجال الحديث.

وهـذه‌الكتب، وإن احتوت على أحاديث صـحيحة إلّاأنّها- رغم ذلك- لم يُطلِق عليها أصـحابُها ومؤلّفِوُها ولا الشـيعة الجعفريّـةُ عنوان: الصحيح، ولهذا لا يلتزم الفقهاءُ الشيعةُ بصحة جميع أحاديثها، بل يأخذون ما تثبت عندهم صحتُه منها، ويتركون مالا يرونه صحيحاً، أو حَسَناً، أو مما يمكن الأخذ به حسبَ تعابير علم الدراية والرّجال وقواعد علم الحديث.

۳۴- كمـا يسـتفيدونَ- فى مجـالِ العقيـدة والفقهِ والـدعاء والأخلاق- من كتبٍ اخرى رُويت فيها رواياتٌ متنوعـةٌ عن الأئمـة‌الطاهرين مثل‌كتاب: «نهج‌البلاغة» الذى ألفه السيد الرضىّ رحمه اللَّه من: خطب الإمام على عليه السلام ورسائلِه وحِكَمِه القصار.

و مثل رسالة «الحقوق» و «الصـحيفة السـجادية» للإمام زين العابدين على بن الحسين عليهما السّلام، والصحيفة العَلَوية للإمام على عليه السلام، و «عيون أخبار الرضا»، والتوحيد، والخصال، وعلل الشرائع، ومعانى الأخبار للشيخ الصدوق رحمه الله.

۳۵- وربما استنَد الشيعةُ الجعفريـة إلى أحاديث صـحيحةٍ لرسول اللَّه صـلى الله عليه و آله، وَرَدت فى مصادر إخوانهم من أهل السـنّة والجماعة (۱) فى مختلف المجالات من دون تعصُّب، أو تزمّت، وتشهدُ بذلك مؤلفاتُهم قديماً وحديثاً، حيث وردت فيها

۱- ينبغى التنويه- هنا- بأنّ الشيعة الإماميّة هم‌أهل السنّة أيضاً لأنّهم يأخذون بما جاء فى السنّة النبويّة قولًا وعملًا وإمضاءً، ومنها وصايا النبىّ صـلى الله عليه و آله فى حقّ أهل بيته ويلتزمون به التزاماً عملياً دقيقاً وعقائـدهم وفقههم وكتبهم الحديثيـة خير شاهـد على ذلك وقد صدرت‌مؤخّراً موسوعة مفصّلة تقع فى‌أكثرمن عشر مجلدات تضمّ روايات الرسول الأكرم فى مصادر الشيعة تسمى‌ب سنن النبىّ.

ص: ۶۵

أحاديث من صحابة النبىّ صلى الله عليه و آله وأزواجه ومشاهير الصحابة وكبار الرواة كأبى هريرة وأنس وغيرهما، بشرط صحّته وعدم معارضته للقرآن والأثر الصحيح، والعقل الحصيف واجماع العلماء.

۳۶- يَرى الشيعةُ الجعفريّةُ بأنّ ما لحق بالمسلمين قديماً وحديثاً من الِمحَن والويلات ما كان إلّانتيجة أمرين هما:

أوّلًا: تجاهُل أهلِ البيت عليهم السلام كقادة مؤهَّلين للقيادة، وتجاهل إرشاداتِهم وتعاليمهم، وبخاصة تفسيرهم للقرآن الكريم.

و ثانياً: التفرّق والتشتت والاختلاف والتنازع بين المذاهب والفِرَق الإسلامية.

و لهذا يسعى الشيعةُ الجعفرية دائماً إلى توحيد صفوف الأمّة الإسلامية، ويمدّون يد المحبّة والاخوة إلى الجميع، محترِمين اجتهادات علماء تلك الفرق والمذاهب، وأحكامها.

و فى هذا السبيل، دأبَ علماء الشيعة الجعفرية منذ القرون الإسلامية الاولى على ذكرِ آراء الفقهاء غير الشيعة فى مؤلّفاتهم الفقهيّة والتفسيرية والكلامية مثل:

«الخلاف» فى مجال الفقه، للشيخ الطوسى، و «مجمع البيان» فى مجال التفسير، للطبرسى، والذى مدحه أبرز علماء الأزهر.

و مثل «تجريد الاعتقاد» لنصير الدين الطوسى فى مجال العقيدة، والذى قام بشرحه علاء الدّين القوشجى الأَشعرى.

۳۷- ويرى علماءُ الشيعةِ الجعفرية البارزون ضرورةَ الحِوار بين علماءِ المذاهب الإسلاميّة المختلفة فى مجالات الفقهِ والعقيدة والتاريخ، والتفاهم فى قضايا المسلمين المعاصرة، والاجتناب عن التراشق بالتُّهم، وتسميم الأجواء بالسّباب، حتى تتهيّأ أرضيةٌ مناسبةٌ لإيجادِ تقاربٍ منطقىٍّ بين فصائل الأمّة الإسلامية وشرائحها المتعدّدة، لسدّ الطريق على أعداءِ الإسلام

ص: ۶۶

والمسلمين، الذين يَبحثون عن الثَغَرات لتوجيه ضربة قاضية إلى كافة المسلمين، من دون استثناء.

و فى هذا السّياق لا يُكفّرُ الشيعةُ الجعفريةُ أحداً من أهلِ القِبلة قطّ، مهما كان مذهَبه الفقهى ومنحاه العقيدى إلّا ماأجمع المسلمون على تكفيره، ولا يُعادونهم، ولا يسمحون بالتآمر عليهم، ويحترمون اجتهادات الفِرَق والمذاهب الإسلاميّة ويرون عَمَلَ من يَنتقل من مذهبه إلى مذهب الشيعة الجعفرية الإمامية مُجزياً ومُسقطاً للتكليف ومُبرِءاً للذمّة، اذا كان قد عمل وفْق مذهبه فى الصلاة والصيام والحج والزكاة والنكاح والطلاق والبيع والشراء وغيرها، فلا يجب عليه قضاءُ مافات من هذه الفرائض، كما لا يجب عليه تجديد صيغة النكاح أو الطلاق مادام أجراهما وفق المختار من مذهبه.

و هم يتعايشون مع إخوانهم المسلمين فى كل مكان كما لو كانوا إخوةً وأقارب.

نعم، لا يوافقون المذاهبَ الاستعماريّة كالبهائية والبابيّة والقاديانيّة وما شاكل ذلك، بل يخالفونها ويحاربونها ويحرّمون الانتماء إليها.

وإذا كان الشيعة- أحياناً وليس دائماً- يستخدمون التقية، وهى تعنى كتمان ماهم عليه من المذهب والمعتقد، وهو أمرٌ مشروع بنص القرآن الكريم ومعمولٌ به بين المذاهب الإسلامية فى ظروف الصراع الطائفى الحاد، فهو لأحد عاملين:

أحدهما: الحفاظ على أنفسهم ودمائهم حتى لاتذهب هدراً.

وثانيهما: الحفاظ على وحدة المسلمين وعدم تعرضها للتصدّع.

ويرى علماءُ الشيعةِ الجعفرية البارزون ضرورةَ الحِوار بين علماءِ المذاهب الإسلاميّة المختلفة فى مجالات الفقهِ والعقيدة والتاريخ، والتفاهم فى قضايا المسلمين المعاصرة، والاجتناب عن التراشق بالتُّهم، وتسميم الأجواء بالسّباب

ص: ۶۷

۳۸- ویری الشیعهٔ الجعفریـهٔ أنّ من أسـباب تـأخّر المسـلمین الیوم، هو التخلّف الفکریُّ والثقـافیُّ والعلمیُّ والتکنولوجی، وأنّ العلاـج یکمُن فی توعِیـهٔ المسـلمین رجالًـا ونسـاءاً، ورَفْعِ مسـتواهم الفکری والثقـافی والعلمیّ بإیجـاد المراکز العلمیـهٔ کالجامعات والمعاهـد، والإسـتفادهٔ من مُعطیات العلمِ الحـدیث فی رفع المشاکل الاقتصادیـهٔ، والعِمرانیـهٔ، والصِ ناعیهٔ، وزرع الثقهٔ فی نفوس أبناء الأمّهٔ لِدفعهم إلی میادین العمل، والنشاط إلی أن یتحققَ الاکتفاءُ الذاتیُّ، ویُقضی علی حالهٔ التبعیّهٔ والذیلیّهٔ للأجانب.

و لهـذا أسَّس الشـیعهُ الجعفریـهُ، أینما حلّوا ونزلوا، مراکز علمیّـهٔ وتعلیمیّهٔ، وأقامُوا معاهد لتخریج اختصاصـیّین فی مختلف العلوم. کما انخرطوا فی الجامعاتِ والمعاهد فی کل بَلَد، وتخرَّج منهم علماءُ وفنیّون فی مختلف الأصعدهٔ الحیویّهٔ قدنالوا مراکز علمیهٔ متقدمهٔ.

۳۹- یرتبط الشـیعهُ الجعفریهُ بعلمائِهم وفقهائِهم عن طریق ما یسـمّی بینهم بالتقلید فی الأحکام، فإلیهم یرجعون فی مشکلاتهم الفقهیّهٔ، ویعملون فی جمیع مجالات حیاتهم طبقاً لآراء الفقهاء، لأنّ الفقهاء- فی عقیـدتهم- وکلاء آخر الأئمهِ الطاهرین ونوّابه العامّین، وحیث إنّ علماءهم وفقهاءهم لا یعتمدون فی معایشـهم واقتصادهم علی الدّول والحکومات، لهذا یحظَون بثقهٔ کبیرهٔ وعالیهٔ من قبَل أبناء هذه الطائفهٔ الکبری.

و تؤمِّنُ الحوزاتُ العلمیهُ الدینیهُ- وهی مراکز

ص: ۶۸

لتخريج الفقهاء- حاجاتها الاقتصادية من أموال الخمس والزكاة التى يدفعها الناس إلى الفقهاء رغبةً وطواعيةً، وكوظيفة شرعية مثل الصلاة والصيام.

ولوجوب دفع الخمس عند الشيعة الإمامية من أرباح المكاسب أدلة واضحة ورد قسم منها فى جملة من الصحاح والسنن أيضاً (راجع كتب مبحث الخمس الاستدلالى عند فقهاء الشيعة).

۴۰- يرى الشيعةُ الجعفريةُ أنَّ من حق المسلمين أن يتمتعوا بحكومات إسلامية تعمل وفق الكتابِ والسنّة، وتحفظُ حقوق المسلمين، وتقيمُ علاقاتٍ عادلة وسليمة مع الدُّول الاخرى، وتحرس حدودها، وتضمن استقلال المسلمين ثقافياً، واقتصادياً وسياسياً، ليكون المسلمون أعزّاء كما أراد اللّه لهم إذ قال تعالى:

وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ ولِرَسُولِهِ ولِلْمُؤْمِنِينَ (۱).

و قال تعالى: وَلا تَهِنُوا ولا تَحْزَنُوا وأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (۲).

ويرى الشيعة أنّ الإسلام- بوصفه الدين الكامل والجامع- يحتوى على منهج دقيق لنظام الحكم، وأنّ على علماء الأمّة الإسلامية العظيمة أن يجتمعوا ويتباحثوا فيما بينهم لاستجلاء الصورة الكاملة لهذا المنهج، وهذا النظام، ليُخرِجوا هذه الأمّة من الحيرة ومن دوامة المشاكل التى لا تنتهى، واللّه الناصر والمعين.

۱- المنافقون، الآية ۸.

۲- آل عمران، الآية ۱۳۹.

ص: ۶۹

إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ ويُثَبِّتْ أَقْدامَكُمْ.

هذه أبرز الخطوط فى مجال العقيدة والشريعة عند الشيعة الإمامية المسمّاة بالجعفريّة أيضاً.

وهذه الطائفة اليوم يعيش أبناؤها إلى جانب إخوتهم المسلمين فى جميع البلاد الإسلامية، وهى حريصة على الحفاظ على كيان المسلمين وعزّتهم، ومستعدة لبذل النفس والنفيس فى هذا السبيل.

ص: ٧٠

فقه التظليل فى الحجّ (١)

فقه التظليل فى الحجّ (١)

حيدر حبّ اللَّه

تمهيد

عنـدما يحرم الحـاجّ تترتب على إحرامه آثـار، أهمّها ما يسـمّيه الفقهاء تروك الإحرام (١)، وهى مجموعـةٌ من الأـمور التى تحرم على المحرم مادام محرماً، ويترتّب على فعلها الكفّارة.

وقـد تفـاوتت محرّمـات الإـحرام فى كلمـات الفقهـاء من حيث التعـداد مـا بين العشـرين كما ذكره المحقّق فى الشـرائع (٢)، والثمانية والثلاـثين كمـا هو المـذكور فى وسـيلة ابن حمزة (٣)، ولم ترد هـذه الـتروك فى القرآن الكريم عـدا القليـل منهـا كـالرفث والفسوق والجدال والصيد (۴)، وأمّا ما تبقى فجاء فى السنّة الشريفة.

وتنقسم هذه التروك، كما فعله الشهيد الصدر فى مناسكه تبعاً للنراقى فى

١- الظاهر أن عنوان تروك الإحرام أعم يشـمل مكروهاته ومحرّماته، وفقاً لبعض المصادر الفقهية كما فى اللمعة: ۶۹ والمختصر: ٨۴- ٨۵، والشرائع ١: ١٨٣، وإن راج التعبير عن محرّمات الإحرام بتروكه.

٢- المحقق الحلّى، شرائع الإسلام ١: ١٨٣.

٣- الوسيلة إلى نيل الفضيلة: ١۶٢.

۴- البقرة: ١٩٧، والمائدة: ١- ٢.

ص: ٧١

المستند (١) إلى ما يشترك فيه الرجل والمرأة كالصيد والفسوق و...، وما تختص به المرأة كالنقاب و... وما يختصّ به الرجل كالتظليل و...

وبهذا يظهر أن التظليل محرّم- عند الفقهاء- من محرّمات الإحرام للرجال خاصّة كما سنعرّج عليه.

وحيث تتشعّب بعض فروع بحث التظليل، سوف نحاول دراسة أصل المسألة، وكونه فعلًا من المحرّمات، ثم نعرّج على القضايا الهامّة ذات الابتلاء كالتظليل فى الليل، أو ظلّ المحمل أو...، ومعه فيقع الكلام فى عدّة مباحث بعون اللّه سبحانه:

المبحث الأوّل: مبدأ حرمة التظليل

المشهور والمعروف بين الفقهاء (٢)، بل قيل لاخلاف فيه (٣) بل هو ممّا ادّعى عليه الإجماع (۴)، حرمة التظليل للرجل المحرم فى الجملة، ولا يبدو أنّ هناك من توقّفَ فى هذه المسألة عدا نزرٌ يسير صرّحوا بذلك، أو نُسب إليهم، كما هو الحال مع ما نسب للصدوق ومع ابن الجنيد فيما نسبه له العلّامة فى المختلف (۵)، ومن المتأخرين المدنى الكاشانى (۶).

إلا أنّ السيّد الخوئى حاول تفسير المنسوب إلى ابن الجنيد بأحد احتمالين: إمّا يريد من قوله باستحباب عدم التظلّل مجرّد المحبوبية فلا يكون كلامه صريحاً فى الخلاف، وإن أراد الاستحباب الاصطلاحى كان مخالفاً، لكن خلافه لا يعبأ به-

---

١- مستند الشيعة ١١: ٣٣٨، وموجز أحكام الحج للشهيد الصدر: ۶١.

٢- انظر معتمد الخوئى ۴: ٢٣٣، ومدارك الأحكام ٧: ٣۶٢، ومختلف الشيعة ۴: ١٠٨، م ٧١، وذخيرة العباد، حجرى: ۵٩٧، وجواهر الكلام ١٨: ٣٩۴، وملاذ الأخيار ٨: ٢٠٨، والدروس ١: ٣٧٧، والحدائق ١۵: ۴٧٠.

٣- لاحظ المعتمد ۴: ٢٣٣، والجواهر ١٨: ٣٩۴، والرياض ۶: ٣٠٢.

۴- لاحظ المعتمد ۴: ٢٣٣، والجواهر ١٨: ٣٩۴، والخلاف ٢: ٣١٩، والتذكرة ٧: ٣۴٠، والانتصار: ٢۴۵ ومستندالشيعة ١٢: ٢۵.

۵- مختلف الشيعة ۴: ١٠٨.

۶- آية اللّه المدنى الكاشانى، براهين الحج، ج ٣: ١۶٢.

ص: ۷۲

عند الخوئی- بعد استفاضة الروایات بالمنع (۱).

وقد حاول بعض الباحثین المعاصرین حفظه اللَّه تفسیر حرمة التظلیل بما یتناسب مع ظروف الزمان والمکان عصر النص، فجعل التظلیل مظهراً للترف والدعة والکبریاء الفاحش، مما یجعل التظلیل الیوم بسقف السیّارة أو الحافلة أو الطائرة أو... خارجاً عن سیاق التحریم، بعد عدم انطباق ذلک العنوان علیه (۲).

ولم ترد هذه التروک فی القرآن الکریم عدا القلیل منها کالرفث والفسوق والجدال والصید، وأمّا ما تبقی فجاء فی السنّة الشریفة وعلی أیّة حال، فالظاهر أن فی روایات التظلیل بعض الاختلاف الذی کان سبباً لاستشکال المحقّق السبزواری قدس سره فی أصل الحرمة، ومبرّراً لما ذهب إلیه والد المجلسی (۳)، مما یحدونا لدراستها سنداً ودلالةً.

أدلّة القول بحرمة التظلیل للمحرم

وقد ذکرت وجوه عدّة لهذا القول، أو یمکن أن تذکر، وهی کالتالی:

الوجه الأوّل: الروایات وهی:

الروایة الأولی: صحیحة محمّد بن مسلم عن أحدهما علیهما السلام قال: «سألته عن المحرم یرکب القبة؟ فقال: لا، قلت: فالمرأة المحرمة؟ قال: نعم» (۴).

والقبّة- کما ذکره العلامة المجلسی فی ملاذ الأخیار (۵)- هی الخرقاهة وکذا کلّ

۱- المعتمد ۴: ۲۳۳.

۲- انظر مجلّة «فقه» الفارسیة، العدد ۱۳، خریف ۱۹۹۷ م، مقالة: استفاده از سایه وسایبان در حال احرام، أحمد عابدینی، لاحظ إثارته للفکرة ص ۱۸- ۱۹.

۳- السبزواری فی کفایة الفقه الأحکام ۱: ۳۰۴، وذخیرة المعاد: ۵۹۸، وانظر المجلسی فی ملاذ الأخیار ۸: ۲۱۶.

۴- وسائل الشیعة ۱۲: ۵۱۵، کتاب الحج، أبواب تروک الإحرام، باب ۶۴، ح ۱، وقد ذکر الروایة عدد من الفقهاء من بینهم: ذخیرة المعاد: ۵۹۷، والجواهر ۱۸: ۳۹۵ وغیرهما.

۵- ملاذ الأخیار ۸: ۲۰۹.

ص: ۷۳

بناءٍ مـدوّر، وظاهر الروایة نهی الرجال عن رکوب القبّة دون النساء، غیر أنّها لا دلالة فیها فی حدّ نفسـها علی أن الحرمة کانت من باب التظلیل، فلعلّ النهی فیها منصبّ علی حرمـة رکوب القبّة بعنوانها، وهو أمرٌ مترقّب فی القضایا التوقیفیّة شدیدة التعبّد کما هو الحال فی الحج، فیحتاج لتتمیم دلالتها إلی معونة النصوص الأخری.

الروایـة الثانیة: صـحیحة عبد اللّه بن المغیرة قال: «قلت لأبی الحسن الأوّل علیه السـلام: أظلّل وأنا محرم؟ قال: لا، قلت: أفأظلّل وأکفّر؟ قـال: لا، قلت: فإن مرضت؟ قال: ظلّل وکفّر، ثم قال: أما علمت أن رسول اللّه صـلی الله علیه و آله قال: ما من حاجّ یضـحی ملبّیاً حتی تغیب الشمس إلّا غابت ذنوبه معها». والروایة مرویة فی التهذیب والاستبصار والفقیه والعلل (۱).

والروایة ظاهرة فی حرمة التظلیل بعنوانه حتی لو کفّر المحرم، وسندها تام، إلا أنّه نوقش فی دلالتها بأمور:

أولًا: ما نقله العلامـة المجلسی عن والـده وارتآه بعض المتأخرین (۲) من أنه ربمـا یفهم من التعلیل الکراهـة، ذلک أنها بصـدد الحثّ علی فعل ما یوجب غفران الذنوب لا بصدد الإلزام.

والجواب: إنّ مجرّد استخدام الإمام علیه السـلام عنصراً ترغیبیاً لا یسقط دلالة النهی عن الحرمة، فالنصوص التشریعیة- ومنها القرآنیة- کثیراً ما مزجت بین النص الفقهی القانونی والنص الأخلاقی والروحی، والفصل بین هـذین اللسانین إنّما هو ظاهرة متأخرة سـببها تطوّر علم الفقه واکتسابه فیما بعد لغة قانونیة جافّة (۳)، وإلا

۱- الوسائل، مصدر سابق، باب ۶۴، ح ۳، وقد ذکرها فی الجواهر ۱۸: ۳۹۵، وذخیرة المعاد: ۵۹۷ وغیرهما.

۲- ملاذ الأخیار ۸: ۲۱۶، ومجلّة فقه، مصدر سابق، ص ۴۱- ۴۳.

۳- راجع مجلّة فقه أهل البیت علیهم السـلام، العدد ۲۴، قم، مقالة: نحو إعادة ترتیب للمصادر النصوصـیة، الفقهأنموذجاً، الشیخ حیدر حبّ اللّه، ص ۱۵۲.

ص: ۷۴

فما المانع من أن يحثّ الإمام عليه السلام ويرغب فى ترك الحرام بأن يشير إلى وعد إلهى بغفران الذنوب لمن انتهى عما نهى اللّه تعالى عنه؟! ألم يرد شبيه ذلك فى الحجّ نفسه وهو من الواجبات القطعية عند المسلمين كافة؟! وألم يرد هذا اللسان- لمن راجع- فى أكثر الواجبات والمحرّمات؟!

هذا، سيّما وأن الراوى ينقل هذا الذيل بعد قوله: «ثم قال:»، وكأن الإمام عليه السلام استأنف حديثاً بعد أن أنهى جوابه، وليس الحديث جزءاً من الجواب، فلا يمنع أن يكون بصدد الحث والترغيب على اجتناب المحرّم.

ثانياً: ما ذكره السيّد محمد محقّق داماد من أن ضمّ التلبية إلى التظليل فى الذيل يجعل إفادة الرواية للإلزام قاصرة، إذ من المعلوم استحباب التلبية فى هذه الحال لا وجوبها (۱).

والجواب: إنّ ما نريد الاستدلال به هو صدر الرواية لا ذيلها، فلو بقينا والذيل المنقول عن رسول اللّه عليه السلام لربما تمّت المناقشات، إلّاأنّنا أشرنا إلى أنّ الذيل لا مانع من كونه قد جاء فى سياق الحثّ والترغيب على ترك المحرّم، ومن ثمّ كان هذا الترغيب- لا أصل الحكم- منوطاً بانضمام التلبية، وأىّ محذورٍ فى تعبيرٍ كهذا؟! فلاحظ جيّداً.

فالنصوص التشريعية- ومنها القرآنية- كثيراً ما مزجت بين النص الفقهى القانونى والنص الأخلاقى والروحى، والفصل بين هذين اللسانين إنّما هو ظاهرة متأخرة سببها تطوّر علم الفقه

ثالثاً: ما ذكره بعض المعاصرين- حفظه اللّه تعالى- من أن التعليل فى الذيل يدلّ بمفهومه على أنّه لو أحرم فى الليل وأنهى أعماله فخرج عن إحرامه، دون أن يعرض نفسه للشمس، فلا يكون موعوداً بغفران الذنوب، وفى هذا ما فيه (۲).

۱- كتاب الحج ۲: ۵۱۷.

۲- مجلّة فقه، مصدر سابق: ۴۲.

ص: ۷۵

تصوير

والجواب: إنّ الذيل- كما أشرنا- إضافتُه ترغيب من الإمام عليه السلام، ولا مانع من أن يكون الترغيب بلحاظ الشمس أو منضماً إليه التلبية، سيما بعد أن كان ظاهرة موجودة أن يتحقق الإحرام مع السير نهاراً، وسيما بعد أن كان سير المحرم تحت أشعة الشمس الصحراوية الحارقة أكثر مشقّة وتعباً، فتكون المغفرة بلحاظ هذه المرتبة العليا، ويكون الحث بلحاظ تحقق هذا السير غالباً بالنسبة للمسلمين، ولا ندرى أىّ ضير فى ذلك؟! وما المانع من كون المغفرة مترتبةً على الفرد الأكثر مشقّة مع كون غيره إلزامياً مثله؟!

فالإنصاف أنّ الرواية تامة الدلالة على الحكم مبدئياً.

الرواية الثالثة: صحيحة هشام بن سالم قال: «سألت أبا عبد اللَّه عليه السلام عن المحرم يركب فى الكنيسة؟ فقال: لا، وهو للنساء جائز» (۱).

والكنيسة شىء يغرز فى المحمل أو الرحل ويلقى عليه ثوب يستظل به الراكب ويستتر والجمع كنائس كما ذكره فى مجمع البحرين (۲).

والرواية تدلّ على أصل الحرمة للرجال دون النساء، غايته أنّ الحرمة انصبّت على عنوان الركوب فى الكنيسة، فإن فهمنا منه المثالية لمطلق الاستظلال فهو وإلا كان كروايات القبّة كما أسلفناه.

۱- الوسائل، مصدر سابق، باب ۶۴، ح ۴، وذكرها فى الجواهر ۱۸: ۳۹۵، وغيره أيضاً.

۲- مجمع البحرين للطريحى ۳: ۱۵۹۸، مادّة كنس.

ص: ۷۶

الروایة الرابعة: صحیحة عبد الرحمن بن الحجّاج قال: «سألت أباالحسن علیه السلام عن الرجل المحرم، وكان إذا أصابته الشمس شقّ علیه وصدع فیستتر منها، فقال: هو أعلم بنفسه، إذا علم أنه لا یستطیع أن تصیبه الشمس فلیستظلّ منها» (۱).

وقد حاول البعض حمل النهی فی الروایة علی الكراهة، نتیجة مقایستها مع أدلّة حرمة الخمر والمیتة

والروایة- بمفهومها الثابت عرفاً فیها- تدلّ علی عدم الرخصة فی الاستظلال مع إدراك المحرم لقدرته علی تحمّل الشمس، بل وتدلّ بقرینة سؤال السائل علی مركوزیة الحكم فی الذهن المتشرّعی، ولذا سأل ابن الحجاج عن الحكم فی صورة الضرورة، بعد الفراغ عن مبدأ الحرمة فی مورد عدمها.

وقد حاول البعض حمل النهی فی الروایة علی الكراهة، نتیجة مقایستها مع أدلّة حرمة الخمر والمیتة و...، وذلك بحجّة أن لسان تلك شدید وقاطع بخلاف هذا اللسان الأقلّ شدّة (۲).

ولكنّنا لا نجد هذا الفرق، فإن الروایة تصرّح بأنه إذا علم من نفسه عدم الطاقة جاز، والمفروض أن التعرّض للشمس الصحراویة مع عدم الطاقة مما یؤدی إلی الموت أو المرض الشدید، فأی عذرٍ أكبر من

هذا فی أن یجوز له الاستظلال معه؟!

هذا علاوة علی أنّه علی فرض اختلاف الألسنة وكفایة الضرر العرفی هنا دونه هناك كما سنشیر إلی الخلاف فیه لاحقاً، فهذا لا یدلّ علی الكراهة بقدر ما یدلّ علی اختلاف درجات الحرام، فإن المحرّمات متفاوتة، ولذلك كانت هناك كبائر وصغائر، ومن المؤكّد أن حرمة قتل المؤمن أعظم ولسانها أشدّ من حرمة الغیبة أو الفحش أو... دون أن یعنی

۱- الوسائل، مصدر سابق، باب ۶۴، ح ۶، وذكرها فی الجواهر ۱۸: ۳۹۶، وغیره.

۲- مجلّة فقه، مصدر سابق: ۴۷- ۴۸.

ص: ٧٧

ذلك جواز الغيبة أو...

الرواية الخامسة: صحيحة إسحق بن عمّار عن أبى الحسن عليه السلام قال: «سألته عن المحرم يظلّل عليه وهو محرم؟ قال: لا، إلّامريض أو من به علّة، والذى لا يطيق (حرّ) الشمس» (١).

والرواية فى دلالتها واضحة، وقد أورد عليها بما أورد على سابقتها والجواب هو الجواب، مع أن المستشكل فرض قبل ذكر الروايتين التسليم جدلًا بالحرمة، ثم أعقب ذلك بالاستدلال بهما على الكراهة وهو تهافت لم نفهمه (٢).

الرواية السادسة: خبر محمد بن منصور عنه قال: «سألته عن الظلال للمحرم، فقال: لا يظلّل إلّاعن علّة أو مرض» (٣).

والرواية وإن كانت فى التهذيب والاستبصار مضمرةً، إلّاأنها مسندة فى كافى الكلينى رحمه الله إلى أبى الحسن عليه السلام (۴)، فتكون مسندة، سيما مع اتحاد أغلب سلسلة السند فيهما، لكن الرواية ضعيفة سنداً لا أقلّ بجهالة محمّد بن منصور إذا لم يكن ابن يونس بزرج الذى وثقه النجاشى (۵) وعلى بن أحمد بن أشيم (۶).

نعم، بين الكافى والتهذيب

والوسائل فرق، ففى الأخيرين:

لا يظلّ إلّامن علّة أو مرض، وفى

١- الوسائل، مصدر سابق، باب ۶۴، ح ٧، وذكرها فى الجواهر ١٨: ٣٩۵.

٢- مجلّة فقه، مصدر سابق: ۴٧- ۴٨.

٣- الوسائل، مصدر سابق، باب ۶۴، ح ٨، وذكرها فى ذخيرة المعاد: ۵٩٨.

۴- التهذيب ۵: ٣٠٩، والاستبصار ٢: ١٨۶، والكافى ۴: ٣۵١.

۵- معجم رجال الحديث ١٨: ٢٨٩- ٢٩٠ و ٢٩١- ٢٩٢.

۶- معجم رجال الحديث ١٢: ٢٧١ وقد ورد فى كامل الزيارات وقال عنه الشيخ: مجهول.

ص: ٧٨

الأوّل: لا يظلّل إلّامن علّة مرض،

والرواية بحسب الظاهر تامة سنداً... وأما من حيث الدلالة فهى واضحة فى حرمة التظليل

والعبارة الأولى أوضح، وقد حاول بعض المعاصرين حفظه اللّه أن يستفيد من ذلك أن لازمه- على رواية الكافى- عدم الجواز فى غير صورة المرض حتى مع الضرورة، ولمّا كان هذا المدلول غير مقبول به كانت مكانة الرواية ضعيفة، هذا فضلًا عن أن الترديد فى خبر التهذيب لا نعرف هل هو من الإمام عليه السلام نفسه أو الراوى؟ ولعلّ هذه نقطة ضعف اخرى (١).

والجواب: إن ذكر الروايات استثناءً واحداً مع وجود أكثر من استثناء كثير وبالغ، والنصوص الجامعة قليلة، وهذا فى حدّ نفسه موضوع كبروى يستحقّ الدرس، ومعه فلا يعنى أن فى الرواية دغدغة، سيما وأن الاستثناء واضح من أدلّة الاضطرار العامة فى الشريعة، فلعلّ الإمام عليه السلام ذكر المرض فقط لأنه الاستثناء الغالب فى هذه الحالات.

وأمّا الترديد، فالظاهر أنه من الإمام عليه السلام وإلا لأبان الراوى وجود ترديدٍ عنده كما فى الرواية القادمة عن إسماعيل بن عبد الخالق، والترديد بين الخاص والعام لا مانع منه فى اللغة العربية.

الرواية السابعة: صحيحة إسماعيل بن عبد الخالق قال: «سألت أبا عبداللّه عليه السلام: هل يستتر المحرم من الشمس؟ فقال: لا، إلّاأن يكون شيخاً كبيراً، أو قال: ذا علّة» (٢).

والرواية ظاهرة فى تحريم الاستتار من الشمس الظاهر فى التظليل.

الرواية الثامنة: صحيحة عبد اللّه بن المغيرة قال: «سألت أبا الحسن عليه السلام عن الظلال للمحرم، فقال: اضح لم أحرمت له، قلت: إنى

١- مجله فقه، مصدر سابق: ۴٨- ۴٩.

٢- الوسائل، مصدر سابق، باب ۶۴، ح ٩، وقد ذكرها فى ذخيرة المعاد: ۵٩٧.

ص: ٧٩

محرور وإن الحرّ يشتدّ علىّ، فقال: أما علمت أنّ الشمس تغرب بذنوب المحرمين (المجرمين)» (١).

وهذه الروايـة يتوقّف فيها- رغم سندها الصحيح- كونها تخالف القواعد الأساسيـة فى الفقه الإسلامى، وذلك إذا فهمنا من السؤال الثانى للراوى صورة الضرر المعتدّ به عند تعرّضه لشدّة الحرّ الحارق، فإن المفروض أنه يجوز له التظليل، غايته أنّه مع الكفّارة لإبقاء الوجوب المحكوم لدليل رفع الاضطرار كما هو المقرّر فى علم أصول الفقه.

وأمّا إذا فهمنا من ذلك، صورة شدّة الحرّ عليه، دون أن يلزم منه ضرر أو حرج شديدان، فإن الروايـة تكون تامّة، وتؤكّد أن فى هذا الحكم- حرمة التظليل - تشديد وتحفظ شرعى واضح خلافاً لما تقدّم عن بعض المعاصرين.

الرواية التاسعة: خبر القاسم بن الصيقل قال: «ما رأيت أحداً كان أشدّ تشديداً فى الظلّ من أبى جعفر عليه السلام، كان يأمر بقلع القبّة والحاجبين إذا أَحرم» (٢).

والروايـة- كما أشار البعض (٣)- ليست قويّة الدلالـة، لأن فعل الإمام عليه السلام ذو دلالـةٍ صامتـة، فلا يدلّ على الوجوب إلّابقرائن، والتشديد المذكور ربّما يكون للكراهة الشديدة مثلًا، وإن كان فيه إشعاراً بالوجوب.

الرواية العاشرة: صحيحة عثمان بن عيسى الكلابى قال: قلت لأبى الحسن الأوّل عليه السلام: «إنّ على بن شهاب يشكو رأسه، والبرد شديد ويريد أن يحرم، فقال:

إن كان كما زعم فليظلّل، وأمّا أنت فاضحَ لمن أحرمت له» (۴).

والروايـة بحسب الظاهر تامـة سنداً، وإن كان عثمان بن عيسى من كبار الواقفيـة المعروفين، فقد وثق فى كتب الرجال، وأما من حيث الدلالة فهى واضحة

١- الوسائل، مصدر سابق، باب ۶۴، ح ١١، وذكرها أيضاً فى ذخيرة المعاد: ۵۹۷.

٢- الوسائل، مصدر سابق، باب ۶۴، ح ١٢.

٣- مجلة فقه، مصدر سابق: ۴٣.

۴- الوسائل، مصدر سابق، باب ۶۴، ح ١٣، وذكرها أيضاً فى الجواهر ١٨: ٣٩۵.

ص: ۸۰

فی حرمة التظلیل، وأن عذر من یعتذر فی ذمته، فإن صدق جاز له التظلیل وإلّا فلا.

وذیل الروایة لا یورد علیه بعدم صحة إنجاز الأعمال لیلًا، کما تقدّم فی بعض النصوص السالفة، وذلک لعین الجواب المتقدّم فلا نعید، کما ستکون لنا وقفة مع روایات الإضحاء عند الحدیث عن حرمة التظلیل من غیر الشمس فانتظر.

الروایة الحادیة عشرة: خبر زرارة قال: «سألته عن المحرم أیتغطّی؟ قال: أمّا من الحرّ والبرد فلا» (۱).

والاستدلال بهذه الروایة موقوفٌ علی فهم التظلیل من التغطّی، ولکنّه غیر واضح، فإن حرمة التظلیل شیء، وحرمة تغطیة المحرم رأسه شیء آخر، فالروایة بصدد بیان حکم وضع غطاء علی الرأس یقی من البرد، أو وضع غطاء کذلک یقی من الحرّ کما هو المعمول به فی بلاد الحجاز عادةً، ومعه فالروایة أجنبیة عن المقام.

الروایة الثانیة عشرة: صحیحة حریز عن أبی عبد اللَّه علیه السلام قال: «لا بأس بالقبّة علی النساء والصبیان وهم محرمون...». وصحیحة الکاهلی مثلها أیضاً (۲).

وتقریب دلالة الروایة أن نفی البأس عن النساء والصبیان بعنوانهم شاهد عرفی علی أصل وجود حزازة فی الجملة، وإلا لم یکن هناک معنی لذکر هذین الصنفین فقط، نعم، قد لا تکون هذه الدلالة قویّة إذا احتملت شدیداً کراهة التظلیل للرجال، إذ یکون البأس المستفاد من المفهوم منصرفاً حینئذٍ إلی الکراهة الشدیدة لا الحرمة، وتکون هذه الکراهة مرتفعة فی مورد النساء والصبیان، هذا علاوة علی أن مفهوم الروایة إن دلّ فإنما یدلّ علی حرمة القبّة للرجال، وقد أشرنا فیما سبق أن هذا العنوان لیس بظاهر فی التظلیل بمعناه العام لاحتمال خصوصیة القبّة وأمثالها.

الروایة الثالثة عشرة: خبر محمد بن الفضیل وبشیر بن إسماعیل قال: «قال

۱- الوسائل، مصدر سابق، باب ۶۴، ح ۱۴.

۲- الوسائل، مصدر سابق، باب ۶۵، ح ۱، وذکرها أیضاً فی الجواهر ۱۸: ۳۹۵.

ص: ۸۱

لی محمّـد: ألا أسـرّک یا ابن مثّنی؟ فقلت: بلی، فقمت إلیه، فقال لی: دخل هـذا الفاسق آنفاً فجلس قبالـة أبی الحسن علیه السـلام ثم أقبل علیه، فقال: یا أبا الحسن، ما تقول فی المحرم یستظل علی المحمل؟ فقال له: لا، قال: فیستظلّ فی الخباء؟ فقال له: نعم، فأعـاد علیه القول شـبه المسـتهزیء یضـحک: یـا أبـا الحسن فمـا فرق بین هـذا (وذا)؟ فقـال: یا أبا یوسف، إن الـدین لیس یقاس کقیاسـکم... کـان رسول اللَّه صـلی الله علیه و آله یرکب راحلته فلاـ یسـتظل علیها، وتؤذیه الشـمس فیستر بعض جسـده ببعض، وربّما یستر وجهه بیده، وإذا نزل استظل بالخباء وفی البیت وبالجدار».

هذا هو مهم الروایات الدالّة علی حرمة التظلیل فی الجملة، وقد تبیّن أنها تدل علی ذلک بقطع النظر عن معارضة نصوص اخری لها.

وشبیه هذه الروایة خبر محمد بن الفضـیل الآخر المروی فی الکافی، کما یشـبهه مرسـلة عثمان بن عیسی المرویة فی الاحتجاج وعیون الأخبار. وبمضـمونها فی الجملة خبر البزنطی فی قرب الإسـناد، وکذلک بمضـمونها مرسـلة الاحتجاج، المروی مثلها فی إرشاد المفید علی ما ینقله صاحب الوسائل (۱)، ولعلّ الواقعة واحدة کما مال إلیه بعض الفقهاء (۲).

والروایـة فی الاحتجـاج وعیون الأخبـار و... مرسـلة لاـ حجیّـة فیها، وفی قرب الإسـناد صـحیحة سـنداً لکنّها لا تحکی عن حوار طویل، ومحمّد بن الفضیل لم تثبت وثاقته وأمّا بشیر بن إسماعیل (أو بشر) فلم یوثق إلّاعلی احتمال ذکره السیّد الخوئی فی أن یکون هو بشیر بن إسـماعیل بن عمّار الـذی وصـفه النجاشـی بأنّه من وجوه من روی الحدیث (۳)، وعلیه ففی سـند الحـدیث توقّف عـدا ما فی قرب الإسناد.

۱- راجع هذه الروایات فی الوسائل، مصدر سابق، باب ۶۶، ح ۱ و ۲ و ۴ و ۵ و ۶.

۲- تفصیل الشریعة فی شرح تحریر الوسیلة، کتاب الحج، الفاضل اللنکرانی، ج ۳: ۲۷۹ و ۲۸۰.

۳- معجم رجال الحدیث ۴: ۲۲۰ و ۲۳۳.

ص: ٨٢

والمقطع الشاهد فى الروايـة هو قول الإمـام عليه السـلام: «لا»، فى جواب ما تقول فى المحرم يسـتظل على المحمل؟... والحوار الـذى جرى بين الإمام عليه السـلام وأبى يوسف فقيه الحنفيـة وتلميـذ أبى حنيفـة المبرّز، يؤكّد أيضاً أن الحكم بدرجة الإلزام، وإلّا لما صـحّ كل هذا التشديد فى المناظرة كما هو واضح.

الرواية الرابعة عشرة: خبر الحسين بن مسلم عن أبى جعفر الثانى عليه السلام: «أنه سئل ما الفرق بين الفسطاط وبين ظلّ المحمل؟ فقال: لا ينبغى أن يستظل فى المحمل...» (١).

والرواية غير ظاهرة فى نفسها فى التحريم، فإن كلمة «لا ينبغى» كما لا تتأبّى عن الدلالة على الحرمة، لا تستعصى أيضاً عن الدلالة على الكراهة، مما يحيجها إلى القرينة لتأكيد هذا أو ذاك، ومعه لا تكون الرواية دالة على المطلوب، هذا علاوة على ضعفها السندى لا أقل بجهالة الحسين بن مسلم نفسه.

الرواية الخامسة عشـرة: خبر المعلّى بن خنيس عن أبى عبد اللَّه عليه السـلام قال: «لا يستتر المحرم من الشمس بثوب، ولا بأس أن يستر (يستتر) بعضه ببعض» (٢).

ومقتضـى النهى عن الاسـتتار بثوب بـل ظـاهره الشـمول للتظليـل فى الجملـة، فإن التظليل بثوب مما يصـدق عليه قطعاً عنوان الاسـتتار، فتكون الرواية دالّةً على حرمة التظليل فى الجملة.

الروايـة السادسة عشـرة: صـحيحة سـعيد الأعرج «أنّه سأل أبا عبد اللَّه عليه السـلام عن المحرم يسـتتر من الشـمس بعود وبيده؟ قال: لا، إلّامن علّة» (٣).

والرواية ظاهرة فى النهى عن أقلّ أنواع الاستتار، بيد أنّها معارضة بما يدل

١- الوسائل، مصدر سابق، باب ۶۶، ح ٣.

٢- الوسائل، مصدر سابق، باب ۶٧، ح ٢، وذكره فى ذخيرة المعاد: ۵٩٧.

٣- الوسائل، مصدر سابق، باب ۶٧، ح ۵.

ص: ٨٣

علی جوازه بالید کموثقة معاویة بن عمار وخبر المعلّی بن خنیس المقدّم، الأمر

إلّا أن مشکلة الإجماعات والشهرات هنا، أنها مقطوعة المدرکیة، ولا أقل من الاحتمال لکثرة النصوص السالفة، فلا مجال للاستدلال بالإجماع علی الحرمة هنا.

الذی یجعل أصل دلالتها مشکلًا، ولهذا حملها فی الوسائل علی الکراهة فی الید (١).

الروایة السابعة عشرة: خبر بکر بن صالح قال: «کتبت إلی أبی جعفر الثانی علیه السلام: إنّ عمتی معی وهی زمیلتی ویشتدّ علیها الحرّ إذا أحرمت، فتری لی أن أظلّل علیّ وعلیها؟ فکتب: ظلّل علیها وحدها» (٢).

وتقریب الاستدلال بها أن الإمام علیه السلام رخص له بالتظلیل علی عمّته فقط، مع أنه سأله عن التظلیل علیها وعلیه معاً، الأمر الذی یدلّ علی عدم الرخصة فی التظلیل علیه.

لکن سؤال الراوی «فتری لی...» قد یدّعی عدم ظهوره فی الإلزام، وکأن الإمام لا یستحسن له أن یظلّ علی نفسه، ولهذا کانت نصیحته علیه السلام أن یقصر تظلیله علی عمّته فحسب.

لکن الروایة ضعیفة السند ببکر بن صالح نفسه.

هذا هو مهم الروایات الدالّة علی حرمة التظلیل فی الجملة، وقد تبیّن أنها تدل علی ذلک بقطع النظر عن معارضة نصوص اخری لها کما سیأتی، وبقطع النظر عن امتدادات هذا التحریم وخاصّیاته.

الوجه الثانی: التمسّک بالإجماع، والشهرة، والإجماع المدّعی، کما ذکره جماعة وقد تقدم، ومخالفة السبزواری متأخرة جداً لا تضر بکاشفیة الإجماع، أما مخالفة ابن الجنید فهی غیر واضحة کما صرّح به جماعة (٣)، فإن نصّ «المختلف»

١- المصدر نفسه.

٢- الوسائل، مصدر سابق، باب ۶٨، ح ١.

٣- انظر المعتمد ۴: ٢٣٣، والجواهر ١٨: ٣٩۴، والریاض ۶: ٣٠٢.

ص: ۸۴

الذی ینقل لنا موقف ابن الجنید جاء فیه: «وقال ابن الجنید: یستحب عدم التظلیل، لأن السنّة بذلک جرت، فإن لحقه عنت أو خاف من ذلک فقد روی عن أهل البیت علیهم السلام جوازه، وروی أیضاً أنه یفدی عن کلّ یوم بمدّ» (۱).

ورغم ظهور الاستحباب فی عدم الإلزام، إلّاأن التعقیب بنسبة الجواز إلی روایات أهل البیت علیهم السلام فی مورد الضرورة ربما یوحی بأن مورد عدمها مشوب بعدم الجواز، مما یجعل الدلالة غیر قویة، وإن کان احتمال مخالفته- أیابن الجنید- أقوی- إنصافاً- من عدمها، کما ارتآه بعض الفقهاء (۲).

وقد نسب إلی الصدوق فی المقنع جواز التظلیل مع التصدّق بمدّ لکل یوم، وناقشه فی الریاض بأنّ مستنده غیر واضح بل هو معارض بما دلّ فی الصحیح علی عدم الجواز حتّی مع الکفارة کما تقدّم (۳).

والظاهر أنّ الصدوق فی الهدایة لم یذکر من محرّمات الإحرام إلّاالتقنع وأکل الطعام الذی فیه طیب (۴)، وأمّا المقنع فظاهر عبارته فیه حرمة رکوب القبة، مع جواز أن

۱- المختلف ۴: ۱۰۸.

۲- آیة اللّه المدنی الکاشانی، براهین الحج، ج ۳: ۱۵۸.

۳- الریاض ۶: ۳۰۷.

۴- الهدایة: ۲۱۹.

ص: ٨٥

تضرب على المحرم الظلال والتصدق بمدّ لكلّ يوم (١)، وهو ظاهر فى تخصيصه الحرمة بعنوان القبة لا ـ التظليل، فيكون مخالفاً للمشهور بينهم اليوم، ولعلّ مستنده نصوص القبة المتقدّمة مع أخذ خصوصيّتها.

إلّا أن مشكلة الإجماعات والشهرات هنا، أنها مقطوعة المدركية، ولا أقل من الاحتمال لكثرة النصوص السالفة، فلا مجال للاستدلال بالإجماع على الحرمة هنا.

الوجه الثالث: ما ذكره الطوسى فى الخلاف والمرتضى فى الانتصار وغيرهما من التمسك بطريقة الاحتياط إذ مع عدم الستر يصح بلا خلاف، ومعه فيه خلاف (٢).

لكن الاحتياط فرع فقدان الأدلة وقد تبين وجودها، ومعه فلا حاجة بل لا مورد للاستدلال به.

أدلّة القول بجواز التظليل للمحرم

وفى مقابل الأدلّة المتقدّمة ذكرت أدلّة اخرى على الجواز أبرزها:

الدليل الأوّل: الأصل كما ذكره فى الجواهر (٣).

١- المقنع: ٢٣٤.

٢- الخلاف ٢: ٣١٩، الانتصار: ٢٤٥، وغنية النزوع، الفروع: ١٥٩.

٣- جواهر الكلام ١٨: ٣٩٤.

ص: ۸۶

والظاهر أنّ المقصود به أصالة البراءة، وهی تامّة إذا لم تثبت دلالة الروایات علی الحرمة، والمفروض- کما تقدّم- ثبوتها، فیکون الأصل منفیاً بدلیل الأمارة.

الدلیل الثانی: ما ذکره النووی فی المجموع من أن التظلیل لا یعدّ لبساً فلا یحرم علی المحرم (۱).

وهو واضح الدفع، فإننا لاـ نرید إرجاع التظلیل إلی عنوان آخر، بل الدعوی حرمته بعنوانه الخاص، فحتی لو لم یصدق علیه عنوان اللبس هل هو حرام بنفسه أو لا؟

الدلیل الثالث: الروایات وهی کما یلی:

الروایة الأولی: ما رواه مسلم فی صحیحه، وجُعل أهم مدرک عند القائلین بعدم حرمة التظلیل من أهل السنّة کما استدلّ به النووی وابن قدامة.... (۲) وهو حدیث أم الحصین قالت: «حججنا مع رسول اللَّه صلی الله علیه و آله حجّة الوداع فرأیت أسامة وبلالًا وأحدهما آخذ بخطام ناقة النبی صلی الله علیه و آله والآخر رافع ثوبه یستره من الحر حتّی رمی جمرة العقبة» (۳).

فالإنصاف أن الروایة الأخیرة ظاهرة فی الجواز وما قبلها مدعّم لها...

وبناءً علیه تقع المعارضة بین هذه النصوص وبین ما تقدّم، وینبغی الوصول إلی سبیل لحلّ التعارض، کما سیأتی.

فهی تدل- برضا الرسول صلی الله علیه و آله بل وفعله- علی جواز التظلیل.

ویناقش: أوّلًا: بما ذکره العلامة فی التذکرة (۴) من أن الروایة لیس فیها کلامٌ عن الرکوب، فلعلها تتحدّث عن فعل النبی صلی الله علیه و آله ذلک فی منی ماشیاً فلا تکون دلیلًا علی عدم الحرمة مطلقاً.

إلّا أن الإنصاف أن ظاهر الروایة الرکوب بقرینة الأخذ بناقته علیه السلام، مما یفید

۱- المجموع شرح المهذب، الإمام أبو زکریا النووی، دار الفکر، ج ۷: ۲۶۸.

۲- انظر المجموع، مصدر سابق ۷: ۲۶۷- ۲۶۸، والشرح الکبیر مع المغنی لشمس الدین بن قدامی المقدسی، دارالکتاب العربی، بیروت، ج ۳: ۲۶۹، والمغنی لموفق الدین بن قدامی ج ۳: ۲۸۲، وانظر التذکرة ۷: ۳۴۱.

۳- صحیح مسلم، دار الکتب العلمیّة، بیروت: ۱: ۵۴۳.

۴- التذکرة ۷: ۳۴۱.

ص: ۸۷

أنّ أحدهما یجرّ الناقة التی علیها النبی صلی الله علیه و آله والآخر یستره، واحتمال جرّ الناقة والنبی ماشیاً وارد لکنه خلاف المتبادر من قراءة النص.

ثانیاً: ما یبدو أنه المناقشة المحکمة، وهو ما أشار له العلامة (۱) أیضاً، من أن فعل النبی صلی الله علیه و آله صامت، فلعله کان صلی الله علیه و آله مضطراً، فلا تکون الروایة دالّة.

الروایة الثانیة: صحیحة الحلبی قال: «سألت أبا عبد اللّه علیه السلام عن المحرم یرکب فی القبّة؟ قال: ما یعجبنی إلّاأن یکون مریضاً، قلت: فالنساء؟ قال: نعم» (۲).

وقد وردت هذه الروایة فی التهذیب أیضاً مع اختلاف فی بعض رجال السند من دون السؤال عن النساء.

فإن الظاهر من «ما یعجبنی» أنّ النهی تنزیهی کراهتی، وإلّا لزجره الإمام علیه السلام وأبان له الحرمة فی الأمر، ومن هنا استبعد السبزواری فی ذخیرة المعاد دلالته علی التحریم لأن ظاهره الأفضلیة (۳).

وقد حاول الفقهاء ردّ هذه الروایة بأنّها غیر صریحة فی الجواز کما ذکره صاحب الجواهر (۴)، أو أن مثل هذا التعبیر کثیراً ما یستعمل فی الروایات فی مورد الحرمة کما ذکره السید الخوئی (۵)، أو أنّ عدم الإعجاب یشمل التحریم کما ذکره النراقی (۶).

لکن هذه الروایة لا تدلّ علی التحریم بحسب ظاهرها، فإن لسان «ما یعجبنی» لیس لسان تحریم وإلزام بالترک، وأمّا أنّها تدلّ علی الجواز بحیث تکون ظاهرة فی الترخیص لا فقط غیر ظاهرة فی الحرمة، فعلی تقدیره لیس بذاک اللسان الواضح، وإن کان قریباً جداً.

۱- المصدر نفسه.

۲- الوسائل، مصدر سابق، باب ۶۴، ح ۲.

۳- ذخیرة المعاد: ۵۹۸.

۴- جواهر الکلام ۱۸: ۳۹۵.

۵- المعتمد ۴: ۲۳۴.

۶- مستند الشیعة ۱۲: ۲۹.

ص: ٨٨

الرواية الثالثة: صحيحة جميل بن درّاج عن أبى عبد اللّه عليه السلام قال: «لا بأس بالظلال للنساء، وقد رخص فيه للرجال» (١).

ونوقش مفاد الرواية، أولًا: ما ذكره الشيخ الطوسى وصاحب الجواهر من أنّها تحمل على صورة الضرورة للرجال (٢).

وهذا المقدار من المناقشة غير كافٍ إذ لم تبرز قرائن على هذا الأمر، ومن هنا حاول السيد الخوئى أن يبرزها على الشكل التالى:

ثانياً: إن كلمة «قد» تدل على التقليل لا على الرخصة الدائمة، بل نفس كلمة الترخيص تستعمل غالباً فى موارد المنع ذاتاً والترخيص عرضاً، ولولا ذلك لم يكن وجه للتفكيك بين النساء والرجال، بل لعبّر: لا بأس فيه للرجال والنساء (٣).

لكن فى هذه القرائن- على وجاهتها- نظراً، فإن «قد» تفيد التقليل عندما تدخل على الفعل المضارع، لا الماضى، بل تفيد فيه (فى الماضى) التحقيق والتأكيد، والمفروض دخولها فى الرواية على «رخص» الذى هو ماضى مبنى للمجهول ومعه فلا وجه للإصرار على إفادتها التقليل مع الإلتفات إلى دخولها على الماضى كما فعله بعض المعاصرين (۴)، وأما ما ذكره الخوئى بعد ذلك فهو وجيه لولا احتمال أن يكون

١- الوسائل، مصدر سابق، باب ۶۴، ح ١٠.

٢- انظر ما نقله عنه فى الوسائل ١٢: ۵١٨، ولاحظ جواهر الكلام ١٨: ٣٩۴- ٣٩۵، ونحوهما المستند ١٢: ٢٩.

٣- المعتمد ۴: ٢٣۴- ٢٣۵، ونحوه اللنكرانى فى تفصيل الشريعة، كتاب الحج ٣: ٢٧۵- ٢٧۶.

۴- اللنكرانى فى تفصيل الشريعة، مصدر سابق، ص ٢٧۶.

ص: ۸۹

الترخيص بمعنى وجود ملاك الحرمة مع إسقاطه كلياً عن المكلفين، تماماً كما فى غير ذلك من الموارد التى حقّ فيها التكليف، إلّاأنّ اللَّه تعالى رخصّ على أمّة محمد صلى الله عليه و آله رحمةً منه ورأفة، فإذا ارتفع هذا الاحتمال لدرجة الظهور كانت الرواية دالّة على الجواز، وإذا قيل بأنّ تحقيق هذا الظهور مشكل حقاً، فيكون الأقرب- على تقديره- الحمل على الترخيص اضطراراً أو التوقف فى مفاد الرواية.

الرواية الرابعة: صحيحة على بن جعفر قال: «سألت أخى عليه السلام أظلّل وأنا محرم؟ فقال: نعم، وعليك الكفّارة، قال: فرأيت علياً إذا قدم مكّة ينحر بدنة لكفّارة الظلّ» (١).

فإن الرواية تثبت الجواز مع الكفّارة، ولا ضير، فإن ما يدلّ على ثبوت الكفّارة فى شىء لا يدلّ على حرمة فيه أو حزازة، فقد ثبتت الكفارات الكثيرة فى موارد لا حرمة فيها قطعاً كقتل الخطأ و... والتفريق فى الكفارات بين الجواز بعنوان ثانوى وأوّلى (٢) غير واضح بعد ثبوت الكفّارة فى مثل الخطأ والظهار.

لكن الفقهاء ناقشوا فى دلالة الرواية بأنها تحمل على الضرورة كما ذهب إليه فى المدارك، والجواهر، والوسائل (٣)، و... كما أنّ الحكم شخصى ومن الممكن أن يكون التجويز لعذر كما ذكره الخوئى والنراقى (۴).

لكن هذا الاحتمال ضعيف، إذ لو كان فى البين علّة أو ضرر لأبانته الرواية، وظهر من سؤال السائل كما نصّ عليه صاحب الذخيرة (۵)، ففى الموارد الاخرى

١- الوسائل، ج ١٣: ١۵۴، أبواب بقية كفارات الإحرام، باب ۶، ح ٢.

٢- تفصيل الشريعة، مصدر سابق، ٢٧۶.

٣- مدارك الأحكام ٧: ٣۶٣، وجواهر الكلام ١٨: ٣٩۵، والوسائل ١٣: ١۵۴.

۴- المستند ١٢: ٢٩، والمعتمد ۴: ٢٣۴، وتابعهما فى تفصيل الشريعة، مصدر سابق، ص ٢٧۶.

۵- ذخيرة المعاد: ۵٩٨.

ص: ٩٠

يتمسّك الفقهاء، بمثل هذه الألسنة لإثبات أحكام كلّية، فلماذا لا يثبت حكم كلّى فى مثل هذه الرواية؟!

فالإنصاف أن الرواية الأخيرة ظاهرة فى الجواز وما قبلها مدعّم لها فيما كان فيه ولو إشعار.

وبناءً عليه تقع المعارضة بين هذه النصوص وبين ما تقدّم، وينبغى الوصول إلى سبيل لحلّ التعارض، كما سيأتى.

الجمع بين الأدلّة

وفى إطار الجمع بين الأدلّة ذكرت محاولات أهمّها:

المحاولة الأولى: ما ذكره فى الجواهر والوسائل وغيرهما من حمل أخبار الجواز على التقية لكونها توافق أهل السنّة، فتبقى أدلّة الحرمة سالمة معمولًا بها (١).

والجواب: إنّ مجرّد وجود قولٍ بالجواز عند أهل السنّة لا يبرّر التقية دائماً، فإن مراجعة مصادر الفقه السنّى تؤكّد وجود خلاف فى هذا الوسط نفسه أو لا أقلّ لا تجعلنا على يقين بوجود موقف موحّد ربما يتحفّظ منه الإمام عليه السلام، فقد نقل النووى فى شرح المهذب الحرمة عن أحمد فى رواية ومالك (٢)، وفى المغنى والشرح الكبير لابنى قدامة أن أحمد كره ذلك، وأن رواية الكراهة منقولة عن ابن عمر ومالك وعبد الرحمن بن مهدى وأهل المدينة، وكذلك سفيان بن عيينة (٣)، وفى فقه الجزيرى أن الحنابلة منعوا منه فيما يلازم غالباً كالمحمل (۴)، والحرمة نقلها أيضاً عن أحمد ومالك الشيخ الطوسى فى الخلاف (۵)، كما نقلها العلامة الحلى فى التذكرة عن ابن عمر ومالك وسفيان بن عيينة وأهل المدينة وأحمد بل وأبى حنيفة أيضاً (۶).

١- جواهر الكلام ١٨: ٣٩٥، الوسائل ١٢: ٥١٨، المعتمد ۴: ٢٣٥، ويلوح من الفاضل اللنكرانى فى تفصيل الشريعة فى شرح تحرير الوسيلة، كتاب الحج ٣: ٢٧٥، والحدائق ١٥: ۴٧٨.

٢- المجموع ٧: ٢۶٧.

٣- المغنى ٣: ٢٨٢، والشرح الكبير ٣: ٢۶٩.

۴- الفقه على المذاهب الأربعة، عبد الرحمن الجزيرى، دار إحياء التراث العربى، بيروت، الطبعة السابعة، ١٩٨۶ م، ١: ۶۵١.

۵- الخلاف ٢: ٣١٩.

۶- التذكرة ٧: ٣۴٠.

ص: ۹۱

ومع ذلك كيف نتحقّق من موضوع التقية فی مسألة دار فيها خلاف بين فقهاء السنّة أنفسهم؟!

المحاولة الثانية: ما ذكره السبزواری رحمه الله فی ذخيرة المعاد، وحاصله حمل أخبار المنع على الأفضلية، وقد أيّد ذلك بأن النهی غير واضح الدلالة على التحريم فی روايات أهل البيت عليهم السلام وفق ما ذكره هو نفسه مراراً، ثم استقرب هذا الحمل، معتقداً أن ليس فيه عدولًا عن الظاهر (۱).

ومآل هذه المحاولة إلى تقديم أخبار الجواز بدعوى التصرّف الدلالی فی أخبار التحريم، إلّاأن التأمل فی نصوص الحرمة يمنع- حسب الظاهر- عن الأخذ بمضمون هذه المحاولة، فقد ورد لسان التشديد فی جملة روايات، فراجع صحيحة ابن المغيرة، وعبد الرحمن بن الحجاج، وإسحاق بن عمار، ومحمد بن منصور، وإسماعيل بن عبد الخالق، وصحيحة ابن المغيرة الثانية، والقاسم بن الصيقل، ولسان خبر عثمان الكلابی، وانظر مناظرة الإمام عليه السلام مع الحنفی فی عدة روايات وغيرها، مما يذكر حالة العذر والمرض والشيخوخة و... ويحدّد التظليل للعاجز لا لزميله وغيرها من النصوص المتقدّمة بصحيحها وضعيفها، فإذا كان هذا اللسان لسان رخصة لا إلزام، يلزم القول بعدم حرمة الكثير مما قيل بحرمته قطعاً بينهم.

على أننا أشرنا- لو سلّمنا بما تقدّم- أن نصوص الجواز نفسها هی الأخرى ليست بتلك الدلالة القويّة التی تفوق نصوص التحريم حتى يقال بإعمال الحمل فيها عليها، وكثرة ورود النهی فی غير التحريم فی لسان الروايات لا يعنی أن كلّ نهی لا دلالة فيه على التحريم حتى لو كان فيه نحو تحفظ وتحديد وبيان لموارد الرخص من العذر والكبر و...

وقد بالغ صاحب الحدائق (۲) فی نقده على السبزواری بذكر عبارات قاسية فی

۱- ذخيرة المعاد: ۵۹۸.

۲- الحدائق ۱۵: ۴۷۸- ۴۷۹.

ص: ٩٢

حقّه فى هذا المجال نعرض عنها فعلًا.

المحاولة الثالثة: ما يلوح من كلام بعض المعاصرين وإن لم يظهر بوضوح رأيه النهائى، وحاصله: حمل أخبار المنع على صورة ظاهرة التظليل المساوقة لمظاهر الترف والدعة والرفاهية الزائدة عن الحد المتعارف اجتماعيّاً، ومن ثم تكون أخبار الجواز فى محلّها (١).

ويجاب عن هذه المحاولة رغم أن فيها حسّاً تاريخياً جيّداً، أنّها لا تنسجم مع النصوص برمّتها، فنصوص مثل القبة والكنيسة وأمثالهما يمكن حملها على ما ادّعى فى وجه لابأس به، أما النصوص التى أوردت التظليل بعنوانه مطلقاً فيحتاج حملها إلى شواهد تؤكّد ذلك.

كما أنّ فى بعض الروايات ما يشهد على العكس، فإن التظليل على النفس فى سياق التظليل على العمة المضطرّة لا يعدّ فى العرف من هذه المظاهر، ومع ذلك نهى عليه السلام عنه، وهكذا الحال فى خبر سعيد الأعرج المتقدم، فإن الاستتار من الشمس باليد أو العود- لو أخذنا بهذا الخبر- لا معنى له فى سياق هذه المحاولة المذكورة، وعلى نفس المنوال خبر المعلّى بن خنيس الظاهر فى حرمة الاستتار بثوب على تقدير الأخذ به، وفى مناظرة الإمام عليه السلام لا قرينة على هذه الخصوصية رغم أن ذكرها كان مناسباً جداً لإفحام الخصم، و... والحاصل أن هذه المحاولة على حسنها لا شواهد أكيدة عليها، ونحن وإن كنّا نعتقد جداً بالبعد التاريخى للنصوص إلا أن هذا البعد يجب أن تجتمع شواهد منطقية وتاريخية معقولة لتأكيده فى هذا المورد أو ذاك، ومجرّد الاحتمال الصرف لا ينفع وإلا انهدمت الأحكام برمّتها وربما دون استثناء.

المحاولة الرابعة: ما ذكره بعض الفقهاء المعاصرين وحاصله: أنّ الروايات على طوائف أربع: الأولى: ما دلّ على التحريم فى الرجال مطلقاً كصحيحة هشام بن سالم و... الثانية: ما دلّ على المنع فى صورة عدم الضرورة والجواز فيها كخبر

١- مجلة فقه، مصدر سابق: ١٨- ١٩.

ص: ۹۳

عبـداللَّه بـن المغیرة و... الثالثـة: مـا دلّ علی الـترخیص مطلقـاً کصـحیحة علی بن جعفر و.. الرابعـة: مـا دلّ علی الـترخیص مـع الکراهة کصحیح الحلبی الذی ورد فیه «ما یعجبنی» و...

وعلیه فتکون الطائفـة الثانیـة شاهـداً للجمع بین الأوّلی والثالثة فیکون الترخیص مخصوصاً بحال الضـرورة والمنع بحال عدمها، کما أنّ الطائفـة الرابعـة تصـلح شاهـداً للجمع بین الأولی والثالثـة فتحمل الأولی علی الکراهة کالثالثة، ویتحصّل من الجمعین عند صاحب هذه المحاولة کراهة التظلیل لغیر المضطر وجوازه له، ومعه نلتزم بالجمعین معاً ولا یؤخذ بأحدهما دون الآخر لأنّ هذا الأمر هو الذی یحفظ الطوائف الأربع معاً (۱).

وتنـاقش هـذه المحاولـة بـأن الجمع الأوّل لا بأس به وتتحمله الطوائف الثلاث الأولی، لوجود احتمال ولو بسـیط فی أن یکون علی بن جعفر مضـطراً، إلّاأنّ الکلام فی الجمع الثانی فإنّ نصوص الطائفة الأولی لا تتحمّل الحمل علی الکراهیّة برمّتها، فإنّ لسان التشدید فیها لا- یقبـل الحمـل علی الکراهـة کمـا شـرحناه سابقـاً، ونحن نشترط فی الجمع العرفی أن تکون طوائف الجمع قادرة علی تحمّل النتیجة المستفادة من وراء الجمع، وهو أمرٌ مفقود هنا.

المحاولـة الخامسـة: ما نرجّحه فی المقام، وحاصـله تقـدیم أخبار المنع علی أخبار الجواز بعـد الفراغ عن تمامیـة الدلالتین، والوجه فیه استفاضة أخبار المنع وکثرتها صـریحةً وظاهرةً ومشـعرة وفیها الصـحیح وغیر الصـحیح، أما أخبار الجواز فهی قلیلـة، فی دلالـة بعضـها توقف، علاوة علی ضـعف سند خبر أم الحصین، کلّ ذلک مؤیداً بالإجماع أو الشهرة مما یجعل سند المنع ودلالته أقوی، والوثوق فی نصوص المنع أکـبر، ولمـا کـانت الحجیـة للخبر الموثوق کـانت هـذه العناصـر مجتمعـة موجبـةً لتضـاعف الوثوق بنصوص المنع علی نصوص الجواز.

۱- آیة اللَّه المدنی الکاشانی، براهین الحج ۳: ۱۶۱- ۱۶۲.

ص: ۹۴

ولعلّ هذا هو مراد النراقی (۱) من شذوذ أخبار الجواز وسقوطها عن الحجّية ومخالفتها الشهرة العظيمة.

نعم، هذا المنع فی الجملة، ومن حيث المبدأ، وأما امتداداته وخاصياته فهو بحث آخر يأتی قريباً بعون اللّه سبحانه.

وما ذكره بعض المعاصرين من كثرة الاختلاف بين الفقهاء المسلمين فی أحكام التظليل لا يصلح شاهداً لتضعيف الحكم بالحرمة فی الجملة (۲)، إن لم يصلح مقوّياً بعد عدم اختلاف أكثرهم فيها، إذ ما من حكم قطعی مسلّم، إلّاوقد وقع خلاف فی امتداداته، أفهل يقال ذلک عن الصلاة والصيام و... وما أكثر ما اختلف فيهما المسلمون والشيعة و...؟!

والمتحصل حرمة التظليل - فی الجملة - علی المحرم، أما التفاصيل فندرسها فی البحوث التالية إن شاء اللّه تعالی.

المبحث الثانی: اختصاص الحكم بالرجال

تكاد كلمة الفقهاء تتفق علی اختصاص هذا الحكم بالرجال، وعدم شموله للنساء (۳)، وقد صرّح بوجود إجماع العاملی فی المدارک وغيره (۴).

والوجه فيه:

أوّلًا: الأصل مع اختصاص الأدلّة المانعة بالرجل علی ما ذكره

۱- المستند ۱۲: ۲۹- ۳۰.

۲- المصدر نفسه: ۳۲.

۳- هو ظاهر إرشاد الأذهان ۱: ۳۱۷، والرياض ۶: ۳۰۵، وتحرير الأحكام ۲: ۳۲ و ۳۳، وبداية الهداية للحر العاملی ۱: ۳۲۳، والنهاية: ۲۲۱، والسرائر ۱: ۵۴۷، ومدارک الأحكام ۷: ۳۶۴، والمستند ۱۲: ۳۳، ومجمع الفائدة ۶: ۳۲۱، وذخيرة المعاد: ۵۹۷، وكفاية الفقه ۱: ۳۰۴، والمهذب البارع ۲: ۱۸۶، والوسيلة: ۱۶۲، والمسالک ۲: ۲۶۵، والجامع للشرائع: ۱۸۴، واللمعة: ۶۹، وقواعد الأحكام ۱: ۴۲۴، وملاذ الأخيار ۸: ۲۰۹، والحدائق ۱۵: ۴۸۸- ۴۸۹، والدروس ۱: ۳۷۷، والروضة ۲: ۲۴۵، والتذكرة ۷: ۳۴۳ و...

۴- انظر الرياض ۲: ۳۰۵، والمدارک ۷: ۳۶۴، ونفی الخلاف فی كفاية الفقه ۱: ۳۰۴، والحدائق ۱۵: ۴۸۸. وادعی الإجماع المجلسی فی ملاذ الأخيار ۸: ۲۰۹، والشهيد الثانی فی الروضة ۲: ۲۴۵.

ص: ٩٥

المحقّق النراقى (١).

وهذا الوجه جيّد إلّاإذا قيل أنّ عنوان المحرم يشمل المرأة بالتغليب.

ثانياً: النصوص وهى:

أ- صحيحة حريز المتقدمة (رقم ١٢).

وكثرة ورود النهى فى غير التحريم فى لسان الروايات لا- يعنى أن كلّ نهى لا- دلالة فيه على التحريم حتى لوكان فيه نحو تحفظ وتحديد وبيان لموارد الرخص من العذر والكبر و...

ب- ومثلها صحيحة الكاهلى، وهما تشملان النساء والصبيان، ومعنى ذلك فى حق الصبى رغم عدم تكليفه أساساً هو عدم ترتب أحكام وضعيّة فى حقه على تقديرها، وعدم ثبوت الكفارة كذلك، وعليه فالاستدلال بالقاعدة فى غير البالغين من رفع القلم كما فعله بعض الفقهاء المعاصرين (٢) لا- يكفى وإن كان فى محلّه، لأنّ الحديث يعم الأحكام الوضعيّة والكفّارات ونحوها لا مجرّد الحكم التكليفى.

ج- صحيحة محمد بن مسلم المتقدمة (رقم ١) (٣).

المبحث الثالث: اختصاص الحكم بالقادر غير المضطرّ

ذهب الكثير من الفقهاء إلى اختصاص هذا الحكم بالقادر غير المضطرّ ممّن لا يقع عليه ضرر أو حرج شديدان فى التظليل، وهذا هو الصحيح.

ويمكن الاستدلال عليه بأمور:

الأوّل: القاعدة العامّة فى رفع الضرر والحرج والاضطرار، والمستفادة من

١- المستند ١٢: ٣٣.

٢- تعاليق مبسوطة، الشيخ محمّد إسحاق الفياض، ج ١٠: ٢۶٣، ورغم التفاته إلى موضوع الحكم الوضعى إلّاأنّالكفّارة وما شابهها تستحق مدركاً إضافياً غير رفع قلم المؤاخذة على ما هو المشهور من معنى رفع القلم.

٣- استدل للحكم بالنصوص جماعة منهم المدارك ٧: ٣۶۴ و ٣۶۵ وغيره...

ص: ۹۶

نصوص عديدة قرآنية وروائية، فإنّها حاكمة على جميع الأحكام الأوّلية بما فيها ما نحن فيه.

الثاني: النصوص الخاصّة الواردة في المقام وهي:

أ- صحيحة عبداللَّه بن المغيرة المتقدمة (رقم ۲)، فقد أجازت التظليل في صورة المرض.

ب- صحيحة عبدالرحمن بن الحجّاج المتقدّمة (رقم ۴)، فقد دلّت على جواز التظليل لو شقّ عليه التعرّض للشمس.

ج- صحيحة إسحاق بن عمّار المتقدّمة (رقم ۵) حيث استثنت المريض ومن به علّة، ومن لا يطيق حرّ الشمس.

د- خبر محمّد بن منصور المتقدّم (رقم ۶)، حيث استثنى من به علّة أو مرض.

ه- صحيحة إسماعيل بن عبدالخالق المتقدّمة (رقم ۷)، حيث استثنت الشيخ الكبير و...

و- صحيحة عثمان بن عيسى الكلابي المتقدّمة (رقم ۱۰)، حيث رخصت لمن يشكو رأسه والبرد شديد.

ز- خبر بكر بن صالح المتقدّم (رقم ۱۷)، حيث أجاز تظليل العليل الزميل.

ح- صحيحة الحلبي المتقدّمة في أخبار الجواز (رقم ۲) حيث استثنت المريض أيضاً.

وهذه النصوص تشير إلى موارد العذر من المرض والحرّ وألم الرأس ممّا يصدق أنّه أمثلة للضرر والحرج والاضطرار.

وهذا المقدار لا خلاف فيه، إنّما الخلاف في أن الضرر هل يجب أن يكون عظيماً كما تفيده عبارة الشيخ المفيد في المقنعة والطوسي في النهاية (۱) و.. أم يكفي فيه الضرر العرفي بلا حاجة إلى التشديد بالعظيم ونحوه كما تفيده ظواهر كلمات

۱- النهاية: ۲۲۱، والسرائر ۱: ۵۴۷، والمقنعة: ۴۳۲.

ص: ۹۷

الفقهاء رحمهم الله (۱)؟ وفيها ما يدّعى عليه الإجماع (۲).

الظاهر أنّ المراد موارد الاضطرار الأخرى، فحالات المرض والحر وألم الرأس و... ممّا هو مذكور فى الروايات من هذه الحالات، وقيد العظيم لا وجه له إذا زاد عن الحدّ المتعارف، فلا يفهم من الأدلّة العامّة والخاصّة المتقدّمة صورة الضرر العظيم الزائد عن الموارد الأخرى فى الفقه، كما لا يفهم منها مجرّد الضرر البسيط المتسامح فيه عرفاً.

ونكتفى بهذا المقدار، ويتلوه فى القسم الثانى بقيّة المباحث إن شاء اللّه تعالى.

۱- أنظر شرائع الإسلام ۱: ۱۸۶، وجامع المقاصد ۳: ۱۸۷، ومدارك الأحكام ۷: ۳۶۵، وقواعد الأحكام ۱: ۴۲۴، والدروس ۱: ۳۷۷، وظاهر الروضة ۲: ۲۴۴، والتذكرة ۷: ۳۴۲، وإرشاد الأذهان ۱: ۳۱۷، والانتصار: ۲۴۵، وتحرير الأحكام ۲: ۳۲، وبداية الهداية ۱: ۳۲۳.

۲- الرياض ۶: ۳۰۵.

ص: ۹۸

مَسجد الإجابة أم مَسجد المُباهلة؟

مَسجد الإجابة أم مَسجد المُباهلة؟

محمّد صادق النجمی

یُعتبر (مسجد الإجابة) أحد المساجد القدیمة والتأریخیة الموجودة فی المدینة المنورة، حیث کان مَحطّ أنظار الحُجّاج والزائرین لتلک البقعة الشریفة. وقد سُمیَ (مسجد الإجابة) فی السنوات الأخیرة اشتباهاً ب (مَسجد المباهلة) بحسب ما تداولته ألسن الناس، دون الأخذ بنظر الاعتبار خلفیّته التأریخیـة المعروفة. وهکذا، نری اهتمام الوافدین علیه لِما عُرِفَ عن ذلک المکان بأنّه الموقع الذی قامَ رسول اللّه صلی الله علیه و آله بمُباهلة نصاری نجران فیه.

ونظراً لِما قد یُخلّفه ذلک الاشـتباه والتحریف فی اسم المسـجد المذکور من نتائج سلبیّة وعواقب مُضرّة، فقد ارتأینا وَضع ما أمکننا من مصادر الحدیث وکتب التأریخ ذات الصـلة الوثیقة بالمسـجد المُشار إلیه، وَضعها فی متناول یَد القرّاء الکرام وکلّ المُهتمین بمثل هذه الأمور الدقیقة، للحیلولة دون وقوع ما لا تُحمَد عُقباه والعمل علی مَنع استمرار هذا التوجّه الذی

ص: ۹۹

يسلكه عوام الناس، حتى يتبيّن للذين يتشرفون بزيارة المسجد المذكور؛ لإقامة الصلاة والتوجّه إلى اللّه سبحانه بالدّعاء، يتبيّن لهم واقع الأمر، ويضعوا فى حُسبانهم مَقام المكان الذى يختلفون إليه ومنزلته، وسبب توشّحه بلباس القدسيّة والشرف، وميزة المسجد المذكور بين المساجد والأماكن المقدسة الأخرى.

الأهميّة التأريخية لمساجد المدينة:

تتمتّع أماكن عبادة اللّه تعالى فى جميع بقاع الأرض ولدى جميع المذاهب والأديان باحترام كبير وقدسيّة خاصّة، ويكِنّ أبناء الدين أيّاً كان وأصحاب العقيدة مهما كانت، احتراماً مُتميّزاً لأماكن العبادة تلك، بل ويعتبرون أنّ إبقاء أماكن العبادة نظيفة والحفاظ عليها ومراقبتها من ضمن واجباتهم الدينية تجاه تلك الأماكن المقدسّة. ولا غرو إذا ما تمتّعت هذه المسألة بأهميّة كبيرة فى الدّين الإسلامى ومن قِبَل المُسلمين دون استثناء، حتى أنّهم سنّوا أنظمة وقوانين خاصّة بتلك الأماكن، تحفظ لها كرامتها وتبقيها على ما هى عليه من قدسيّة، ومنها: أنّه لا ـ يحقّ للجُنُب المكث فى أىّ من المساجد، بل ولا يحقّ له أداء الصلاة فيها حتى تثبت طهارته وابتعاده عن كلّ نجس، وما إلى ذلك.

ويكفى أنّ نذكر هنا ما تتمّع به المساجد من شرف وقدسيّة، ذلك أنّ اللّه سبحانه نسبها لذاته المقدسة حيث قال جلّ شأنه: وأنّ المساجدَ للّهفلا تَدعوا معَ اللّه أحداً (۱)

وأوكلَ إلى عباده عمارة المساجد، مُعتبراً هذا العمل صفة من صفات المؤمنين باللّه سبحانه حيث قال تعالى: إنّما يَعمُر مَساجدَ اللّهِ من آمنَ باللّهِ واليومِ الآخر... (۲). ومن هنا بادرَ المسلمون، ومنذ الأيام الأولى للدّعوة الإسلاميّة وحتى يومنا هذا، إلى إنشاء المساجد وتعمير ما قد انشىءَ من قبل، وأَوْلوا ذلك جُلّ اهتمامهم وبذلوا من أجله كلّ ما بوُسعهم، فخلّفوا فى مُعظم بقاع

۱- الجنّ، آية ۱۸.

۲- التوبة، آية ۱۸.

ص: ١٠٠

الأرض ومُدنها أجمل ما بقى من آثار، وأرقى ألوان العمارة الخاصّة بالمساجد، ممّا جعلها أبهى ما تتميّز به تلك المُدن.

لكن، وعلى الرّغم ممّا قيل، تتمتّع المساجد التأريخية والعتيقة فى المدينة المنورة بمنزلة خاصّة ومكانة متميّزة، ذلك أنّها تحكى خواطر ماضٍ عتيد وحوادث جمة، إضافة إلى كونها شاهداً قائماً وشامخاً على حضور رسول اللَّه صلى الله عليه و آله فيها، وإقامته الصلاة بين حنانيها، وتلاوته للأدعية فى كلّ ركن وزاوية منها، ممّا قد يُساعدنا على ممارسة فَهم أفضل لبعض الآيات الكريمة وجملة من الأحاديث المهمّة، ناهيك عن أنّها تشير إلى جانب حسّاس من جوانب التأريخ فى عصر الرّسالة الُمحمّدية الغرّاء.

تتمتّع أماكن عبادة اللَّه تعالى فى جميع بقاع الأرض ولدى جميع المذاهب والأديان باحترام كبير وقدسيّة خاصّة

ولا شكّ فى أنّ كلّ تلك العوامل كانت حافزاً قوياً لعموم المسلمين وخاصّة المؤرّخين والُمختصين بتاريخ المدينة بالذات عَبر القرون الأربعة عشر الماضية.

أقول: كانت حافزاً قوياً لهم لسرد تاريخ تلك المساجد ودراسته، والحفاظ على حدودها وتعيين صفاتها والإشارة إلى مواصفاتها، وكذلك تسجيل الوقائع والأحداث التى تتعلق بها، ثمّ قاموا بنَقل كلّ ذلك إلى الأجيال التى تَلتهم باعتباره من أجمل خواطرهم، وأزهى ما عُرِف من ثنايا تاريخهم. فلا عَجب إذن إذا ما لاحظنا أنّ الكتب المُؤلّفة فى القرون الماضية أو حتى تلك التى يتمّ تأليفها فى الوقت الحاضر، والتى تخصّ تاريخ المدينة المنورة، قد ركّزت فى جانب كبير منها على التعريف بتلك المساجد، بل وقد قامَ العديد من المؤلّفين بتصنيف كتاب كامل يتناول كلّ ما يتعلّق بالمساجد الآنفة الذّكر.

ومن أبرز ما ألّف فى هذا المضمار:

ص: ۱۰۱

* تاريخ المدينة المنوّرة: لأبی زيد عمر بن شبّة النميری (۱۷۳– ۲۶۲ ه):

قامَ مؤلف الكتاب المذكور بتقسيم (أنواع) المساجد إلی قسمين اثنين، بعد تعريفه لها:

أ– المساجد والمواقع التی ثبتَ بِما لا يقبل الشكّ قيام النبی صلی الله عليه و آله بأداء الصلاة فيها (ذكر المساجد والمواضع التی صلّی فيها رسول اللَّه صلی الله عليه و آله).

ب– المساجد والمواقع التی يُحتمَل أن يكون النبیّ صلی الله عليه و آله قد أدّی فيها صلاته، أو أنّ ذلك ممّا اختلِفَ فيه (ذكر المساجد التی يُقال أنّه صلی الله عليه و آله صلّی فيها ويُقال أنّه لم يُصلّ فيها). وتجدر الإشارة هنا إلی أنّ المؤلف قد أشارَ إلی أربعين مسجداً فی القسم (أ) (۱).

* الدرّة الثمينة فی تأريخ المدينة: وهو كتاب من تأليف مُحبّ الدين ابن النجار، المتوفی سنة (۶۴۰ ه). ومع أنّ هذا الكتاب هو خلاصة لتاريخ المدينة، إلا أنّه قد خصّص الجزء الأكبر من صفحاته للتعريف بمساجدها المعروفة (۲).

۱– راجع: إبن شبّة، التاريخ ۱: ۵۷ و ۷۵.

۲– أخبار مدينة الرّسول؛ طُبِعَ هذا الكتاب عام ۱۴۰۱ ه فی مكة المكرّمة، فی ۱۶۷ صفحة.

ص: ۱۰۲

* وفاء الوفا بأخبار دار المُصطفى: تأليف نور الدّين على بن أحمد السّمهودى المُتوفى سنة (۹۱۱ ه)، ويُعتبر كتابه أضخم كتاب تمّ تأليفه عن المدينة المنوّرة وأوثق مَصدر كذلك. فإضافة إلى تعريف المؤلّف لأكثر من أربعين مَسجداً قديماً داخل وخارج المدينة، تطرّق فى فصل خاصّ تحت عنوان (فيما يُنسب إليه صلى الله عليه و آله من المساجد بين مكّة والمدينة) إلى ذِكر المساجد التى صلّى فيها الرّسول صلى الله عليه و آله خلال رحلته من المدينة إلى مكة، بدءاً بمَسجد (الشجرة). وقد ذكر المؤلف ما يقرب من ثلاثين مَسجداً من تلك المساجد خلال رحلة النبىّ صلى الله عليه و آله المذكورة، من بينها مَسجد (الغدير).

ومن جُملة الكتب التى طُبِعَت فى العصر الحديث والتى تناولت موضوع المدينة ومساجدها القديمة، ما يلى:

* تاريخ معالم المدينة المنوّرة قديماً وحديثاً (۱)

* فصول من تاريخ المدينة المنوّرة (۲).

* المَساجد الأثريّة فى المدينة النّبويّة (۳).

وقد اجتهدَ مؤلفو الكتب المذكورة فى تعريف القارىء بما تيسّر من المساجد القديمة فى المدينة والتى عاصرها أولئك المؤلفون فى حياتهم.

مَسجد ضِرار:

جدير بالذّكر أنّ الكتب القديمة التى تناولت موضوع مَساجد المدينة قد تحدّثت عن مَسجد (ضِرار) إلى جانب بقيّة المساجد التى كانت

۱- تأليف أحمد ياسين، المتوفى سنة ۱۳۸۰ ه طبعة مكة.

۲- تأليف على حافظ، طبعة المدينة، عام ۱۴۰۵ ه.

۳- محمّد إلياس، طبعة المدينة، عام ۱۴۱۸ ه.

ص: ١٠٣

موجودةً فی حياة النبیّ صلی الله علیه و آله مُبیّنة تاریخ بنائه وکیفیّة تخریبه وهَدمه بأمر الرّسول صلی الله علیه و آله.

مَساجد أخری فی المدینة المنورة:

ومن الأهمیّة بمکان التذکیر بأنّ الذین کتبوا عن المدینة المنورة ومساجدها قاموا بتقسیم تلک المساجد إلی عدّة أقسام، هی:

١- المساجد التی تمّ بناؤها بأمر من النبیّ صلی الله علیه و آله وقام بأداء الصلاة فیها.

٢- المساجد التی بُنیَت من قِبَل المسلمین وأصبحت مکاناً لإقام الصلاة، ثمّ قام النبیّ صلی الله علیه و آله بعد ذلک بإقام الصلاة فیها.

٣- المساجد القدیمة فی المدینة، بما فیها منازل الأفراد أو البساتین أو النخیل، والتی أقامَ الرّسول صلی الله علیه و آله فیها الصلاة، إلّاأنّها لم تکن تُعتبر فی حیاته صلی الله علیه و آله أماکن عامّة یؤمّها الناس بوصفها مَسجداً، وبقیت علی تلک الحال حتی آلت الخلافة إلی الولید بن عبد الملک (٨۶- ٩۶ ه) حیث أمرَ (عُمر بن عبد العزیز) والیه علی المدینة بإعادة فَتح تلک المواقع إلی مساجد وأماکن عامّة للعبادة، وبسبب بناء تلک المساجد تحت إشراف عُمر بن عبد العزیز المباشر فقد تمّت نسبتها إلیه فی کتب التاریخ الخاصّة بالمدینة المنوّرة، حیث کان یُقال: المَسجد العُمریّ الفلانیّ، إشارة إلی أنّ بناءه کان قد تمّ بإشراف منه، وهو ما اطلِقَ علی العدید من مساجد المدینة.

ویقول ابن النجّار (المتوفی سنة ۶۴٣ ه) بهذا الخصوص: «أمرَ الولید ابن عبدالملک أثناء خلافته والیه علی المدینة (عُمر بن عبد العزیز) قائلًا:

اضبط جمیع الأماکن والمواقع التی کان رسول اللَّه صلی الله علیه و آله یُصلّی فیها، وأبْدِلها إلی مَسجد عامّ». فامتثلَ عُمر بن عبد العزیز لأمر الخلیفة وقامَ بتعیین تلک

ص: ۱۰۴

الأماكن وبنى عليها مَسجداً عامّاً (۱).

أمّا ابن شبّة (المتوفى سنة ۲۶۲ للهجرة) فيقول: إنّ كلّ مسجد مَبنىّ بالحجارة والجصّ فى المدينة وما حولها، هو مَسجد كان النبىّ صلى الله عليه و آله يُقيم فيه الصلاة، وذلك أنّ عُمر بن عبد العزيز لمّا شرعَ فى توسيع مَسجد النبىّ صلى الله عليه و آله بأمر من خليفة زمانه الوليد ابن عبد الملك، سألَ الناس عن المنازل والأماكن التى كان النبىّ صلى الله عليه و آله قد صلّى فيها، فعيّنها جميعاً وحوّلها إلى مَسجد، وأمرَ ببناء جُدران ذلك المَسجد من الحجارة لتمييزه عن المساجد الأخرى (۲).

وقد أولى الأمراء والسلاطين وأعيان المسلمين وأشرافهم، بعد عُمر بن عبد العزيز، جلّ اهتمامهم بتعمير المساجد وترميمها وتوسيعها وتجديد أبنيتها، ومنهم السّلطان سليمان القانونىّ (۳) (المتوفى سنة ۹۷۴ ه) الذى ركّزَ اهتمامه على هذا الأمر أكثر من غيره، وهو الذى أمرَ بهَدم وإعادة بناء كلّ المساجد التاريخية فى المدينة المنوّرة (۴).

مَسجد الإجابة ومَسجد بنى مُعاوية:

أمّا (مَسجد الإجابة) فهو أحد المساجد القديمة التى بناها المسلمون فى المدينة فى عهد النبىّ صلى الله عليه و آله حيث أقامَ صلى الله عليه و آله الصلاة فيه. وبحسب مُحدّثى أهل السّنة وطبقاً لمَضمون بعض الروايات الشيعيّة، فقد سُمىَ المَسجد المذكور بهذا الاسم لأنّ النبىّ صلى الله عليه و آله وبعد إقامته الصلاة فيه، دعا ربّه أن يُعطيه ثلاث حاجات، فاستجاب اللَّه سبحانه له إلّافى واحدة منهنّ.

ويقول العبّاسى، أحد المُختصّين بتاريخ المدينة، بعد نَقله لحديث حضور

۱- إبن النجّار، أخبار مدينة الرّسول صلى الله عليه و آله: ۱۱۶.

۲- إبن شبّة، تاريخ المدينة ۱: ۷۴.

۳- وهو أحد سلاطين العثمانيّين المعروف بسليمان الأوّل والمشهور بالقانونىّ. وُلِدَ سنة ۹۰۰ ه، واعتلى عرش السلطنة عام ۹۲۶ وتوفىَ فى ۹۷۴.

۴- المدينة المنوّرة وتطوّرها العُمرانىّ: ۳۱۳.

ص: ۱۰۵

النبیّ صلی الله علیه و آله ودعائه فی المَسجد المذکور: «ولهذا سُمی مَسجد الإجابهٔ» (۱).

أمّا الاسم الآخر الـذی یُسـمّی به مَسـجد الإجابهٔ، فهو (مَسـجد بَنی مُعاویهٔ) نسبهٔ إلی قبیلهٔ (بنی مُعاویهٔ) التی قامَت ببنائه فی القریهٔ التی کانت تلک القبیلهٔ تسـکن فیها، ولذلک علّقَ السـمهودی علی هذا بقوله: «ومنها مَسـجد الإجابهٔ، وهو مَسـجد بنی مُعاویهٔ بن مالک بن عَوف من الأوس» (۲).

مَوقع مَسجد الإجابهٔ:

یقع مَسـجد الإجابهٔ علی بُعد (۳۸۵) متراً إلی الشـمال من (البقیع)، وفی شارع (السّتین)، ولا یَبعـد عن المَسـجد النّبویّ بعـد توسـیعه إلّا (۵۸۰) متراً فقط.

صلاهٔ الرّسول صلی الله علیه و آله ودعاؤه فی مَسجد الإجابهٔ:

أمّ‍ا مـا یتعلّق بصـلاهٔ النبیّ صـلی الله علیه و آله ودعـاؤه فی المَسـجد المـذکور فهنـاک حـدیثین مع قلیـل من التفـاوت بین نَصّیِ‍یهما، (مرویّین)، أحـدهما عن سَیِعد بن أبی وقّاص والآخر عن عبـد اللّه بن جابر بن عتیک فی (صـحیح مُسـلم) و (موطأ مالک)، وهما أوثق المَصادر الموجودهٔ لدی أهل السنّهٔ.

أمّا نصّ الحدیث الوارد فی (صحیح مُسلم) فهو کالآتی:

«عن عامر بن سَیعد، عن أبیه، أنّ رسول اللّه صـلی الله علیه و آله أقبلَ ذات یوم من العالیهٔ (۳) حتی مرّ بمَسجد بنی مُعاویهٔ، (ف) دَخلَ فرکعَ رَکعتین وصـلّینا معه، ودعـا ربّه طویلًا ثمّ انصـرفَ إلینا فقال: سألتُ رَبّی أن لا یُهلک أمّتی بالسّ‍ِنهٔ فأعطانیها، وسألته أن لا یُهلک أمّتی بالغَرق فأعطانیها، وسألته أن لا یجعلَ بأسهم بینهم، فمَنعنیها» (۴).

وأمّا نَصّ الحدیث الثانی الوارد فی موطأ مالک فهو:

۱- أحمد العبّاسی، عمدهٔ الأخبار فی مدینهٔ الُمختار: ۱۷۶.

۲- السمهودیّ، وفاء الوفا ۳: ۸۲۸.

۳- العالیهٔ والعوالی: إسم یطلق علی المنطقهٔ التی یقع فیها مسجد قبا.

۴- صحیح مسلم، کتاب الفتن، باب هلاک هذه الأمّهٔ بعضهم ببعض، ح ۲۸۹۰.

ص: ۱۰۶

«عن عبد اللَّه بن عتيك أنّه قال: جاءنا عبد اللَّه بن عمر فى بَنى مُعاوية، وهى قرية من قرى الأنصار، فقال:

هل تدرون أين صلّى رسول اللَّه من مَسجدكم هذا؟ فقلتُ:

نعم، وأشرتُ له إلى ناحية منه. فقال: هل تدرى ما الثلاث التى دعا بهنّ فيه؟ فقلتُ: نعم، قال: فأخبرنى بهنّ.

فقلتُ: دعا بأن لا يظهر عليهم عدوّاً من غيرهم ولا يُهلكهم بالسّنين فأعطاها، ودعا بأن لا يجعل بأسهم بينهم فمَنعنيها. قال: صدقت. قال ابن عمر: فلن يزال الهرج إلى يوم القيامة» (۱).

أمّا ابن شبّة فقد نقل الحديث المذكور باختصار عن سَعد، قائلًا:

«إنّه كانَ مع النبىّ صلى الله عليه و آله فمرّ بمَسجد بَنى مُعاوية، فدخلَ وركَعَ رَكعتيْن، ثمّ قامَ فناجى ربّه، ثمّ انصرفَ» (۲).

وتوجد عبارة (ثمّ قامَ) فى هذا النصّ المنقول، ولهذا قال السمهودىّ: ونظراً للحديث المذكور، فإنّ من الأفضل على الذين يقيمون الصلاة فى هذا المَسجد ويدعون اللَّه فيه، التأسى برسول اللَّه صلى الله عليه و آله والدّعاء وقوفاً (۳).

مَسجد الإجابة فى حديث الشيعة:

أمّا ما يخصّ دعاء النبىّ صلى الله عليه و آله فى مَسجد الإجابة، فقد نُقِلَ عَن أمير المؤمنين عليه السلام حديث آخر كذلك، وبالرّغم من

۱- موطأ مالك، ج ۱، باب ما جاء فى الدّعاء.

۲- إبن شبّة، التاريخ ۱: ۶۸.

۳- السمهودىّ، وفاء الوفا ۳: ۸۲۹.

ص: ۱۰۷

عَدم الإشارة فی الحدیث المذکور إلی مکان دعائه صلی الله علیه و آله فی مَسجد الإجابة، إلّاأنّ مَضمونه لا یتعدّی کونه نَفس مَضمون الحدیث الذی ذکرناه والمنقول عن أهل السّنة.

أمّا نَصّ الحدیث المذکور والذی نقله المرحوم الصّدوق بإسناده فی (الخصال)، فهو کما یلی:

المساجد القدیمة فی المدینة، بما فیها منازل الأفراد أو البساتین أو النخیل، والتی أقامَ الرّسول صلی الله علیه و آله فیها الصلاة، إلّاأنّها لم تکن تُعتبر فی حیاته صلی الله علیه و آله أماکن عامّة یؤمّها الناس بوصفها مَسجداً، وبقیت علی تلک الحال

«عَن علیّ بن أبی طالب علیه السلام أنّ النبیّ صلی الله علیه و آله قال: سألتُ رَبّی تبارک وتعالی ثلاث خصال، فأعطانی اثنتیْن ومَنعنی واحدة. قلتُ: یا ربّ! لا تُهلک أمّتی جوعاً، قالَ: لکَ هذه. قلتُ: یا ربّ! لا تُسلّط علیهم عدوّاً من غیرهم؛ یعنی من المُشرکین، فیحتاجوهم. قال: لکَ ذلک. قلتُ: یا ربّ! لا تجعل بأسهم بینهم؛ فمَنعنی هذه» (۱).

مَسجد الإجابة فی التأریخ:

تبیّن من الأحادیث التی أوردناها حول (مَسجد الإجابة) أنّ هذا المَسجد واحد من المساجد التی تمّ بناؤها فی حیاة النبیّ صلی الله علیه و آله علی یَد قبیلة (بَنی مُعاویة)، وعند مروره صلی الله علیه و آله بالمَسجد المذکور، دَخله وصلّی فیه وهناک دعا ربّه.

وتُفید المصادر التأریخیة کذلک بأنّه، وبعد رَحیل رسول اللّه صلی الله علیه و آله، ظلّ مَسجد الإجابة ولعدّة قرون کما کان فی زَمن الرّسول صلی الله علیه و آله یحمل نَفس الإسم، وهو (الإجابة) و (بَنی مُعاویة) وهو ما بقی مَعروفاً به، وما حدیث ابن شبّة المتوفّی سنة (۲۶۲ ه) الذی اشیرَ إلیه آنفاً، إلّا شاهد علی ما نقول.

۱- الصّدوق، الخصال ۱: ۸۳.

ص: ۱۰۸

القرن السابع:

يتبيّن من كلام ابن النجّار (المتوفى سنة ۶۴۳ ه)، أنّ المسجد المذكور كان قد تعرّض للدّمار فى حياته، وتهدّم بعض جوانبه، حيث يقول: «ومَسجدان قريبان من البقيع، أحدهما يُعرَف ب (مَسجد الإجابة)، وفيه اسطوانات قائمة ومحراب مَليح وباقيه خراب، وآخر يُعرَف ب (مَسجد البَغلة)» (۱).

ويُستفاد من كلام المطرىّ (المتوفى سنة ۷۴۱ ه) أنّه وبعد انقضاء قرن من الزّمان ظلّ المسجد المذكور على حاله من الخراب حتى فى حياته هو، بل ولم يأت ذِكر الاسطوانات والمحراب الذين أشار إليهما ابن النجّار الذى عاش قبل المطرىّ بقرن، ولم يبقَ من مساكن (بَنى مُعاوية) ومنها (مَسجد الإجابة) إلا تلّ من التراب لا غير، «ويُعرَف هذا المسجد بمَسجد الإجابة وهو شمالىّ البقيع مع يسار الطريق السالك إلى العُريض وسط تلول، وهى آثار قرية لبَنى مُعاوية وهو اليوم خراب» (۲).

وقد تكرّرت عبارة (وهو اليوم خراب) حتى أوائل القرن التاسع على لسان المكّىّ (المتوفى سنة ۸۵۴ ه) (۳)، فيتبيّن من ذلك بقاء (مَسجد الإجابة) على ما كان عليه من الخراب حتى القرن التاسع.

أمّا السّمهودى (المتوفى سنة ۹۱۱ ه) فيُشير إلى تعمير المَسجد المذكور وترميمه فى أواخر القرن التاسع باسم (مَسجد الإجابة)، حيث قال: «وهو أحد المَسجديْن الذين أشار إليهما ابن النجّار ورآهما فى حال الخراب فى حياته، لكن لم يبق اليوم أثر للاسطوانات التى كانت موجودة داخل المَسجد والتى ذكرها ابن النجّار فى كتابه، إلّاأنّه تمّ تعمير المَسجد من جديد».

ويُضيف السمهودىّ قائلًا: «لقد قُمتُ بنفسى بقياس مساحة المَسجد؛ فمن

۱- إبن النجّار، أخبار مدينة الرّسول: ۱۱۶.

۲- المطرىّ، التعريف بما آنست الهجرة: ۴۷.

۳- نقلًا عن محمّد إلياس فى المساجد الأثريّة: ۳۷.

ص: ۱۰۹

الشرق إلی جهة الغرب خمساً وعشرین ذراعاً (۱)، ومن جهة القبلة إلی جهة الشمال عشرین ذراعاً (۲)».

مَسجد الإجابة فی القرن الرابع عشر والیوم:

یتبیّن من کلام العیّاشی، صاحب کتاب (المدینة بین الماضی والحاضر)، والمتوفی سنة (۱۴۰۰ ه)، أنّ بناء مَسجد الإجابة بالشکل الذی کان قد وَصفه السمهودیّ فی أوائل القرن العاشر، تعرّض للدّمار والخراب مرّة أخری منذ ذلک الحین وحتی حلول القرن الرابع عشر، ثمّ اعیدَ بناؤه مجدداً فی هذا التاریخ. ویذکر العیّاشی: أنّ البناء الخَرِب حالیاً یُشیر إلی وجود محراب وقبّة فی المَسجد المذکور، حتی شملت العنایة الإلهیة مؤخراً أحوال الساکنین حوله واعیدَ بناؤه من جدید بما یلیق به، حیث یضمّ البناء الجدید منارة جمیلة مُشرفة علی أطرافه (۳).

وتجدر الإشارة هنا إلی أنّ هذا البناء هو نفسه الذی شاهده وحضر فیه کاتب هذه المقالة منذ أکثر من عشرین سنة، وأقامَ فیه الصلاة والدّعاء. إلّاأنّ وزارة الأوقاف فی المملکة العربیة السعودیّة قامَت بهَدمه عام (۱۴۱۸ ه)، وأقامَت مکانه بناءاً جمیلًا أوسعَ من ذی قبل.

أینَ یقع (مَسجد المباهلة)؟:

بعد أن تعرّفنا علی مَسجد الإجابة، نتطرق الآن إلی

۱- ما یقارب ۱۳ ۱۲ متراً.

۲- ۱۰ أمتار تقریباً.

۳- العیّاشی، المدینة بین الماضی والحاضر: ۱۱۴.

ص: ۱۱۰

مَسجد آخر، هو (مَسجد المُباهلة)، ونتساءل عن موقعه، وما هو الدليل على وجوده بحَسب المصادر الشيعيّة والسنيّة؟

مَسجد المُباهلة برأى المُختصّين بأحوال وشؤون المدينة:

أشرنا سابقاً إلى أنّ الُمختصّين بأحوال وشؤون المدينة أولوا اهتماماً كبيراً بالمساجد القديمة فيها، وكذلك بالمواقع والأماكن التى أقامَ الرّسول صلى الله عليه و آله الصلاة فيها، واجتهدوا فى ذكر تفاصيل الحوادث التى جَرَت فى تلك المساجد، كدعاء الرّسول صلى الله عليه و آله فى مسجد الإجابة واقفاً، والإشارة إلى كلّ مكان ثبُتَ أو احتمِلَ إقامة النبىّ صلى الله عليه و آله صلاته فيه، بصورة مُستقلّة، وكذلك ذِكر الأماكن الواقعة بين المدينة ومكّة وإقام النبىّ صلى الله عليه و آله صلاته فيها أثناء مروره بها، مثل مَسجد (الغدير) ومَسجد (المعرّس)، بل وتطرّقوا أيضاً إلى مَسجد (ضِرار) عند ذِكر مساجد المدينة، وكيفية بنائه من قِبل المنافقين والإشارة إليهم، وكيفيّة هَدمه وحَرقه بأمر من الرّسول صلى الله عليه و آله، بشكل مُطنَب ومُسهَب.

ومن بين المساجد التى لم يَرد ذكرها أو مَوقعها فى كتب التاريخ، ولم تتمّ الإشارة إليها بصراحة ووضوح، مَسجد (المُباهلة). ممّا يدلّ على عَدَم وجود مَسجد باسم مَسجد المُباهلة من وُجهة نظر الُمختصّين بأحوال وشؤون المدينة على مَرّ العصور، على الرّغم من أنّ مَسجداً مثل مَسجد المُباهلة قد يُمثّل أكبر شاهد على أكبر حَدث تأريخىّ فى حياة النبىّ صلى الله عليه و آله. فلو كان مَسجد المُباهلة موجوداً بالفعل، ما كان المؤرّخون ولا الُمختصّون بأحوال وشؤون المدينة ليَغفلوا عن ذِكره، ولا التّعريف به من قريب أو بعيد.

مَسجد المُباهلة فى المَصادر الشيعيّة:

يتبيّن من الرّوايات الشيعيّة كذلك والمتعلقة بالمساجد والأماكن المقدسة، وأسوة بالمصادر الخاصّة بأحوال وشؤون المدينة المنوّرة، عَدم وجود مَسجد باسم مَسجد المُباهلة، بل ولم يَرد أيضاً على لسان الأئمة عليهم السلام مَسجد بهذا الاسم، وهو

ص: ۱۱۱

أقوى دليـل على عَـدم وجود مَسـجد كـذلك، ولو كان مثل هـذا المَسـجد موجوداً (بالفعل) لكان أحرى بأئمـة الهـدى عليهم السـلام الإشارة إليه وتعريف أصـحابهم به، ولتطرّقت إليه كتب الحـديث والمصادر الفقهيّـة، ولجاء ذكره في مجموعة الأدعية والزيارات، كما هو الحـال مع سلسـلة العبـادات والأدعيـة الخاصّـة بيوم المُباهلـة، وذلـك لاكتسـاب مثـل هـذا المَسـجد ميزتين ثنتين، سواءٌ من الناحية التأريخية أو المَعنويّة، على بقيّة مساجد المدينة:

أمّا الميزة الأولى فهي أنّ مثل هذا المَسجد يُعتبر رَمزاً وذكرى لحادثة تاريخيّة جدّ خطيرة، حيث ثبّتَ صِدق الإسلام والنبيّ الدّاعي إليه إلى يوم القيامة، وذلك بفضل من اللَّه تعالى وهدايته.

وأمّا الميزة الثانية لمثل ذلك المَسجد، فتتمثّل في حضور آل البيت عليهم السلام في تلك المراسيم، وذلك امتثالًا لأمر القرآن الكريم الصّريح، حيث أشارت تلك الحادثة إلى إحدى فضائلهم الكبرى الخالدة، وأثبتت منزلتهم ومكانتهم بما لا يقبل الشكّ.

المَساجد التي أوصى بها الأئمة عليهم السلام:

ولتوضـيح هـذا الأمر، علينا بَحث بعض الروايات المنقولـة عن أئمة الهدى عليهم السـلام والتي أشاروا فيها إلى بعض المَساجد المُعيّنة، وأوصوا أصحابهم بالاختلاف إليها وأكّدوا على ذلك، شأنها في ذلك شأن الأماكن المقدّسة الأخرى، كما فعلوا هم كذلك.

أمّا تلك المساجد والأماكن فهي: مَسـجد قبا؛ مَسـجد مَشـربة أمّ إبراهيم؛ مَسـجد الفضـيخ؛ مَسجد الفَتح؛ مَسجد الأحزاب؛ قبور شهداء أحد.

فقد وردَ في إحدى الروايات التي نقلها الكافي عن مُعاوية بن عمّار ما يلي:

«عَن مُعاويـة بن عمّار (أنّه) قال: قال أبو عَبـد اللَّه عليه السـلام: لا تَـدَعْ إتيان المَشاهد كلّها، مَسـجد قُباء فإنّه المَسـجد الذي اسِّسَ على التّقوى مِن أوّلِ يومٍ، ومَشربة أمّ إبراهيم، ومَسجد الفضيخ، وقبور الشهداء، ومَسجد الأحزاب وهو

ص: ۱۱۲

مَسجد الفَتح...» (۱).

ووردَ كذلك فى الكافى عن عُقبة بن خالد:

«قالَ سألتُ أبا عَبد اللَّه عليه السلام: أنّا نأتى المَساجد التى حول المدينة فبِأيّها أبدأ؟

فقال: إبدأ بقُبا فصلّ فيه وأكثر فإنّه أوّل مَسجد صلّى فيه رسول اللَّه صلى الله عليه و آله فى هذه العَرصة؛ ثمّ ائتِ مَشربة أمّ إبراهيم فصلّ فيها وهى مَسكن رسول اللَّه صلى الله عليه و آله ومُصلّاه؛ ثمّ تأتى مَسجد الفَضيخ فتُصلّى فيه فقد صلّى فيه نبيُّكَ، فإذا قضيتَ هذا الجانب أتيتَ جانب احُد فبدأتَ بالمَسجد الذى دون الحرّة فصليّتَ فيه، ثمّ مَررْتَ بقَبر حَمزة بن عَبد المُطّلب فسلّمتَ عليه، ثمّ مررْتَ بقبور الشّهداء فقُمتَ عندهم فقلتَ...» (۲).

ووردَ فى رواية الحلبىّ ما يلى:

«عن الحلبىّ قال: قال أبوعبداللَّه عليه السلام: هل أتيتم مسجد قباء أو مسجد الفضيخ أو مشربة أم إبراهيم؟ قلت: نعم، قال: أما إنّه لم يبق من آثار رسول اللَّه صلى الله عليه و آله شىء إلّا وقد غيّر غَير هذا» (۳).

۱- الكافى ۴: ۵۶۰.

۲- المصدر السابق.

۳- المصدر السابق: ۵۶۱.

ص: ۱۱۳

ما هو سبب الاشتباه والخطأ؟

وهكـذا، فإنّه ليس هناك من دَليل أو إشارة سواء أكانت شيعيّة أم سُنيّة، تـدلّ على وجود مَسجد باسم مَسجد المُباهلـة، ولـذلك لا يُمكن إثبـات وجود مثل ذلك المَسجد، لا من الناحيـة التأريخيّـة ولا في مَصادر الحـديث. إلّاأنّه وكما أسلفنا في بدايـة هـذا البَحث، وبالرّغم من هـذه الحقيقة، اعتادَ بعض المسلمين على تسمية (مَسجد الإجابة) بمَسجد (المُباهلة)، حيث يتوافد الحَجيج كلّ عام على ذلك المَسجد للزيارة باسم مَسجد (المُباهلة)، ويقوم دليلهم في المَسجد المذكور بسَرد حادثة المُباهلة عليهم وتصوير تلك الواقعة لهم، مُشيراً إلى الموقع الذي جَلس فيه النّصارى (بزَعمه) والمُسلمون، والموقع الذي اتّخذه الرّسول صلى الله عليه و آله مع آل‌بيته الكرام.

وتجدر الإشارة إلى أنّ العمل الذي يقوم به ذلك الدّليل ليس عملًا مُتعمّداً واعياً أو مُستنداً إلى تاريخ ذلك المَسجد، بل هو نتيجة اشتباه أدّى بهم إلى جَعل مَسجد المُباهلة مَكان مَسجد الإجابة.

والآن، لنتتبّع مَصدر ذلك الاشتباه وكيفيّة حدوثه.

وتُفيد المصادر التأريخية كذلك بأنّه، وبعد رَحيل رسول اللّه صلى الله عليه و آله، ظلّ مَسجد الإجابة ولعدّة قرون كما كان في زَمن الرّسول صلى الله عليه و آله يحمل نَفس الإسم، وهو (الإجابة) و (بَني مُعاوية) وهو ما بقي مَعروفاً به

هناك أمران فيما يتعلّق بهذا الموضوع:

ص: ۱۱۴

۱- التشابه فی الإسم:

من الواضح وجود نوع من التشابه بین مَعنی کلمة الإجابة وکلمة المُباهلة، حیث تلتقی هاتان الکلمتان عند نقطة واحدة هی الدّعاء، وعند ذِکر أیّ من تلک الکلمتین یتبادر إلی أذهاننا أیضاً موضوع الدّعاء، وبسبب هذا التشابه بین الکلمتین من جهة، وأهمیّة موضوع المُباهلة لدی المُسلمین وبالأخصّ لدی شیعة آل‌بیت النّبوّة من جهة أخری، جَرت علی الألسن کلمة المُباهلة بدلًا من الإجابة، حتی غدت تلک الحالة واقعاً تأریخیاً لکثرة استعمالها.

وتجدر الإشارة إلی أنّ مثل هذا التغییر والتحریف فی الوقائع والحوادث التأریخیة فیما یخصّ الأماکن والأشخاص معروف فی العدید من الحالات. ونشیر هنا إلی واحد من تلک الحالات:

توفّیت السیّدة (عاتکة) عمّة رسول اللّه صلی الله علیه و آله خلافاً للسیّدة (صفیّة)، فی مکّة قبل دخولها الإسلام (۱)، إلّاأنّ هناک قبراً فی المدینة المنوّرة یُحاذی قبرَ السیّدة صفیّة یُنسَب إلی السیّدة عاتکة، وتُقرأ علی کلتیهما زیارة واحدة وتذکران معاً فی تلک الزیارة، هکذا: «السّلام علیکما...»، وممّا یُؤسَف له هو تسلّل تلک الحالة إلی کُتب الزیارة الجدیدة.

۲- ذکر مَسجد (المُباهلة) فی کلام أحد العُلماء:

وعلی الرّغم ممّا قیلَ آنفاً، وأنّه لم یأت ذِکر مَسجد المُباهلة لا فی مَصادر الحدیث ولا فی کتب التأریخ الشیعیّة أو السنیّة، إلّاأنّ الشیخ الجلیل المرحوم محمّد بن

۱- للمزید من المعلومات حول هذا الموضوع، یُرجی مراجعة کتاب «تاریخ حَرم أئمة البقیع» من تألیف کاتب هذه المقالة، ص ۲۷۳- ۲۷۴.

ص: ۱۱۵

المَشهديّ (۱) يُخاطب الزائرين للمدينة المنوّرة فی كتابه المُسمّی ب (المزار الكبير)، ومن خلال حثّهم علی إقام الصلاة فی مَساجد المدينة وأماكنها المقدّسة، يُخاطبهم قائلًا:

«وتصلّی فی دار زين العابدين علی بن الحسين عليه السلام ما قدرت، وتصلّی فی دار جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام، وتصلّی فی مسجد سلمان الفارسی رحمه الله، وتصلّی فی مسجد أميرالمؤمنين عليه السلام، وهو محاذی قبر حمزة عليه السلام، وتصلّی فی مسجد المباهلة ما استطعت وتدعو فيه بما تحبّ وقد ذكرت الدعاء بأسره فی كتابی المعروف ببغية الطالب وإيضاح الناسك».

وقد نقلَ كلّ من العلّامة المجلسی رحمه الله فی (بحار الأنوار) والُمحدّث النوری فی (المُستدرك) هذا القول بنصّه (۲)، ثم حذت بعض المؤلفات وكتب الأدعية والزيارات حَذوهما، وقامت بنَقل النصّ أو ترجمته.

إلّا أنّ هناك سؤالًا يتبادر إلی الأذهان فيما يتعلّق بكلام محمّد بن المَشهديّ، وهو كيف سهی المَشهدی عن إيراد ذِكر موقع مَسجد المُباهلة، فی حين تطرّق إلی ذِكر مكان مَسجد (أمير المؤمنين عليه السلام) بقوله: «وهوَ مُحاذٍ لقَبر حمزة عليه السلام»، وهل كان يقصد بهذا المَسجد (أی، مَسجد أمير المؤمنين عليه السلام)، مَسجد الإجابة، أم قَصدَ به مَسجداً آخر كان معروفاً فی زمانه لكنه نُسِیَ مع مرور الزّمن، واغفِلَ عنه؟

وبالطّبع فإنّ الإحتمال الثانی غير وارد لأنّه لو كان مثل ذلك المَسجد موجوداً فی زمانه، لما أهمله المسلمون وما كانوا ليتوانوا فی حفظه والعناية به، وتعميره وتجديده، والمحافظة عليه شأنه فی ذلك شأن

۱- وردَ فی بحار الأنوار و المُستدرك و الذريعة أنّ محمّد بن المشهدیّ هذا هو أحد علماء القرن السادس الموثوق بهم، ويُعتبر كتابه المخطوط الموسوم ب المزار الكبير مَصدراً ومرجعاً مهمّاً لكتب الأدعية والزيارات، وقد أشارَ المرحوم صاحب كتاب الذريعة إلی تصانيف الشيعة إلی بعض نُسَخ ذلك الكتاب.

۲- المزار الكبير: ۲۷ و ۲۸، نقلًا عن بحارالأنوار ۱۰۰: ۲۲۵، و خاتمة مُستدرك الوسائل ۱: ۳۵۹.

ص: ۱۱۶

سائر المَساجد القديمة الموجودة فی المدينة المنوّرة.

يتبيّن من الرّوايات الشيعيّة كذلك والمتعلقة بالمساجد والأماكن المقدسة، وأسوة بالمصادر الخاصّة بأحوال وشؤون المدينة المنوّرة، عَدم وجود مَسجد باسم مَسجد المُباهلة، بل ولم يَرد أيضاً على لسان الأئمة عليهم السلام مَسجد بهذا الاسم

مع أنّ الاحتمال الأول، وهو أن يكون قَصدَ بمَسجد المُباهلة مَسجد الإجابة، هو احتمال أكبر من الثانی، ويُمكن القول بأنّه ونتيجة لأوجه التشابه التی أشرنا إليها سابقاً، تشابهت الأمور على صاحب كتاب (المزار الكبير) وبدلًا من ذِكر مَسجد الإجابة استخدمَ اسم مَسجد المُباهلة، ودليلنا على ذلك هو الجملة الأخيرة من كتابه: «وتصلّی فی مسجد المباهلة ما استطعت، وتدعو فيه بما تحبّ».

وأمّا توصيته الزائرين بذلك، فمنشؤها أنّ رسول اللَّه صلى الله عليه و آله كان قد صلّى فی المَسجد المذكور ودعا فيه واستُجيبَ له، وعلى الزائرين كذلك أن يتّخذوا عمل الرسول صلى الله عليه و آله أسوة لهم، فليصلّوا فيه ويدعوا ربّهم هناك كما فعل النبیّ صلى الله عليه و آله.

أمّا إذا كان يَقصد بقوله ذاك وجودمَسجد باسم مَسجد (المُباهلة)، لكان لزاماً عليه الإشارة باليقين إلى ذلك المَسجد، وبيان أهميّته، لوقوع حادثة تاريخيّة مهمّة فيه.

ومهما يكن من أمر، فإنّ تناقل مثل تلك العبارات فی الكُتب (كُتب الأدعية والزيارات) وجَلب أنظار الزائرين إلى ذلك المَسجد على اعتبار أنّه هو (مَسجد المُباهلة)، كان له تأثيره الفعّال الذی حالَ دون التحقيق والبَحث فی أصل الموضوع وكَشف خفاياه.

لماذا لم يُبنَ مَسجد فی مكان المُباهلة؟

بعد وَضع الأدلّة السابقة القائلة بعَدم وجود مَسجد يُسمّى ب (مَسجد المُباهلة) بعَين الاعتبار، قد يتساءل

ص: ۱۱۷

القارىء: لماذا لم يتمّ بناء مَسجد ما فى موقع قيام المُباهلة مع ما تتميّز به تلك الحادثة من أهميّة تأريخيّة ومَعنويّة كبيرتين، فى حين اقيمت المساجد فى الأماكن التى تقلّ أهميّتها عن هذا المكان وذلك للحفاظ على آثار رسول اللّه صلى الله عليه و آله؟

بإمكاننا استخلاص الجواب على السؤال المذكور من خلال النقاط التى أثرناها سابقاً حول كيفيّة بناء المساجد القديمة فى المدينة، إذ أنّ بعض تلك المساجد تمّ بناؤها فى حياة الرسول صلى الله عليه و آله وبأمر منه، فى حين بُنيت مَساجد أخرى من قِبل المسلمين، أمّا الجزء الأكبر من المساجد الأخيرة فقد تمّ بناؤها فى أماكن مُختلفة ومُتعدّدة من قِبل (عمر بن عبد العزيز) بعد أن ثبتَ أنّ النبىّ صلى الله عليه و آله كان قد صلّى فيها. ومع أنّ نصوص الروايات تؤكّد على قيام النبىّ صلى الله عليه و آله وآل بيته عليهم السلام بالصلاة والدّعاء قبل وروده إلى مكان المُباهلة، إلّاأنّه لم يرد فيها أنّه صلى الله عليه و آله صلّى أو دَعا فى الموقع الذى باهلَ صلى الله عليه و آله فيه النصارى.

وتذكر الرّوايات أنّ ممثّلى نصارى نجران من رجال الدّين وغيرهم تملّكهم الفزع والخوف وانتابهم الهلع والرّعب عندما رأوا بأمّ أعينهم قدوم رسول اللّه صلى الله عليه و آله مع نفر قليل من أهل بيته عليهم السلام دون أيّة مظاهر من الأبّهة أو اصطحاب الخدم والحَشم معه، ممّا دَفعهم إلى الامتناع عن مُباهلته صلى الله عليه و آله واستعاضوا عن ذلك بمُصالحته والرّضوخ لمطالبه وعَقد مُعاهدة ذمّة معه.

ومهما يكن من أمر، فلابدّ من التأكيد على أنّه لم تُقَم فى مكان المُباهلة أيّة صلاة ليأمر عمر بن عبد العزيز أو أىّ شخص آخر ببناء مَسجد عليه، ليكون مقاماً لصلاة رسول اللّه صلى الله عليه و آله ويتحوّل إلى مَسجد على غرار بقيّة المَساجد القديمة الموجودة فى المدينة المنوّرة. وربما كان ذلك الموقع فى أوائل الدّعوة الإسلاميّة مكاناً معروفاً لدى أهل المدينة لإقامة المراسيم والشعائر لأهميّتها، ثمّ اهمِلَ وغابت واندرست معالمه بمرور الوقت، ولم يبقَ منه أىّ أثر.

ص: ۱۱۸

مختارات شعريّة

مختارات شعريّة

من شعر الحجازيات للشريف الرضی قدس سره

أنشودهٔ الحجيج

من معيد لی أيا می بجزع السمرات

وليالیَّ بجمع ومنی والجمرات وظباء حاليات

كظباء عاطلات رائحات فی جلابی

ب الدجا مختمرات (۱) راميات بالعيون النجل قبل الحصيات

۱- المختمرات، لابسات الخمار.

ص: ۱۱۹

ألِعقْر القلب راحواأم لعقر البدنات

كيف أودعت فؤادى أعيناً غير ثقات

أيها القانص ما أحسنت صيد الظبيات

فاتك السرب ومازوّدت غير الحسرات

يا وقوفاً ما وقفن فى ظلال السَّلَمات (۱)

موقفاً يجمع فتيان الهوى والفتيات

نتشاكى ما عنانابكلام العبرات

نظر يشغل مناكل عين بقذاة

كم نأى بالنفر عنامن غزال ومهاة

آه من جيد إلى الدار كثير اللفتات

وغرام غير ماض بلقاء غير آت

۱- السلمات جمع سلمة بالتحريك، وهى ضرب من الشجر.

ص: ۱۲۰

فسقى بطن منى والخيف صوب الغاديات

وزماناً نائم العذّال مأمون الوشاة

فى ليالٍ كاللئالى بالغوانى مقمرات

غرست عندى غرس الشوق ممرور الجناة

أين راق لغرامىوطبيب لشكاتى (۱)

***

أُحِبُّكِ ما أقام مِنًى وَجَمْعٌ، وَمَا أرْسَى بِمَكّةَ أخْشَبَاهَا (۲)

وَمَا رَفَعَ الحَجيجُ إلى المُصَلّى، يَجُرّونَ المَطيّ عَلى وَجَاهَا (۳)

وَما نحَرُوا بخَيفِ مِنى، وكَبّواعَلى الأذْقانِ مُشعَرَةً ذُرَاهَا

نَظَرْتُكِ نَظْرَةً بالخَيفِ كانَتْجَلاءَ العَينِ مِنّى بَلْ قَذاهَا

وَلمْ يَكُ غَيرُ مَوْقِفِنا فَطارَتْبكُلّ قَبيلَةٍ مِنّا نَوَاهَا

۱- عبقرية الشريف الرضى: ۱۴۴.

۲- الأخشبان: هما جبلا مكة أبو قبيس والأحمر.

۳- رفعوا: أصعدوا. وجاها: حفاها.

ص: ۱۲۱

فَوَاهاً كَيْفَ تَجْمَعُنَا اللّيَالى؛ وآهاً مِنْ تَفرُّقِنا، وآهَا

فَأُقْسِمُ بالوُقُوفِ عَلى أَلالٍ، وَمَن شَهِدَ الجِمارَ، وَمن رَماهَا

وَأرْكَانِ العَتِيقِ وَبَانِيِيْهَا، وَزَمزَمَ وَالمَقَام وَمَنْ سَقَاهَا

لأنْتِ النّفْسُ خَالِصَةً، فإن لمْ تَكُونِيهَا، فَأنْتِ إذاً مُنَاهَا

نَظَرْتُ بِبَطنِ مَكةَ أُمّ خِشفٍ تَبَغَّمُ، وَهىَ نَاشِدَةٌ طَلاهَا

وَأعجَبَنى مَلامِحُ مِنكِ فيها، فَقُلتُ أَخَا القَرِينَةِ أمْ تُرَاهَا؟

فَلَوْلا أنّنى رَجُلٌ حَرَامٌ، ضَمَمتُ قُرُونَها ولَثمتُ فَاهَا (۱)

***

خذى نفسى ياريح من جانب الحمى فلاقى بها ليلًا نسيم ربا نجد

فإنّ بذاك الحىّ إلفاً عهدته وبالرغم منى أن يطول به عهدى

ولولا تداوى القلب من ألم الجوى بذكر تلاقينا قضيت من الوجد

۱- حَرامٌ: مُحْرِمٌ.

ص: ۱۲۲

وياصاحبىَّ اليوم عوجاً لتسألا ركيباً من الغورين أنضاؤهم تخدى (۱)

عن الحى بالجرعاء جرعاء مالك هل ارتبعوا واخضر واديهم بعدى

كأن بعينى بعدهم عائر القذى (۲) إذا أنا لم أنظر إلى العلم الفرد

شممت بنجدٍ شيحة حاجريةفأمطرتها دمعى وأفرشتها خدى

ذكرت بها ريا الحبيب على النوىوهيهات ذا يابعد بينهما عندى

وإنى لمجلوب لى الشوق كلماتنفس شاك أو تألم ذو وجد

تعرض رسل الشوق والركب هاجدفتوقظنى من بين نوامهم وحدى

فقلت لأصحابى ألا تتزافروارويدكم إن الهوى داؤه يعدى

وما شرب العشاق إلا بقيتىولا وردوا فى الحب إلا على وردى (۳)

***

۱- الركيب مصغر ركب، وتخدى تسرع.

۲- العائر، كل ما أعل العين. وفىالديوان غائر بالغين المعجمة وهو تحريف.

۳- عبقرية الشريف الرضى: ۱۴۶.

ص: ۱۲۳

إنی علقت علیّ منی لمیاء یقتلنی لماها

راحت مع الغزلان قد لعبت بقلبی ماکفاها

تبغی الثواب فمهجتی هذی القریحهٔ من رماها

وقف الهوی بی عندها وسرت بقلبی مقلتاها

بردت علیّ کأنما ظل الغمامهٔ عارضاها

شمس أقبّل جیدها یوم النوی وأجل فاها

وأذود قلباً ظامئاً لو قیل وردک ما عداها

ولو استطاع لقد جری مجری الوشاح علی حشاها

یا یوم مفترق الرفا ق تری تعود لملتقاها

قالت سیطرقک الخیا ل من العقیق علی نواها

فعدی بطیفک مقلهٔ إن غبت تطمع فی کراها

إنی شربت من الهوی حمراء صرّف ساقیاها

ص: ۱۲۴

يا سرحة بالقاع لم يبلل بغير دمى ثراها

ممنوعة لا ظلها يدنو إلىَّ ولا جناها

أكذا تذوب عليكمو نفسى ومابلغت مناها؟

أين الوجوه أحبها وأودّ لو أنى فداها

أمسى لها متفقداً فى العائدين ولا أراها

واهاً ولولا أن يلو م اللائمون لقلت آها (۱)

***

أقول لركب رائحين لعلكم تحلون من بعدى العقيق اليمانيا

خذوا نظرة منى فلاقوا بها الحمى ونجداً وكثبان اللوى والمطاليا

ومروا على أبيات حىّ برامة فقولوا لديغ يبتغى اليوم راقيا

عدمت دوائى بالعراق فربما وجدتم بنجد لى طبيباً مداوياً

وقولوا لجيران على الخيف من منى تراكم من استبدلتمو بجواريا

۱- عبقرية الشريف الرضى ۲: ۱۵۱.

ص: ۱۲۵

ومن حل ذاك الشِعب بعدى وراشقت لواحظه تلك الظباء الجوازيا

ومن ورد الماء الذى كنت وارداً به ورعى الروض الذى كنت راعيا

فوا لهفتى كم لى على الحىّ شهقة تذوب عليها قطعة من فؤاديا

صفا العيش من بعدى لحىّ على النقا حلفت لهم لا أقرب الماء صافيا

فياجبل الريان إن تعر منهم فإنى سأكسوك الدموع الجواريا

وياقرب ما أنكرتم العهد بيننا نسيتم وما استودعتم الود ناسيا

أأنكرتمو تسليمنا ليلة النقا وموقفنا نرمى الجمار لياليا

عشية جارانى بعينيه شادن حديث النوى حتى رمى بى المراميا

رمى مقتلى من بين سجفى غبيطه (۱) فيا رامياً لا مسَّك السوء راميا

فياليتنى لم أعل نشزاً إليكمو حراماً ولم أهبط من الأرض واديا

ولم أدر ما جمع وما جمرتا منى ولم ألق فى اللاقين حياً يمانيا

۱- الغبيط على وزن أمير؛ هو المركب.

ص: ۱۲۶

ويا ويح قلبى كيف زايدت فى منى بذى البان لا يشرين إلّا غواليا

ترحلت عنكم لى أمامى نظرة وعشر وعشر نحوكم لى ورائيا

ومن حذر لا أسأل الركب عنكمو وأعلاق وجدى باقيات كماهيا

ومن يسأل الركبان عن كل غائب فلابدّ أن يلقى بشيراً وناعيا

وما مغزل أدماء تزجى بروضة طلا قاصراً عن غاية السرب وانيا

لها بغمات خلفه تزعج الحشا كجس العذارى يختبرن الملاهيا

يحور إليها بالبغام فتنثنى كما التفت المطلوب يخشى الأعاديا

بأروع من ظمياء قلباً ومهجة غداة سمعنا للتفرق داعيا

تودعنا مابين شكوى وعبرة وقد أصبح الركب العراقىُّ غاديا

فلم أر يوم النفر أكثر ضاحكاً ولم أر يوم النفر أكثر باكيا (۱)

۱- عبقريّة الشريف الرضى ۲: ۱۶۱- ۱۶۴.

ص: ١٢٧

تذَكّرْتُ، بَينَ المَأزمَينِ إلى مِنًى، غَزالًا رَمَى قَلْبى وَرَاحَ سَلِيماً (١) لَئِنْ كُنتُ أستَحلى مَوَاقعَ نَبلِهِ، فإنّى أُلاقى غِبّهنّ ألِيمَا

أصَابَ حَرَاماً يَنْشُدُ الأجرَ غُدوَةً، فما عَادَ مَأجُوراً وَعَادَ أثِيما

فَلَوْ كَانَ قَلْبى بَارِئاً ما ألِمتُه، وَلَكِنّ أسْقَاماً أصَبْنَ سَقِيَما

إذا بَلّ مِنْ داء أعادَتْ لَهُ المَهَانُكَاساً، إذا مَا عَادَ عادَ مُقيَما

يظُنّوننى استَطرَفتُ داءً من الهَوى، وَهَيهاتَ، داءُ الحبّ كانَ قَديمَا

قَنَصْتُ بجَمْعٍ شادِناً فَرَحِمْتُهُ، وَأخفَقَ قَنّاصٌ يكُونُ رَحِيما (٢) أأغْدُو مُهِيناً بالحَبائِلِ سَاعَةًغَزَالًا على قَلبى، الغَداةَ، كَرِيهَا

تَرَاءَتْ لنا بالخَيفِ نَفحُ لَطيمَةٍ، سَرَتْ عَنكَ إلّاعَبْقَةً وَنَسِيما (٣)

١- المأزمين: مضيق بين مكة ومنى.

٢- جمع: اسم للمزدلفة.

٣- اللطيمة: وعاء المسك، أو سوقه.

ص: ۱۲۸

وَلمْ أرَ مِثْلَ المَاطِلاتِ عَشِيّةً، ذَوَاتِ يَسَارٍ مَا قَضَينَ غَرِيمَا

فَلا يُبْعِدِ اللَّهُ الذى كَانَ بَيْنَنامِنَ العَهدِ إلّاأنْ يكونَ ذَمِيما

***

ص: ۱۲۹

جابر بن عبد اللّه الأنصاری

جابر بن عبد اللّه الأنصاری

محسن الأسدی

فی أکثر من مقالـة، نشـرت فی هـذه المجلـة، تنـاولت فی خلالهـا العدیـد من شخصـیات الحرمین الشـریفین مکـة والمدینـة، وهم من شخصـیات العصـر الأول لانبثاق رسالة السـماء الخالدة، فی ربوع الحجاز وفی المدینة وما حولها، حتی راحت ترتفع رایتها- رایة الحقّ والعـدل والمسـاواة- فی کـلّ بلـدان الأـرض وفجاجهـا. وتحـدّثت وبشـکل مختصـر واضـح عن ملاکاتهم الذاتیـة التی أحیتها الـدعوة الجدیـدة، وعمّا قـدّموه من تضـحیات بالأنفس والأموال لإرساء دعائمها، ولمنع کیـد الأعـداء عنها، وترصّدهم للإطاحة بها، کلّ ذلک من أجل أن تبقی أمانةً سـماویةً خالصةً تتوارثها الأجیال وتسـتنیر بها وتستضـیء بمفاهیمها وعطائها الذی لا یعرف النضوب، إلّا أنّی ما إن أنتهی من واحـد منهم حتی أصـل إلی آخر لاـ یقلّ سـموّاً عن الأول، وکأنّهم واحـد فی صـفاتهم وعطائهم، أو کأنّهم یتسابقون فی الخیرات، وکیف لا یکونون کذلک وهم إعداد

ص: ۱۳۰

مدرسة ربانيّة واحدة ذات هدف واحد ومنهج واحد ومبادىء وقيم واحدة، إرتووا من معين ربانى واحد، ولا غرابة فى ذلك أيضاً بعد أن أحبوا اللّه ورسوله، وطلبوا رضوانه، وملئت نفوسهم شوقاً إلى لقائه، لهذا نراهم يطلبون الموت ويتحاثون عليه.

لقد كانت المدرسة التى انضووا تحت لوائها مدرسةً رائعةً، وعطاؤها التربوى كان عطاءً صادقاً، إنّها مدرسة رسول اللّه صلى الله عليه و آله وإنّها تربيته الإيمانيّة الخالصة، فخلّفت طائفةً طيبة، ونخباً صالحةً، وزمراً نافعةً خالدةً، لهذا كان حبّهم لرسول‌اللّه صلى الله عليه و آله عظيماً ووفاؤهم له صادقاً، اضطر ذلك الحبّ وهذا الوفاء أبا سفيان، أكبر أعداء الرسالة وأخطرهم وأبغضهم لرسول اللّه صلى الله عليه و آله ولمن تبعه من الأصحاب، اضطره أن يقول قولته المشهورة، وقد أطلقها مرغماً بعد أن لم يجد لها بديلًا، وبعد أن رأى الحقيقة ساطعة، لا تخفى: «ما رأيت من الناس أحداً يحبُّ أحداً كما يحبّ أصحاب محمد محمداً!».

والأنصار هؤلاء الذين آووا ونصروا فاستحقوا أن يصفهم القرآن الكريم بأنهم: أولئك هم المؤمنون حقّاً وهم الذين- حسب تعبير القرآن الكريم- يحبّون من هاجر إليهم.

وقال رسول اللّه صلى الله عليه و آله فيهم: «لولا الهجرة لكنتُ امرأً من الأنصار».

والأنصارى هذا كان واحداً منهم. بل من القلة الذين لم تتفرّق بهم السبل بعد النبى صلى الله عليه و آله ولم يستبقوا الصراط بعده، وظلّوا معتصمين متمسّكين به وبآل بيته الطاهرين عليهم السلام.

إنّه جابر بن عبد اللّه بن عمرو بن حرام بن ثعلبة بن حرام بن كعب بن غنم بن كعب بن مسلمة بن سعد بن على بن أسد بن ساردة بن تزيد بن جُشم بن الخزرج.

ولد سنة ۱۶ قبل الهجرة النبويّة المباركة، ويكنى ب (أبو عبد اللّه) ويقال له: أبو عبد الرحمن، أو أبو محمد الأنصارى الخزرجى السلمى الحرامى المدنى.

كان واحداً من تلك الطائفة المؤمنة والنخبة الصالحة، وخريج تلك المدرسة

ص: ۱۳۱

الربانية النبويّة، وكان صحابياً ذائع الصيت، متميّزاً فى دينه وإيمانه ومواقفه وولائه لرسول اللّه صلى الله عليه و آله وأهل بيت رسول اللّه صلى الله عليه و آله بيت العصمة والطهارة، وكان معروفاً فى علمه ومعرفته؛ فقد كان من كبار الصحابة المفسّرين للقرآن، والراوين للأحاديث النبويّة، ولأخبار أهل البيت عليهم السلام ورواياتهم، بل لقد روى عنه أحد أئمة أهل‌البيت عليهم السلام وهو الإمام محمد الباقر عليه السلام كما سنرى.

بيعته

ظلّ جابر هذا- وهو من أكابر أعيان أهل المدينة- ذا منزلة كبيرة، وسمعة كريمة، وهب كلّ وجوده لخدمة رسول اللّه صلى الله عليه و آله، ووضع نفسه وحشاشة قلبه لمواصلة مسيرة الإسلام الجهادية والعلمية معرفةً وتفسيراً وروايةً ومواقف رصينة شهدت له بها أكثر مشاهد رسول‌اللّه صلى الله عليه و آله ومحافل المسلمين حتى وفاته رضوان اللّه تعالى عليه، بعد أن آمن برسول اللّه صلى الله عليه و آله ورسالته صبياً،

والأنصارى هذا كان واحداً منهم. بل من القلة الذين لم تتفرّق بهم السبل بعد النبى صلى الله عليه و آله ولم يستبقوا الصراط بعده، وظلّوا معتصمين متمسّكين به وبآل بيته الطاهرين عليهم السلام.

وكان يومها مع أبيه فى تلك الليلة التأريخية المصيرية التى عاهد فيها أهل يثرب (الأوس والخزرج) رسول‌اللّه صلى الله عليه و آله على الدفاع عنه ودعم مسيرته الظافرة ونصرته، وكانت بيعتهم يومذاك هى البيعة المشهورة المعروفة فى التأريخ الإسلامى ب (بيعة العقبة الثانية).

ولما دخل رسول اللّه صلى الله عليه و آله المدينة مهاجراً، راح هذا يقضى أكثر وقته فى صحبة رسول اللّه صلى الله عليه و آله وفى خدمته، فشهد معه حروبه وظلّ حارساً أميناً لهذا الدين وللحق الذى يمثله، ولرجاله المخلصين المتمثلين فى أهل بيت النبوّة والطهارة، فلم يدّخر

ص: ۱۳۲

وسعاً فى تبيان منزلة الإمام على عليه السلام والتنويه بها والتحريض على اتباعها، والتى كانت من رسول اللّه صلى الله عليه و آله كمنزلة هارون من موسى، كما عبر عنها نبى الرحمة صلى الله عليه و آله:

«يا على أنت منى بمنزلة هارون من موسى إلّاأنه لا نبى بعدى»، حتى قضى عمره الشريف كلّه مستقيماً، لم تعرف حياته الانحراف على طولها، وقد امتدت لأكثر من تسعين سنة، فكان آخر أصحاب رسول اللّه صلى الله عليه و آله توديعاً لهذه الحياة ولحوقاً به صلى الله عليه و آله..

قلنا: إنّه ممّن شهد بيعة العقبة الأخيرة والتى تسمى (بيعة الحرب)، فحينما أذن اللّه لرسوله صلى الله عليه و آله فى القتال، وبعد أن تمّت البيعة الأولى أى العقبة الأولى، التى كانت كبيعة النساء، فيما كان هو ومن قد بايعوا رسول اللّه صلى الله عليه و آله فى العقبة الأخيرة على حرب الأحمر والأسود، وأخذ رسول اللّه صلى الله عليه و آله لنفسه واشترط على القوم لربّه، وجعل لهم الجنة إن وفوا بذلك.

فعن عبادة بن الصامت أنه قال:

بايعنا رسول اللّه صلى الله عليه و آله بيعةَ الحرب- وكان عبادة هذا من الاثنى عشر الذين بايعوه فى العقبة الأولى على بيعة النساء- بايعناه على السمع والطاعة فى عُسرنا ويُسرنا ومُنشطنا ومكرهنا، وأثرة علينا، وأن لا ننازع الأمر أهله، وأن نقول بالحق أينما كنا، لا نخاف فى اللّه لومة لائم.

وكان عدد الذين بايعوا رسول اللّه صلى الله عليه و آله هذه البيعة من الأوس والخزرج ثلاثةً وسبعين رجلًا وامرأتين، كان جابر وأبوه منهم.

فمن شهدها- كما تقول الرواية- من بنى حرام بن كعب بن غَنم بن كعب بن سلمة، عبد اللّه بن عمرو بن حرام بن ثعلبة بن حرام، نقيب، شهد بدراً، وقتل يوم أحد شهيداً، وابنه جابر بن عبد اللّه... (۱).

يقول جابر: كنا مع رسول اللّه صلى الله عليه و آله ليلة العقبة، وأخرجنى خالى وأنا

۱- السيرة النبويّة لابن هشام ۲: ۴۶۳.

ص: ۱۳۳

لا أستطیع أن أرمی بحجر (۱).

ویقول فی روایـة أُخری: حملنی خالی جـدُّ بن قیس- وما أقـدر أن أرمی بحجر- فی سـبعین راکباً من الأنصار الذین وفدوا علی النبیّ صلی الله علیه و آله.

قال: فخرج إلینا رسول اللَّه صلی الله علیه و آله ومعه العباس بن عبد المطلب، فقال: یا عم خذ لی علی أخوالک.

قالوا: یا محمد سل لربّک ولنفسک ما شئت.

قال: أمّا الذی أسأل لربّی، فتعبدوه، ولا تشرکوا به شیئاً، وأما الذی أسأل لنفسی، فتمنعونی ممّا تمنعون منه أموالکم وأنفسکم.

قالوا: فما لنا إذا فعلنا ذلک؟

قال: الجنّة.

لقـد کان جابر- رضوان اللَّه علیه- من المنـدفعین بإخلاص، ومن المبادرین بصدق للجهاد فی سبیل اللَّه تعالی، وکان یتمنی أن یکون له دور ینـال به رضـا اللَّه تعـالی فی کلّ معارک رسول اللَّه صـلی الله علیه و آله وإن کلّفه حیاته، لهـذا تراه أوّل ملبٍّ لأذان رسول اللَّه صلی الله علیه و آله الـذی حصل بعـدما تعرّض له جند الإسـلام من هزیمة فی واقعة أُحد، وکان أبوه واحداً من شـهداء هذه المعرکة، فقد کانت معرکة أُحد یوم السـبت للنصف من شوال، فلما کان الغد من یوم أُحد، وذلک یوم الأحد لست عشـرة لیلة خلت من شوال، أذّن مؤذن رسول اللَّه صلی الله علیه و آله فی الناس، یطلب العدو: ألّا یخرجن معنا

۱- انظر مختصر تاریخ دمشق ۵: ۳۵۸.

ص: ۱۳۴

أحد إلّامن حضر يومنا بالأمس، ويقصد صلى الله عليه و آله به معركة أُحد.

وما إن سمع جابر بهذا- وقد حُرم من المشاركة فى معركتى بدر وأُحد- حتى قال: يا رسول اللَّه صلى الله عليه و آله إنّ أبى كان خلّفنى على أخوات سبع، وقال لى: يا بُنى! إنّه لا ينبغى لى ولا لك أن تترك هؤلاء النسوة، لا رجل فيهنّ، ولستَ بالذى أُوثرِك بالجهاد مع رسول اللَّه صلى الله عليه و آله على نفسى، فتخلّف على أخواتك، فتخلّفت عليهن.

وهنا أذن له رسول اللَّه صلى الله عليه و آله، وكان جابر بهذا الإذن مستثنى من كلام رسولاللَّه صلى الله عليه و آله: ألّا يخرجنّ معنا أحد إلّامن حضر يومنا بالأمس، يوم أحد.

وإنّما خرج رسول اللَّه صلى الله عليه و آله مُرهباً للعدو، وليبلّغهم أنه خرج فى طلبهم، ليظنوا به قوّةً، وأنّ الذى أصابهم لم يوهنهم عن عدوّهم (۱).

وفى قول مفصّل لموسى بن عقبة أنّ النبى صلى الله عليه و آله أمر أصحابه- بعد معركة أحد مباشرةً، وبهم أشدّ القرح- بطلب العدو وليسمعوا بذلك، وقال: لا ينطلقنّ معى إلّا من شهد القتال، يعنى بأحد...

قال: وأقبل جابر بن عبد اللَّه السلمى إلى رسول اللَّه صلى الله عليه و آله فقال: يا رسول اللَّه إن أبى رجعنى، وقد خرجت معك لأشهد القتال.

فقال: ارجع، وناشدنى أن لا أترك نساءنا.

ظلّ جابر هذا- وهو من أكابر أعيان أهل المدينة- ذا منزلة كبيرة، وسمعة كريمة، وهب كلّ وجوده لخدمة رسول اللَّه صلى الله عليه و آله

وإنما أراد حين أوصانى بالرجوع، وجاء الذى كان أصابه من القتل فاستشهده اللَّه فأرادنى للبقاء لتركته، ولا أحبّ أن تتوجّه وجهاً إلّاكنت معك، وقد كرهت أن تطلب معك إلّامن شهد القتال، فأذن لى، فأذن له رسول اللَّه صلى الله عليه و آله وأطاع،... وخرج رسولاللَّه صلى الله عليه و آله إذ غدا فقال جلّ ثناؤه: وإذ غدوت من أهلك تبوّىء المؤمنين مقاعد للقتال واللَّه سميع عليم.

۱- انظر السيرة النبويّة ۳: ۱۰۶- ۱۰۷، وغيرها من المصادر التاريخيّة.

ص: ۱۳۵

هـذا وقـد شـهد ثمانی عشـرة غزوة مع النبیّ صـلی الله علیه و آله ولم یتخلّف إلّا- کما أسـلفنا- عن غزوتی بدر الکبری وأُحد، بعد أن خلّفه أبوه علی أخواته، وکنّ تسعاً أو سبعاً علی روایة.

یقول هو عن نفسه: غزوتُ مع رسول اللَّه صلی الله علیه و آله تسع عشرة غزوة، وقال: لم أشهد بدراً ولا أحداً، منعنی أبی، فلما قتل عبد اللَّه یوم أُحد، لم أتخلف عن رسولاللَّه صلی الله علیه و آله فی غزوة قط (۱).

وفی روایـة أنه کان یمیـح الماء یوم بدر لأهل بدر المسـلمین، والمیح فی الاستسـقاء أن ینزل الرجل إلی قرار البئر إذا قلّ ماؤها، فیملأ الدلو بیده یمیح فیها بیده ویمیح أصحابه.

إلّا أنّ فی مستدرک الحاکم (أمتح) بالتاء، ومعناه الاستقاء من أعلی البئر.

وفی مادة (منح) فی اللسان: وأمّا حدیث جابر: کنت منیح أصـحابی یوم بدر، فمعناه: أی لم أکن ممن یضـرب له بسهم مع المجاهدین لصغری، فکنت بمنزلة السهم اللغو الذی لا فوز له ولا خُسر علیه (۲).

۱- مختصر تاریخ دمشق ۵: ۳۵۸.

۲- انظر مستدرک الحاکم ۲: ۵۶۵، ولسان العرب مادة منح، ومختصر تاریخ دمشق ۵: ۳۵۸.

ص: ۱۳۶

وکانت أولی غزواته مع رسول اللّه صلی الله علیه و آله غزوة حمراء الأسد، واستمرّ معه حتی آخر مغازیه.

معرکة الخندق فی أحادیثه

شاة ومُدٌّ من شعیر

یحدّثنا جابر رضوان اللّه علیه:

أصاب الناس کُدْیَةً (۱) یوم الخندق، فضربوا فیها بمعاولهم حتی انکسرت.

فدعَوا رسول اللّه صلی الله علیه و آله فدعا بماءٍ علیها فعادت کثیباً.

فرأیتُ- والحدیث مازال لجابر- رسول اللّه صلی الله علیه و آله یحضر، ورأیته خمیصاً، ورأیت بین عُکنه (۲) الغبار، فأتیت امرأتی فأخبرتها ما رأیت من خَمص بطن رسول اللّه صلی الله علیه و آله.

فقالت: واللّه، ما عندنا شیءٌ إلّاهذه الشاة ومُدٌّ من شعیر.

قال جابر: فاطحنی وأصلحی.

قالت: فطبخنا بعضها وشوینا بعضها، وخُبِز الشعیرُ. قال جابر: ثمّ أتیت رسول اللّه صلی الله علیه و آله، فمکثتُ حتی رأیت أنّ الطعام قد بلغ، فقلت: یا رسول اللّه، قد صنعتُ لک طعاماً، فأتِ أنت ومَن أحببتَ من أصحابک.

فشبّک رسول اللّه صلی الله علیه و آله أصابعه فی أصابعی، ثمّ قال: أجیبوا، جابرٌ یدعوکم!

فأقبلوا معه، فقلت: واللّه؛ إنّها الفضیحة! فأتیتُ المرأة فأخبرتها.

فقالت: أنت دعوتهم أو هو دعاهم؟

فقلت: بل هو دعاهم!

۱- الکُدْیَة: الأرض الغلیظة أو الصلبة لا تعمل فیها الفأس. المعجم الوسیط ۷۸۰.

۲- العُکن: ما انطوی وتثنی من لحم البطن. القاموس المحیط ۴: ۲۴۹.

ص: ۱۳۷

قالت: دعهم، هو أعلم.

قال: فأقبل رسول اللَّه صلی الله علیه و آله وأمر أصحابه، فکانوا خِرَقاً، عشرةً عشرةً، ثمّ قال لنا: اغرِفوا وغَطّوا البُرمَةَ، وأخرجوا من التنور الخبز ثمّ غطّوه.

ففعلنا فجعلنا نغرف ونغطّی البُرمة ثمّ نفتحها، فما نراها نقصت شیئاً، ونخرج الخبز من التنور ثمّ نغطیه، فما نراه ینقص شیئاً.

لقد کان جابر رضوان اللَّه علیه، وجمع من إخوته الصحابة، یقومون بحراسة الخندق من أن یقتحمه المشرکون.

فأکلوا حتی شبعوا، وأکلنا وأهدینا، فعمل الناس یومئذ کلّهم والنبی صلی الله علیه و آله، وجعلت الأنصار ترتجز وتقول:

نحن الذین بایعوا محمّداً علی الجهادِ ما بقینا أبداً

فقال النبی صلی الله علیه و آله:

اللهمّ لا خیرَ إلّاخیرُ الآخرة فاغفر للأنصار والمهاجره (۱)

لقد کان جابر رضوان اللَّه علیه، وجمع من إخوته الصحابة، یقومون بحراسة الخندق من أن یقتحمه المشرکون.

یقول عن ذلک: لقد رأیتنی أحرس الخندق، وخیل المشرکین تُطیف بالخندق، وتطلب غِرَّةً ومَضیقاً من الخندق فتقتحم فیه.

وکان عمرو بن العاص وخالد بن الولید هما اللذان یفعلان ذلک، یطلبان الغفلة من المسلمین.

فلقینا خالد بن الولید فی مائة فارس، قد جال بخیله یُرید مَضیقاً من الخندق یُرید أن یعبّر فرسانه، فنضحناهم بالنبل حتی انصرف (۲).

وکان جابر یقول فی وقعة الخندق ویشرح حالهم وقلقهم: کان خوفنا علی الذراری بالمدینة من بنی قریظة أشدّ من خوفنا من قریش! حتی خرج اللَّه ذلک (۳).

ولما راح عمرو بن عبد ودّ- بعد

۱- انظر کتاب المغازی للواقدی ۲: ۴۵۲.

۲- المصدر السابق ۲: ۴۶۵.

۳- المصدر السابق ۲: ۴۶۸.

ص: ۱۳۸

أن عبر الخندق- یدعو إلی البِراز ویقول:

ولقد بُححتُ من الندا ءِ لجمعکم هل من مبارز؟!

وعمرو یومئذٍ ثائر، قد شهد بدراً فارتُثَّ جریحاً فلم یشهد أُحُداً، وحرّم الدُّهنَ حتی یثأر من محمّد وأصحابه، وهو یومئذ کبیر، یقال بلغ تسعین سنۀ، فلما دعا إلی البراز، قال علیّ علیه السلام: أنا أُبارزه یا رسول اللَّه! ثلاثَ مرات. وإنّ المسلمین یومئذٍ کأنّ علی رؤوسهم الطیر لمکان عمرو وشجاعته، فأعطاه رسول اللَّه صلی الله علیه و آله سیفه، وعمّمه وقال: اللهم أعنه علیه!

وأقبل عمرو یومئذٍ- وهو فارس- وعلیٌّ راجل، فقال له علیٌّ علیه السلام: إنّک کنت تقول فی الجاهلیۀ: لا یدعونی أحدٌ إلی واحدة من ثلاث إلّاقبلتها!

قال: أجل!

قال: علیٌّ: فإنّی أدعوک أن تشهد أن لا إله إلّااللَّه وأنّ محمداً رسول اللَّه، وتُسلم للَّهربِّ العالمین. قال: یا ابن أخی، أخر هذا عنّی.

قال: فأُخری، ترجع الی بلادک، فإن یکن محمد صادقاً کنت أسعد الناس به، وإن غیر ذلک کان الذی ترید.

قال: هذا ما تتحدث به نساء قریش أبداً، وقد نذرت وحرّمت الدُّهن.

قال: فالثالثۀ؟

قال: البراز.

فضحک عمرو ثمّ قال: إنّ هذه الخصلۀ ما کنتُ أظنّ أنّ أحداً من العرب یرومنی علیها! إنی لأکره أن أقتلَ أمثالک، وکان أبوک لی ندیماً، فارجع، فأنت غلام حَدَث، إنما أردتُ شیخی قریش أبابکر وعمر.

فقال علی علیه السلام: فإنی أدعوک إلی المبارزۀ فأنا أُحبّ أن أقتلک.

فأسف عمرو ونزل وعقل فرسه.

فکان جابر رضوان اللَّه علیه یحدّث ویقول عن هذا الموقف: فَدَنا أحدهما من

ص: ۱۳۹

صاحبه وثارت بينهما غَبرةٌ فما نراهما، فسمعنا التكبيرَ تحتها، فعرفنا أنّ عليّاً قتله.

فـانكشف أصـحابهُ الـذين فى الخنـدق هاربين، وطفرت بهم خيلهم، إلّاأنّ نوفل بن عبـد اللَّه وقع به فرسه فى الخنـدق، فرمى بالحجارة حتى قتل، ورجعوا هاربين...

ويواصل جابر حـديثه عن هـذه المعركـة فيقول: قاتلونا يومهم وفرّقوا كتائبهم، ونحوا رسول اللَّه صـلى الله عليه و آله كتيبـةً غليظـةً فيها خالـد بن الوليـد، فقاتلهم يومه ذلك إلى هَوِيٍّ من الليل، ما يقدر رسول اللَّه صـلى الله عليه و آله ولا أحدٌ من المسـلمين أن يزيلوا من مواضعهم،... حتى كشفهم اللَّه تعالى فرجعوا متفرّقين، فرجعت قريش إلى منزلها، ورجعت غطفان إلى منزلها، وانصرف المسلمون إلى قبّة رسول اللَّه صلى الله عليه و آله.

وأقام أسيد بن حُضير على الخندق فى مائتين من المسلمين... (۱).

من دعاء رسول اللَّه صلى الله عليه و آله يوم الأحزاب

روى بعضهم أنّ رسول اللَّه صلى الله عليه و آله كان يدعو على الأحزاب فيقول:

اللهم منزلَ الكتاب، سريع الحساب، اهزم الأحزاب! اللهم اهزمهم!

فكان جابر يقول: دعا رسول اللَّه صلى الله عليه و آله على الأحزاب فى مسجد الأحزاب

۱- المصدر السابق ۲: ۴۷۲- ۴۷۳.

ص: ۱۴۰

یوم الإثنین ویوم الثلاثاء ویوم الأربعاء، فاستجیب له بین الظهر والعصر یوم الأربعاء.

قال: فعرفنا السرورَ فی وجهه.

قال جابر: فما نزل بی أمرٌ غائظٌ مهمٌّ إلّاتنحَّیتُ تلک الساعة من ذلک الیوم، فأدعو اللَّه فاعرفُ الإجابة.

وعنه أیضاً أنّه قال: قام رسول اللَّه صلی الله علیه و آله علی الجبل الذی علیه المسجد، فدعا فی إزار ورفع یدیه مدّاً، ثمّ جاءه مرّةً أخری، فصلّی ودعا (۱).

آیات قرآنیّة

یُوصِیکُم اللَّهُ فِی أَوْلَادِکُمْ لِلذَّکَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَیَیْنِ (۲).

یقول جابر فی سبب نزول هذه الآیة:

عادنی رسول اللَّه صلی الله علیه و آله وأبوبکر فی بنی سلمة یمشیان، فوجدنی لا أعقل، فدعا بماء فتوضأ، ثمّ رشّ علیَّ منه فأفقت،

فقلت: کیف أصنع فی مالی یا رسول اللَّه؟

فنزلت: یُوصِیکُم اللَّهُ فِی أَوْلَادِکُمْ لِلذَّکَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَیَیْنِ (۳).

یَسْتَفْتُونَکَ قُلِ اللَّهُ یُفْتِیکُمْ فِی الْکَلَالَةِ (۴).

فعنه أنه قال:

اشتکیت، فدخل علیّ رسول اللَّه صلی الله علیه و آله وعندی سبع أخوات، فنفخ فی وجهی فأفقت، فقلت: یا رسول اللَّه، أوصی لأخواتی بالثلثین؟

قال: اجلس.

فقلت: الشطر؟

۱- المصدر السابق ۲: ۴۸۷- ۴۸۸.

۲- النساء، الآیة: ۱۱.

۳- انظر أسباب النزول للواحدی، ومختصر تاریخ دمشق ۵: ۳۶۲.

۴- النساء، الآیة: ۱۷۶.

ص: ۱۴۱

قال: اجلس، ثمّ خرج فترکنی.

ثمّ دخل علیَّ وقال لی: یا جابر إنی لا أراک تموت فی وجعک هذا، إنّ اللّه قد أنزل، فبین الذی لأخواتک [جعل لأخواتک] الثلثین.

وکان جابر یقول: نزلت هذه الآیة فیَّ:

یَسْتَفْتُونَکَ قُلِ اللَّهُ یُفْتِیکُمْ فِی الْکَلالَةِ.

وفی روایة أخری أنّه قال: فقلت: یا رسول اللّه إنّه لایرثنی إلّاکلالة، فکیف المیراث؟

فنزلت آیة الفرائض.

لقد وفق هذا الصحابی الجلیل لعمرٍ قضاه والإیمان دربه الذی خلی من الشائبة والشطط والانحراف

وفی روایة ثالثة: فلم یقل رسول اللّه صلی الله علیه و آله شیئاً حتی نزلت آیة المیراث یرونها یَسْتَفْتُونَکَ قُلِ اللَّهُ یُفْتِیکُمْ فِی الْکَلالَةِ.

یقول: فهذه نزلت فیه (۱).

وعنه فی قوله تعالی: لَقَدْ رَضِیَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِینَ إِذْ یُبایِعُونَکَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ (۲).

قال: بایعنا رسول اللّه صلی الله علیه و آله علی الموت (۳).

۱- انظر أسباب النزول للواحدی، ومختصر تاریخ دمشق ۵: ۳۶۲.

۲- الفتح، الآیة ۱۸.

۳- انظر مختصر تاریخ دمشق ۵: ۳۵۹.

ص: ۱۴۲

ستُدْرِک رجلًا...!

لقـد وفق هـذا الصـحابی الجلیل لعمرٍ قضاه والإیمان دربه الـذی خلی من الشائبـة والشـطط والانحراف، حتی أدرک خامس أئمة أهل الـبیت الـذین أذهب اللّه عنهم الرجس وطهرهم تطهیراً، الإمـام البـاقر علیه السـلام، وهـم الـذین انقطـع إلیهم جـابر وبقی علی عهـدهم وحبّهم.

تقول الروایـة عن حمـدویه وإبراهیم ابنی نصـر، قالا: حدّثنا محمد بن عیسـی، عن محمد بن سـنان، عن حریز، عن أبان بن تغلب، قال: حدّثنی أبو عبد اللّه علیه السـلام، قال: إنّ جابر بن عبد اللّه، کان آخر من بقی من أصحاب رسول اللّه صلی الله علیه و آله، وکان رجلًا منقطعاً إلینا أهل البیت، وکان یقعـد فی مسـجد رسول اللّه صـلی الله علیه و آله، وهو معتمّ بعمامة سوداء، وکان ینادی: یا باقر العلم! یا باقر العلم! وکان أهل المدینة یقولون:

جابر یهجر، فکان یقول: لا واللّه، لا أهجر، ولکنّی سمعت رسول اللّه صلی الله علیه و آله یقول:

إنّک ستدرک رجلًا من أهل بیتی، اسمه اسمی، وشمائله شمائلی، یبقر العلم بقراً، فذاک الذی دعانی إلی ما أقول.

قـال: فبینـا جـابر یتردّد ذات یوم فی بعض طرق المدینـة، إذ هو بطریق، فی ذلک الطریق، کتّاب فیه محمـد بن علی بن الحسـین علیهم السلام فلما نظر إلیه، قال: یا غلام أقبل، فأقبل، ثمّ قال: أدبر فأدبر، فقال: شمائل رسول اللّه صلی الله علیه و آله، والذی نفس جابر بیده، یا غلام ما اسمک؟

فقال: اسمی محمد بن علی بن الحسین بن علی بن أبی طالب.

فأقبل علیه یقبّل رأسَه، وقال: بأبی أنتَ وأمّی، رسول اللّه صلی الله علیه و آله یقرئک السلام، ویقول لک...

قال: فرجع محمد بن علی علیهما السلام إلی أبیه وهو ذعر، فأخبره الخبر.

ص: ۱۴۳

فقال له: یا بنی قد فعلها جابر؟

قال: نعم.

قال: یا بنی الزم بیتک.

قال: فکان جابر یأتیه طرفی النهار، وکان أهل المدینهٔ یقولون:

واعجباه لجابر یأتی هذا الغلام طرفی النهار، وهو آخر من بقی من أصحاب رسول اللّه صلی الله علیه و آله، فلم یلبث أن مضی علی بن الحسین علیهما السلام.

وفی روایـهٔ أخری عن أبی محمد جعفر بن معروف أنّه قال: حدّثنا الحسن بن علی النعمان، عن أبیه، عن عاصم الحنّاط، عن محمد بن مسلم، أنّه قال: قال لی أبو عبد اللّه علیه السلام: إنّ لأبی مناقب، ما هنّ لآبائی، إنّ رسول اللّه صلی الله علیه و آله قال لجابر بن عبد اللّه الأنصاری: إنک تدرک محمد بن علی، فاقرأه منی السلام.

قال: فأتی جابر منزل علی بن الحسـین علیهما السلام، فطلب محمد بن علی، فقال له علی علیه السلام: هو فی الکتّاب، أرسل لک إلیه؟

قال: لا، ولکنی أذهب إلیه، فذهب فی طلبه.

قال للمعلم: أین محمد بن علی؟

قال: هو فی تلک الرفقهٔ، أرسل لک إلیه؟

قال: لا، ولکنی أذهب إلیه.

قال: فجاء، فالتزمه، وقبّل رأسه، وقال: إنّ رسول اللّه صلی الله علیه و آله أرسلنی إلیک برسالهٔ أن أقرأک السلام.

قال: علیه وعلیک السلام.

ثمّ قال له جابر: بأبی أنت وأمّی، اضمن لی الشفاعهٔ یوم القیامهٔ.

قال: فقد فعلت ذلک یا جابر.

ص: ۱۴۴

یأتیه یتعلّم منه

وکان محمد بن علی علیه السلام یأتیه علی وجه الکرامهٔ، لصحبته لرسول‌اللّه صلی الله علیه و آله، قال: فجلس فحدّثهم عن أبیه علیه السلام، فقال أهل المدینهٔ: ما رأینا أحداً قط أجرأ من هذا!

(قال: فلما رأی ما یقولون، حدّثهم عن رسول اللّه صلی الله علیه و آله، قال أهل المدینهٔ: ما رأینا أحداً قط أکذب من هذا) یحدّث عمّن لم یره.

قال: فلما رأی ما یقولون حدّثهم عن جابر بن عبد اللّه فصدّقوه، وکان جابر واللّه یأتیه یتعلّم منه.

تذکر لنا بعض کتب الروایهٔ أنّ الإمام الباقر علیه السلام، روی عن هذا الصحابی الجلیل جابر الأنصاری، کما روی عن غیره أیضاً، والذی یظهر أنّ الإمام الباقر علیه السلام إنما کان یروی عن جابر أو عن غیره لنوع مصلحهٔ وإلّا فهو علیه السلام غنی بعلمه وعلوم آبائه عن أن یروی عنهم، هذا وأنّ لجابر مرویات عدیدهٔ عن الإمام الباقر علیه السلام الذی راح یروی عنه وجوه التابعین وکبار فقهاء المسلمین ومصنفیهم (۱).

وهنا بعض ما رواه عن الإمام الباقر علیه السلام وما رواه الإمام علیه السلام عنه.

فعن جابر أنّه قال: قلت لأبی جعفر محمد بن علی الباقر علیه السلام: إذا حدّثتنی فأسنده لی.

فقال: حدّثنی أبی عن جدی، عن رسول اللّه صلی الله علیه و آله عن جبرئیل علیه السلام، عن اللّه عزّ وجلّ، وکلُّ ما أحدثک بهذا الإسناد.

وقال: یا جابر لحدیثٌ واحدٌ تأخذه عن صادق خیر لک من الدنیا وما فیها.

فیما روی عنه الإمام الباقر علیه السلام حیث قال: حدّثنی جابر بن عبد اللّه الأنصاری، قال: قال رسول اللّه صلی الله علیه و آله: أقربکم منی فی الموقف غداً أصدقکم حدیثاً، وآداکم أمانهً، وأوفاکم بالعهد، وأحسنکم خلقاً، وأقربکم إلی الناس (۲).

۱- انظر حلیهٔ الأولیاء لأبی نعیم، وصفوهٔ الصفوهٔ لأبی الفرج بن الجوزی.

۲- أمالی الشیخ المفید: ۶۶ ح ۱۳.

ص: ۱۴۵

وعن جابر الجعفى، عن أبى جعفر محمـد بن على الباقر عليهما السـلام، عن جابر بن عبـد اللّه الأنصارى، قال: قال رسول اللّه صـلى الله عليـه و آلـه: إنّ جبرئيـل عليـه السـلام نزل علىّ وقـال: إنّ اللّه يـأمرك أن تقـوم بتفضـيل على بـن أبى طـالب عليه السـلام خطيبـاً على أصـحابك، ليبلّغوا من بعـدهم ذلك عنك، ويأمر جميع الملائكة أن تسـمع ما تذكره، واللّه يوحى إليك يا محمد أنّ من خالفك فى أمره فله النار، ومن أطاعك فله الجنة.

فأمر النبى صلى الله عليه و آله منادياً فنادى: الصلاة جامعة، فاجتمع الناس، وخرج حتى علا المنبر، فكان أوّل ما تكلّم به:

أعوذ بـاللّه من الشـيطان الرجيم، بسم اللّه الرحمن الرحيم. ثمّ قـال: «يا أيّها الناس! أنا البشـير، وأنا النـذير، وأنا النبىّ الأمى، إنّى مبلّغكم عن اللّه جـلّ اسـمُه فى أمر رجـل، لحمه من لحمى، ودمه من دمى، وهـو عيبـة العلم، وهـو الـذى انتجبه اللّه من هـذه الأمّـة، واصـطفاه وهـداه، وتولّاه، وخلقنى وإياه (من طينـة واحـدة)، وفضّـلنى بالرسالة، وفضّـله بالتبليغ عنى، وجعلنى مدينة العلم، وجعله الباب، وجعلنى خـازن العلم، والمقتبس منه الأحكـام، وخصّه بالوصـية، وأبـان أمره، وخوّف من عـداوته، وأزلف من والاه، وغفر لشـيعته، وأمر الناس جميعاً بطاعته؛ وأنّه عزّ وجلّ يقول: من عاداه عادانى، ومن والاه والانى، ومن ناصـبه ناصـبنى، ومن خالفه خالفنى، ومن عصاه عصانى، ومن آذاه آذانى، ومن أبغضه أبغضنى، ومن أحبّه أحبنى، ومن أراده أرادنى، ومن كاده كادنى، ومن نصره نصرنى.

يـا أيّها الناس! اسـمعوا لما آمركم به، وأطيعوه، فإنّى أخوّفكم عقاب اللّه يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَراً وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَداً بَعِيداً وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ... (۱).

۱- آل عمران: ۳۰.

ص: ۱۴۶

ثمّ أخذ بید أمیر المؤمنین علیه السلام، فقال: معاشر الناس! هذا مولی المؤمنین، وحجّة اللَّه علی الخلق أجمعین، والمجاهد للکافرین، اللهمّ إنّی قد بلّغت، وهم عبادک، وأنت القادر علی صلاحهم، فأصلحهم برحمتک یا أرحم الراحمین.

أستغفر اللَّه تعالی لی ولکم.

ثم نزل عن المنبر، فأتاه جبرئیل علیه السلام فقال: یا محمد إنّ اللَّه عزّ وجلّ یقرئک السلام، ویقول لک: جزاک اللَّه عن تبلیغک خیراً، فقد بلّغت رسالات ربّک، ونصحتَ لأمتک، وأرضیتَ المؤمنین، وأرغمتَ الکافرین، یا محمد إنّ ابن عمّک مبتلی ومبتلی به، یا محمد! قل فی کلّ أوقاتک: الحمد للّهربّ العالمین، وسیعلم الذین ظلموا أیّ منقلبٍ ینقلبون» (۱)

کانت لجابر الأنصاری منزلة رفیعة ومکانة متمیّزة فی کتب الحدیث والرجال.

ذکر الکشّی فی ترجمته: قال الفضل بن شاذان: إنّه من السابقین الذین رجعوا إلی أمیر المؤمنین علیه السلام، وإنه من جملة من لم یرتدّوا بعد قتل الحسین علیه السلام.

وهناک روایات أخری یرویها کلٌّ منهما عن الآخر، ذکرت فی مصادر الحدیث.

جابر وعلماء الرجال

کانت لجابر الأنصاری منزلة رفیعة ومکانة متمیّزة فی کتب الحدیث والرجال.

ففی رجال الشیخ: جابر ابن عمرو (عمر) بن حزام (حرام) نزل المدینة، شهد بدراً وثمانی عشرة غزوة مع النبی صلی الله علیه و آله، مات سنة (۷۸) من أصحاب رسول اللَّه صلی الله علیه و آله.

کما ذکره مع توصیفه بالأنصاری المدنی العربی (العرنی) الخزرجی، فی أصحاب أمیر المؤمنین علیه السلام، وفی أصحاب الحسن علیه السلام، وفی أصحاب الحسین علیه السلام، وفی أصحاب السجاد علیه السلام، وفی أصحاب الباقر علیه السلام قائلًا: أبو عبد اللَّه

۱- انظر أمالی الشیخ المفید: ۳۴۵ ح ۲.

ص: ۱۴۷

الأنصاری صحابی (۱).

فیما عدّه البرقی فی أصحاب الرسول الأکرم صلی الله علیه و آله، ومن الأصفیاء من أصحاب أمیر المؤمنین علیه السلام، ومن شرطة خمیسه، ومن أصحاب الحسین والسجاد والباقر علیهم السلام.

وعن ولائه لأهل البیت علیهم السلام قال بعض علماء الرجال:

ذکر الکشّی فی ترجمته: قال الفضل بن شاذان: إنّه من السابقین الذین رجعوا إلی أمیر المؤمنین علیه السلام.

وإنه من جملة من لم یرتدّوا بعد قتل الحسین علیه السلام.

وقال العلّامة: قال ابن عقدة: إنّ جابر بن عبد اللّه منقطع إلی أهل البیت علیهم السلام (۲).

ونقل الکشّی هذه الروایة عن حبّه لأهل البیت علیهم السلام وانقطاعه إلیهم:

حمدویه وإبراهیم ابنا نصیر قالا: حدّثنا أیوب بن نوح، عن صفوان بن یحیی، عن عاصم بن حمید، عن معاویة بن عمّار، عن أبی الزبیر المکی، قال: سألت جابر ابن عبد اللّه، فقلت: أخبرنی أیّ رجل کان علی بن أبی طالب؟

قال: فرفع حاجبه عن عینیه- وقد کان سقط علی عینیه- قال: فقال:

ذلک خیر البشر، أما واللّه أن کنّا لنعرف المنافقین علی عهد رسول اللّه صلی الله علیه و آله ببغضهم إیاه.

وفی قول آخر له، وهو یتوکأ علی عصاه ویدور فی سکک المدینة ومجالسهم:... یا معاشر الأنصار أدّبوا أولادکم علی حبّ علی علیه السلام.

فی أسباب النزول

عن جابر بن عبد اللّه أنه قال فی سبب نزول: وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْواً

۱- راجع رجال الشیخ الطوسی.

۲- انظر العلّامة فی القسم الأول من الباب ۳ من فصل الهمزة.

ص: ۱۴۸

انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِماً (۱).

كان رسول اللّه صلى الله عليه و آله يخطب يوم الجمعة، إذ أقبلت عِيرٌ قد قدمت من الشام، فخرجوا إليها حتى لم يبق معه إلّااثنا عشر رجلًا، فأنزل اللّه تبارك وتعالى: وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْواً انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِماً.

وكان هذا لما أصاب أهل المدينة جوعٌ وغلاء سعر، فقدم دحية بن خليفة الكلبى فى تجارته من الشام، وضُرب لها طبلٌ يؤذن الناس بقدومه، ورسول‌اللّه صلى الله عليه و آله يخطب الجمعة، فخرج إليه الناس ولم يبق فى المسجد إلّااثنا عشر رجلًا. فنزلت هذه الآية، وقال رسول اللّه صلى الله عليه و آله: والذى نفس محمد بيده! لو تتابعتم حتى لم يبقَ أحدٌ منكم، لسال بكم الوادى ناراً (۲).

ونظراً لوجود محكم ومتشابه فى القرآن: لقوله سبحانه وتعالى: مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ (۳).

فقد اختلف فى تعريف كلّ منهما على أقوال، وكان لجابر رضوان اللّه عليه قول فى تعريفهما، وهو: المحكم ما يعلم تعيين تأويله، والمتشابه ما لا يعلم تعيين تأويله (۴).

كان رسول اللّه صلى الله عليه و آله يخطب يوم الجمعة، إذ أقبلت عِيرٌ قد قدمت من الشام، فخرجوا إليها حتى لم يبق معه إلّااثنا عشر رجلًا، ... قال رسول اللّه صلى الله عليه و آله: والذى نفس محمد بيده! لو تتابعتم حتى لم يبقَ أحدٌ منكم، لسال بكم الوادى ناراً

- وكانت هناك أقوال ثلاثة فى أول ما نزل من القرآن الكريم:

۱- فقول ذهب إلى أنّ أول ما نزل هو سورة العلق.

۱- الجمعة، الآية ۱۱.

۲- انظر أسباب النزول للواحدى وغيره من كتب التفسير للآية المذكورة.

۳- آل عمران: الآية ۷.

۴- انظر متشابهات القرآن، لابن شهر آشوب: ۲.

ص: ۱۴۹

فعن جماعة عن جابر، قال: بُعث النبیّ صلی الله علیه و آله یوم الأثنین، وصلّی علیٌّ یوم الثلاثاء.

۲- وقول آخر أنّ أول ما نزل هو سورة الفاتحة.

۳- فیما ذهب جابر بن عبد اللَّه الأنصاری إلی أنّ سورة المدثر هی أول ما نزل من القرآن الکریم.

تقول الروایة عن ابن سلمة أنه قال: سألت جابر بن عبد اللَّه الأنصاری أیّ القرآن أنزل قبل؟

قال: یا أیّها المدّثر.

قلت: أو إقرأ باسم ربّک؟

قال: أحدّثکم ما حدّثنا به رسول اللَّه صلی الله علیه و آله، قال إنی جاورت بحراء، فلما قضیت جواری نزلت فاستبطت الوادی، فنظرت أمامی وخلفی وعن یمینی وشمالی- ولعلّه سمع هاتفاً- ثمّ نظرت إلی السماء فإذا هو- یعنی جبرائیل- فأخذتنی رجفة، فأتیت خدیجة، فأمرتهم فدثرونی، فأنزل اللَّه: یا أیّها المدثر قم فأنذر (۱).

ویبدو أنّ جابراً رضوان اللَّه علیه اجتهد أنّ هذه السورة هی أول سورة نزلت؛ لأنّ کلام رسول اللَّه صلی الله علیه و آله لیس فیه دلالة علی أنّها أوّل سورة.

ویبدو أیضاً أنّ حدیث جابر المذکور کان بعد انقطاع الوحی، فظنه جابر بدء الوحی، وذهب بعض إلی أنّ جابراً سمع النبی صلی الله علیه و آله یذکر قصة بدء الوحی، فسمع آخرها ولم یسمع أوّلها فتوهم أنّها أوّل ما نزلت.

وفترة انقطاع الوحی یرویها جابر أیضاً حیث یقول:

سمعت رسول اللَّه صلی الله علیه و آله یحدّث عن فترة الوحی، قال: فبینما أنا أمشی إذ سمعتُ هاتفاً من السماء، فرفعت رأسی، فإذا الملک الذی جاءنی بحراء جالساً علی کرسی بین السماء والأرض، فجُئِثتُ منه خرقاً- أی فزعت- فرجعت، فقلت: زملونی

۱- صحیح مسلم ۱: ۹۹.

ص: ۱۵۰

زملونی فدثرونی، فأنزل اللّه تبارک وتعالی: یَا أَیُّهَا الْمُدَّثِّرُ* قُمْ فَأَنذِرْ* وَرَبَّکَ فَکَبِّرْ* وَثِیَابَکَ فَطَهِّرْ* وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ وهی الأوثان.

قال صلی الله علیه و آله: ثم تتابع الوحی. أو فحمی الوحی وتتابع کما هو لفظ البخاری (۱).

وعن أوّل مـا نزل من القرآن الکریم، قال جابر بن عبـد اللّه الأنصاری لما سأله أبوسـلمهٔ: لا أحـدثک إلّاما حـدثنا رسول اللّه صـلی الله علیه و آله، قال: جاورتُ بحراء، فلما قضـیت جواری، هبطت فسـمعت صوتاً، فنظرت عن یمینی فلم أرَ شـیئاً، وعن شـمالی فلم أرَ شیئاً، ونظرت أمامی فلم أرَ شیئاً، ونظرتُ خلفی فلم أرَ شـیئاً، فرفعت برأسـی، فرأیت شـیئاً، فأتیت خدیجهٔ، فقلت: دثرونی، وصـبوا علیّ ماءً، قال: فدثرونی وصبّوا علیَّ ماءً بارداً، فنزلت: یا أیُّها المدّثر.

وعن ابن شـهاب أنّه قال: أخبرنی أبو سلمهٔ بن عبد الرحمن أنّ جابر بن عبداللّه الأنصاری قال: قال رسول اللّه صلی الله علیه و آله وهو یحدّث عن فترهٔ الوحی: بینا أنا أمشـی سمعتُ صوتاً من السماء، فرفعت رأسی، فإذا الملک الذی جاءنی بحراء جالس علی کرسی بین السـماء والأرض، قال رسول اللّه صـلی الله علیه و آله: فجُئثت منه خرقاً، وجئت فقلت: زمّلونی، زمّلونی، فـدثرونی، فأنزل اللّه عزّ وجلّ: یَا أَیُّهَا الْمُدَّثِّرُ* قُمْ فَأَنذِرْ* وَرَبَّکَ فَکَبِّرْ* وَثِیَابَکَ فَطَهِّرْ* وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ، قال: ثمّ تتابع الوحی (۲).

وعن ابن جریج أنّ جابر بن عبد اللّه قال: إنّ النبیَّ صلی الله علیه و آله لما أتی علی الحِجر، حمد اللّه وأثنی علیه ثمّ قال: أما بعـد، فلا تسألوا رسولکم الآیات، هؤلاء قوم صالـح سألوا رسولهم الآیـهٔ، فبعث اللّه لهم الناقهٔ، فکانت ترد من هذا الفجّ وتصدر من هذا الفجّ، فتشرب ماءهم یوم وردها (۳).

۱- صحیح مسلم ۱: ۹۸ والبخاری ۱: ۴، وانظر أیضاً البرهان فی علوم القرآن للزرکشی ۱: ۲۹۳- ۲۹۴.

۲- تاریخ الطبری ۱: ۵۳۵.

۳- المصدر السابق ۱: ۱۴۱.

ص: ١٥١

وفيما اختلف السلف فى من اتبع رسول اللّه صلى الله عليه و آله وآخى به وصدّقه على ما جاء به من عند اللّه من الحقّ بعد زوجته خديجة بنت خويلد وصلّى معه.

فعن جماعة عن جابر، قال: بُعث النبىّ صلى الله عليه و آله يوم الأثنين، وصلّى علىٌّ يوم الثلاثاء (١).

ممّا علّمه رسول اللّه صلى الله عليه و آله

تعلّم هذا الصحابى الكثير من صحبته المتواصلة لرسول اللّه صلى الله عليه و آله، وممّا تعلمه- كما يقول هو-: دخلت على رسول اللّه صلى الله عليه و آله ذات يوم، فقال: مرحباً بك يا جابر، جزاكم اللّه معشر الأنصار خيراً، آويتمونى إذ طردنى الناس، ونصرتمونى إذ خذلنى الناس، فجزاكم اللّه خيراً.

قال: قلت: بل جزاك اللّه عنّا خيراً، هدانا اللّه إلى الإسلام، وأنقذنا من شفا حفرة النار، فبك نرجو الدرجات العُلا من الجنة.

اللهم إنك ربّ العرش العظيم، اللهم إنك أنت الجواد الكريم، فاغفر لى وارحمنى وارزقنى واسترنى واجبُرنى وارفعنى واهدنى ولا تضلّنى، وأدخلنى الجنة برحمتك يا أرحم الراحمين.

ثم قال صلى الله عليه و آله: يا جابر! هؤلاء الأعنز أحد عشر عنزاً فى الدار أحبّ إليك، أم

١- المصدر السابق ١: ٥٣٧.

ص: ۱۵۲

کلمات علمنیهنَّ جبریل علیه السلام آنفاً، تجمع لک خیر الدنیا والآخرة؟

قال: فقلت: واللَّه یا رسول اللَّه إنی لمحتاج وهؤلاء الکلمات أحبّ إلیّ.

قال صلی الله علیه و آله: قل: اللهم أنت الخلّاق العظیم، اللهم إنک سمیع علیم، اللهم إنک غفور رحیم، اللهم إنک ربّ العرش العظیم، اللهم إنک أنت الجواد الکریم، فاغفر لی وارحمنی وارزقنی واسترنی واجبُرنی وارفعنی واهدنی ولا تضلّنی، وأدخلنی الجنة برحمتک یا أرحم الراحمین.

قال: فطفق یردّدهن علیّ حتی حفظتهُنّ.

ثمّ قال لی: تعلمهنّ وعلّمهنّ عقبک من بعدک.

ثم قال: استقهنّ معک.

قال: فسقتهنّ معی (۱).

علمه

عرف هذا الصحابی الجلیل بأنه- إضافة إلی کونه عالماً بالتفسیر وأستاذاً معروفاً فی الأحکام- راوٍ للحدیث بل من المکثرین فیه، الحافظین للسنة، وکان من المعنیین بتدوین الحدیث، حتی راح یملی أحادیثه علی تلامذته- وهم من التابعین- وهم یکتبونها، وکان منهم کلّ من سلیمان بن قیس الیشکری، الذی روی عنه حجّة الوداع (۲)، ومحمد بن الحنفیة، وعبد اللَّه بن محمد ابن عقیل ووهب بن منبه، وغیرهم (۳).

وکلّ هذا وغیره أثار حفیظة الحَجّاج، ممّا جعله یختم فی یده وفی عنق آخرین معه من الصحابة والتابعین إذلالًا لهم، وحتی یجتنبهم الآخرون ولا یسمعوا منهم. قال ابن الأثیر: کان الحجاج بن یوسف الثقفی- والی العراق من قبل الأمویین- قد ختم فی ید جابر بن عبد اللَّه (الأنصاری) وفی عنق سهل ابن سعد الساعدی (الأنصاری) وأنس بن مالک (خادم النبی صلی الله علیه و آله) یرید إذلالهم، وأن یجتنبهم الناس ولا یسمعوا منهم (۴).

۱- مختصر تاریخ دمشق ۵: ۳۶۱- ۳۶۲.

۲- انظر صحیح مسلم ۲: ۸۸۶ وشرح النووی ۳: ۳۱۳- ۳۵۶.

۳- انظر السنة قبل التدوین: ۳۵۳، ومعرفة النسخ: ۱۲۵.

۴- انظر ترجمة سهل الساعدی فی أسد الغابة ۲: ۴۷۲.

ص: ۱۵۳

وكانت لجابر صحيفة مشهورة قد تكون فى مناسك الحج كما ذهب إلى هذا بعض المحدّثين، فيما ذهب فريق آخر منهم إلى أنّها غير المنسك الصغير، وقد تكون هذه النسخة موجودة فى مكتبة شهيد على باشا فى تركيا.

وفى طبقات ابن سعد والتأريخ الكبير للبخارى، يقول قتادة بن دعامة السدوسى: لأنا بصحيفة جابر أحفظ منى لسورة البقرة (۱).

بعض ما رواه

ونحن هنا نتعرّف على اليسير ممّا رواه، فما رواه كثير، وقد روى عن رسول‌اللّه صلى الله عليه و آله مباشرة وبدون واسطة، وروى عنه بواسطة، فيما روى عنه كثير من الصحابة والتابعين.

وكدليل على صدقه وأنه لا يكتم رأياً أو حديثاً نبويّاً لغرض دنيوى أو هوىً يُراوده، ننقل هذا الحديث بحقّ الصحابى الجليل سعد بن معاذ.

وجابر وإن كان من الخزرج، وسعد بن معاذ من الأوس، إلّاأنّ دينه منعه عن قول غير الحق، أو كتمان منقبة قالها رسولُ اللّه صلى الله عليه و آله بحقّ صحابى وإن كان من قوم آخرين

فبعد أن توفى هذا الصحابى بعد معركة أحد التى أصيب فيها. وبعد أن أعلن

۱- انظر الطبقات ۷: ۱- ۲، والتأريخ ۴: ۱/ ۱۸۶ رقم ۸۲۷.

ص: ۱۵۴

حکمه العدل فی یهود بنی قریظة جزاءً للخیانة التی ارتکبوها والذنب الذی اقترفوه بحق الرسالة والرسول صلی الله علیه و آله، قال جابر الأنصاری:

سمعت رسول اللّه صلی الله علیه و آله یقول: اهتزّ عرش الرحمن لموت سعد بن معاذ.

فقیل لجابر: إنّ البراء (وهو من الخزرج) یقول: اهتزّ السریر.

فقال جابر، وهو العارف بما جری وحدث بین الأوس والخزرج- والذین سمّوا بعد الإسلام بالأنصار- من معارک طاحنة خلّفت بینهم الأحقاد والضغائن:

کان بین هذین الحیین: الأوس والخزرج، ضغائن.

وراح یؤکّد ما سمعه من رسول اللّه صلی الله علیه و آله: سمعت رسول اللّه صلی الله علیه و آله یقول: اهتزّ عرش الرحمن.

وجابر وإن کان من الخزرج، وسعد بن معاذ من الأوس، إلّاأنّ دینه منعه عن قول غیر الحق، أو کتمان منقبة قالها رسولُ اللّه صلی الله علیه و آله بحقّ صحابی وإن کان من قوم آخرین، لهذا أکّد الحدیث، وتأکید هذا یتضمن الإنکار علی من یرید کتمان هذا الحدیث بما یحمله من فضیلة لسعد رضوان اللّه علیه (۱).

وفی الصلاة، روی ابن عساکر بسنده عن جابر أنّه قال: کانت الصلاة مع رسول اللّه صلی الله علیه و آله حین کان الظلّ مثل الشراک، ثمّ صلّی العصر حین کان الظلّ (للشیء) مثله، ثمّ صلی المغرب حین غابت الشمس، ثمّ صلّی العشاء حین غاب الشفق، ثم صلّی بنا الفجر، ثمّ صلّی الظهر حین کلّ شیء مثله، ثمّ صلّی العصر حین کان ظلّ کلّ شیء مثلیه قدر ما یسیر الراکب إلی ذی الحلیفة العنق، ثمّ صلّی المغرب حین غاب الشفق، ثمّ صلّی العشاء حین ذهب ثلث اللیل، ثمّ صلّی بنا الفجر فأسفر، فقیل له: کیف نصلّی مع الحجاج وهو یؤخر؟ فقال: ما صلاها للوقت فصلّوا معه، فإذا أخّر فصلوها لوقتها واجعلوها معه نافلةً (۲).

وعنه أیضاً: قال رسول اللّه صلی الله علیه و آله سید الشهداء حمزة، ورجل قام إلی سلطان جائر فأمره ونهاه فقتله (۳).

أحادیث الشفاعة عند أهل السنّة

وعن جابر: أنّ النبی صلی الله علیه و آله قال: أعطیت خمساً لم یعطهن أحد قبلی، نُصرت بالرعب مسیرة شهر، وجُعلت لی الأرض مسجداً وطهوراً... وأحلت لی الغنائم

۱- انظر ابن الأثیر فی تاریخه.

۲- انظر تأریخ دمشق، ترجمته.

۳- رواه الحاکم عن جابر.

ص: ۱۵۵

ولم تحل لأحد قبلى، وأعطيت الشفاعة... (۱).

وعن أنس وعن جابر:

لكلّ نبى دعوة وأردت إن شاء اللّه أن أختبىء دعوتى شفاعةً لأُمّتى يوم القيامة (۲).

فى المتعة

قدم جابر بن عبد اللّه معتمراً، فجئناه فى منزله فسأله القوم عن أشياء، ثمّ ذكروا المتعة، فقال: نعم استمتعنا على عهد رسول اللّه صلى الله عليه و آله وأبى بكر وعمر (۳).

وروى أبو نضرة قال: كنت عند جابر بن عبد اللّه فأتاه آت، فقال: ابن عباس وابن الزبير اختلفا فى المتعتين- متعة الحج ومتعة النساء- فقال جابر: فعلناهما مع رسول اللّه صلى الله عليه و آله ثمّ نهانا عنهما عمر فلم نعدلهما (۴).

وقال ابن حزم: ثبت على إباحتها- أى المتعة- بعد رسول اللّه صلى الله عليه و آله ابن مسعود ومعاوية وأبو سعيد وابن عباس، وسلمة ومعبد ابنا أمية بن خلف، وجابر- أى جابر بن عبد اللّه- وعمرو بن حريث.

ثم قال ابن حزم: ورواه جابر عن جميع الصحابة: «مدة رسول اللّه صلى الله عليه و آله وأبى بكر، وعمر إلى قرب آخر خلافة عمر»... (۵).

وعن حرمة القتال فى الشهر الحرام

روى جابر عن رسول اللّه صلى الله عليه و آله لا يُقاتل فى الشهر الحرام إلّاأن يغزى أو يغزو (۶).

۱- صحيح البخارى كتاب التيمم باب ۱ ج ۱/ ۸۶، البيان: ۴۸۲ للخوئى.

۲- صحيح مسلم، باب اختباء النبى دعوة الشفاعة لأمته ۱: ۱۳۰- ۱۳۱، والبيان: ۵۲۸.

۳- انظر صحيح مسلم: ۷۷۴، نكاح المتعة: ۱۳۱، ۳۱۹ التبيان.

۴- صحيح مسلم، باب نكاح المتعة ۴: ۱۴۱، التبيان: ۳۱۸.

۵- هامش المنتقى للفقى ۲: ۵۲۰.

۶- البيان: ۳۰۵.

ص: ۱۵۶

وفی قتل الحر والعبد

روی جابر، لا یقتل الحر بعبد (۱).

وعنه عن النبی صلی الله علیه و آله قال: یجیء یوم القیامة ثلاثة یشکون: المصحف والمسجد والعترة یقول المصحف: یا ربّ حرّفونی، ومزّقونی. ویقول المسجد: یا ربّ عطلونی وتقول العترة: یا ربّ قتلونا، وطردونا، وشردونا... (۲).

ممّا قاله ورواه أیضاً

أجمل شیء للمرء أن یقضی حیاته مؤمناً، وینفق عمره مجاهداً صادقاً، حکیماً فیما یقول، باحثاً عمّا یرضی اللّه تعالی، محدّثاً عن رسول‌اللّه صلی الله علیه و آله وعما یزیده ثباتاً فی الدنیا وثواباً فی الآخرة، وهذا هو جابر، الذی ظلّ مواظباً علی هذا کلّه، وظلّت کلماته مضیئةً، کما مواقفه هی الأخری جمیلة ملیئة بالمعانی العالیة الرفیعة.

یقول عبد الرحمن بن سعید؛ جئت جابر بن عبد اللّه الأنصاری فی فتیان من قریش، فدخلنا علیه بعد

قال جابر لعبده: انطلق إلی هذا السواد وائتنا بخبره، فإن کانوا من أصحاب عمر بن سعد، فارجع إلینا لعلنا نلجأ الی ملجأ، وإن کان زین العابدین فأنت حرّ لوجه اللّه تعالی.

۱- سنن البیهقی ۸: ۳۴- ۳۵، التبیان: ۲۹۴.

۲- الخصال للصدوق.

ص: ۱۵۷

أن کفّ بصرُه، فوجدنا حبلًا معلّقاً فی السقف وأقراصاً مطروحةً بین یدیه أو خبزاً، فکلّما استطعم مسکین قام جابر إلی قُرص منها وأخذ الحبل حتی یأتی المسکین فیعطیه، ثمّ یرجع بالحبل حتی یقعد، فقلت له: عافاک اللّه، نحن إذا جاء المسکین أعطیناه، فقال: إنّی أحتسب المشی فی هذا، ثمّ قال: ألا أخبرکم شیئاً سمعته من رسول اللّه صلی الله علیه و آله؟

قالوا: بلی.

قال: سمعته یقول: إنّ قریشاً أهل أمانة، لا یبغیهم العثرات أحد إلّا أکبّه اللّه عزّ وجلّ لمنخریه.

وعن جابر أیضاً أنه کان یقول:

تعلّموا العلم، ثمّ تعلّموا الحلم، ثمّ تعلموا العلم، ثمّ تعلّموا العمل بالعلم، ثمّ أبشروا.

وعنه أیضاً: هلاک بالرجل أن یدخل علیه الرجل من إخوانه، فیحتقر ما فی بیته أن یقدّمه إلیه، وهلاک بالقوم أن یحتقروا ما قدّم إلیهم.

وحدّث سهل بن سهل الساعدی عن أبیه، قال:

کنا بمنی فجعلنا نخبر جابر بن عبد اللّه ما نری من إظهار قطف الخزّ والوشی- یعنی السلطان وما یصنعون- فقال: لیت سمعی قد ذهب کما ذهب بصری حتی لا أسمع من حدیثهم شیئاً ولا أبصره.

وعنه: استغفر لی رسول اللّه صلی الله علیه و آله خمساً وعشرین استغفارة، کلّ ذلک أعدها بیدی، یقول: أدیت عن أبیک دینه، فأقول: نعم، فیقول: غفر اللّه لک.

من مواقفه

یذکر أنه قدم مرّةً إلی معاویة بدمشق، فلم یأذن له أیاماً، فلما أذن له، قال: یا معاویة أما سمعت رسول اللّه صلی الله علیه و آله یقول: من حجب ذا فاقة وحاجة، حجبه اللّه یوم فاقته وحاجته.

فغضب معاویة وقال: لقد سمعته یقول لکم: ستلقون بعدی أثرةً، فاصبروا حتی تردوا علیّ الحوض، أفلا صبرت؟

قال: ذکرتنی ما نسیت، وخرج فاستوی علی راحلته ومضی، فوجه إلیه معاویة بستمائة دینار، فردّها وکتب إلیه:

إنّی لأختار القنوع علی الغنی وفی الناس من یقضی علیه ولا یقضی

وألبس أثواب الحیاء وقد أری مکان الغنی أن لا أهین له عرضی

وقال لرسوله: قل له: واللّه یا ابن آکلة الأکباد، لا وجد فی صحیفتک حسنة أنا سببها أبداً (۱).

وهو الذی روی فی معاویة عن رسول اللّه صلی الله علیه و آله قوله: «یموت معاویة علی غیر ملتی» (۲).

ولاؤه لعلیّ ولأهل البیت علیهم السلام

عرف جابر بولائه الواعی الصادق لأهل بیت النبوّة والرسالة فقد کان من أولئک المهاجرین والأنصار الذین بایعوا أمیر المؤمنین علیّاً علیه السلام بالخلافة ورضوا بإمامته وبذلوا أنفسهم فی طاعته فعن أبی الزبیر المکی أنه قال: سألت جابر بن عبد اللّه، فقلت: أخبرنی أی رجل کان علی بن أبی طالب؟

قال: فرفع حاجبیه عن عینیه، وقد کانا سقطا علی عینیه، قال: فقال: ذلک خیر البشر! أما واللّه إن کنا لنعرف المنافقین علی عهد رسول اللّه صلی الله علیه و آله ببغضهم إیاه.

وعنه أیضاً: رأیت جابراً یتوکأ علی عصاه، وهو یدور فی سکک المدینة ومجالسهم، ویقول: علی خیر البشر فمن أبی فقد کفر، معاشر الأنصار أدبّوا أولادکم علی حبّ علی...، وقد شهد صفین مع علیٍّ علیه السلام، وکان منقطعاً إلیه، وقد فضّله علی غیره کما ذکر ذلک ابن عبد البرّ فی استیعابه، فیما نصّ علی تشیّعه ابن شاذان وابن عقدة والکشی.

أوّل زائر:

وفق هـذا الصـحابی أن یکون أوّل زائر لقبر الإمـام الحسـین علیه السـلام فی کربلاـء، فهـذا السـید الجلیـل ابن طاووس یقول فی کتابه الملهوف: ولما رجعت نساء الحسین وعیاله من الشام، وبلغوا إلی العراق، قالوا للدلیل: مر بنا علی طریق کربلاء،

۱- انظر مروج الذهب.

۲- انظر وقعة صفین لنصر بن مزاحم: ۲۱۷.

ص: ۱۵۸

ص: ۱۵۹

فوصلوا إلى موضع المصرع، فوجدوا جابر بن عبد اللّه الأنصارى وجماعة من بنى هاشم ورجالًا من آل الرسول قد وردوا لزيارة قبر الحسين عليه السلام، فوافوا فى وقت واحد وتلاقوا بالبكاء والحزن واللطم، وأقاموا المآتم المقرحة للأكباد، واجتمع عليهم نساء ذلك السواد، وأقاموا على ذلك أياماً.

وعن الأعمش عن عطية العوفى أنه قال: خرجت مع جابر بن عبد اللّه الأنصارى رضى الله عنه زائراً قبر الحسين عليه السلام، فلما وردنا كربلاء، دنا جابر من شاطىء الفرات فاغتسل، ثم اتزر بإزار وارتدى بآخر، ثمّ فتح صرة فيها سعد، فنثرها على بدنه، ثم لم يخط خطوة إلّاذكر اللّه تعالى، حتى إذا دنا من القبر، قال: ألمسنيه، فألمسته إياه، فخرّ على القبر مغشياً عليه، فرششت عليه شيئاً من الماء، فلما أفاق، قال: يا حسين ثلاثاً، ثمّ قال: حبيب لا يجيب حبيبه، ثم قال: أنّى لك بالجواب وقد شخبت أوداجك على أثباجك، وفرق بين بدنك ورأسك. أشهد أنّك ابن خير النبيين، وابن سيد المؤمنين، وابن حليف التقوى، وسليل الهدى، وخامس أصحاب الكسا، وابن سيد النقبا، وابن فاطمة سيدة النساء، ومالك لا تكون هكذا، وقد غذتک كفّ سيد المرسلين، وربيت فى حجر المتقين، ورضعت من ثدى الإيمان، وفطمت بالإسلام، فطبت حيّاً وطبت ميتاً، غير أن قلوب المؤمنين غير طيبة بفراقك، ولا شاكّة فى حياتك، فعليك سلام اللّه ورضوانه، وأشهد أنك مضيت على ما مضى عليه أخوك يحيى بن زكريا.

ثمّ جال ببصره حول القبر وقال:

السلام عليكم أيتها الأرواح التى حلّت بفناء الحسين عليه السلام، وأناخت برحله، أشهد أنكم أقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة وأمرتم بالمعروف ونهيتم عن المنكر، وجاهدتم الملحدين وعبدتم اللّه حتى أتاكم اليقين، والذى بعث محمداً بالحقّ لقد شاركناكم فيما دخلتم فيه.

قال عطية: فقلت لجابر: فكيف ولم نهبط وادياً ولم نعل جبلًا، ولم نضرب بسيف، والقوم قد فرق بين رؤوسهم وأبدانهم، وأوتمت أولادهم،

ص: ۱۶۰

وأرملت الأزواج؟

فقال لی: یا عطیة سمعت حبیبی رسول اللَّه صلی الله علیه و آله یقول: من أحبّ قوماً حشر معهم، ومن أحبّ عمل قوم أشرک فی عملهم، والذی بعث محمداً صلی الله علیه و آله بالحقّ إنّ نیتی ونیة أصحابی علی ما مضی علیه الحسین علیه السلام وأصحابه.

قال عطیة: فبینما نحن کذلک وإذا سواد قد طلع من ناحیة الشام، فقلت: یا جابر هذا سواد قد طلع من ناحیة الشام، فقال جابر لعبده: انطلق إلی هذا السواد وائتنا بخبره، فإن کانوا من أصحاب عمر بن سعد، فارجع إلینا لعلنا نلجأ الی ملجأ، وإن کان زین العابدین فأنت حرّ لوجه اللَّه تعالی.

قال: فحض العبد، فما کان بأسرع من أن رجع وهو یقول: یا جابر قم واستقبل حرم رسول اللَّه، هذا زین العابدین، قد جاء بعمّاته وأخواته، فقام جابر یمشی حافی الأقدام مکفوف الرأس، إلی أن دنا من زین العابدین علیه السلام، فقال الإمام:

أنت جابر؟

فقال: نعم، یا ابن رسول اللَّه.

فقال: یا جابر ههنا واللَّه قتلت رجالنا، وذبحت أطفالنا، وسبیت نساؤنا، وحرقت خیامنا (۱).

... إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً... (۲)

مبدأ التقیة، مبدأ راحت تؤکده آیات قرآنیة وأحادیث ومواقف نبویّة، لست هنا بصدد التعرّض لها؛ لهذا اضطر هذا الصحابی ومن معه وبتأیید من أمّالمؤمنین الصالحة أم سلمة، إلی العمل به، ففی سنة أربعین للهجرة، بعث معاویة بسر بن أرطأة فی ثلاثة آلاف، فسار حتی قدم المدینة... فأرسل إلی بنی سلمة، فقال: واللَّه ما لکم عندی أمان حتی تأتونی بجابر بن عبد اللَّه، فانطلق جابر إلی

۱- انظر بشارة المصطفی وغیره.

۲- آل عمران: ۲۸.

ص: ۱۶۱

أمّسلمة زوج النبى صلى الله عليه و آله، فقال لها: ماذا ترين، إنّ هذه بيعة ضلالة، وقد خشيت أن أقتل.

قالت: أرى أن تبايع، فأتاه جابر فبايعه، هذا ما ذكره ابن الأثير.

أما ما ذكره اليعقوبى فى تأريخه فأنه قال لأمّ سلمة: إنى خشيت أن أقتل، وهذه بيعة ضلالة.

فقالت: إذاً فبايع. فإنّ التقية حملت أصحاب الكهف على أن كانوا يلبسون الصلب، ويحضرون الأعياد مع قومهم.

وفى شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد، عن إبراهيم بن هلال أنه قال: روى عوانة عن الكلبى ولوط بن يحيى فى خبر إرسال معاوية بسراً إلى الحجاز واليمن، أنّ بسراً فقد جابر بن عبد اللّه، فقال: مالى لا أرى جابراً يا بنى سلمة لا أمان لكم عندى أو تأتونى بجابر، فعاذ جابر بأمّ سلمة، فأرسلت إلى بسر بن أرطأة، فقال:

لا أومنه حتى يبايع.

فقالت له أمّ سلمة: إذهب فبايع، وقالت لابنها عمر: إذهب، فبايع، فذهبا وبايعا.

وعن جابر نفسه أنه قال: لما خفت بسراً وتواريت عنه، قال لقومى: لا أمان لكم عندى حتى يحضر جابر، فأتونى وقالوا: ننشدك اللّه لما انطلقت معنا، فبايعت، فحقنت دمك ودماء قومك، فإنك إن لم تفعل قتلت مقاتلينا، وسبيت ذرارينا، فاستنظرتهم إلى الليل، فلما أمسيت، دخلت على أمّ سلمة فأخبرتها الخبر،

ص: ۱۶۲

فقالت: يا بنى انطلق فبايع، أحقن دمك ودماء قومك، فإنى قد أمرت ابن أخى أن يذهب فيبايع، وإنى لأعلم أنّها بيعة ضلالة (۱).

وفاته رضوان اللّه عليه

اختلفت الأقوال فى تاريخ وفاته، ففى الاستيعاب أنّه توفى سنة ۷۴ ه، وقيل سنة ۷۸ ه، وقيل سنة ۷۷ ه، وفى الإصابه أنّه توفى سنة ۷۳ ه، وفى المستدرك للحاكم أنه توفى سنة ۷۹ ه.

أما عن عمره، فهناك من يقول إنّه توفى وهو ابن ۹۴ سنة بعد أن ذهب بصره.

وكانت وفاته فى المدينة المنوّرة أيام عبد الملك، يوم أن كان أبان بن عثمان أميراً عليها، وقد توّلى الصلاة عليه، هذا ويذكر صاحب الإصابة أنه أوصى أن لا يصلى عليه الحجاج الذى شهد جنازته، إلّاأنّ الذهبى ذهب إلى أنّ جابراً توفى والحجاج على إمرة العراق (۲).

وفى رواية الكشى أنّه كان آخر من بقى من أصحاب رسول اللّه صلى الله عليه و آله وهو ما قاله أيضاً ابن عساكر وغيره، فيما ذكر فى أسد الغابة أنه آخر من مات بالمدينة ممّن شهد العقبة، ويبدو أنّ هذا هو الصحيح كما عليه بعض المحقّقين (۳).

فسلام على جابر فى الصالحين

۱- انظر ابن الأثير فى تأريخه، حوادث سنة ۴۰ هجرية، وغيره من المصادر التأريخية.

۲- مختصر تاريخ دمشق والاستيعاب والإصابة، وأسد الغابة، وتاريخ الإسلام.

۳- انظر أعيان الشيعة للسيد محسن الأمين، جابر بن عبد اللّه الأنصارى.

ص: ۱۶۳

صلاة التراويح

صلاة التراويح

محمّد أمين الأمينى

التّراويح فى اللّغة والاصطلاح

التّراويح لغةً جمع ترويحة، تفعيلة من الراحة سمّيت بذلك لاستراحة القوم بعد كلّ أربع ركعات، مثل تسليمة من السّلام (۱)، واصطلاحاً:

الصلوات غير المفروضة، يؤتى بها جماعة فى ليالى شهر رمضان، بعدد خاص، وكيفيّة مخصوصة.

جذورها وتاريخها

روى الإمام مالك عن ابن شهاب، عن عروة بن الزّبير، عن عبد الرّحمن بن عبد القارى (۲)، أنّه قال:

«خرجت مع عمر بن الخطّاب فى رمضان إلى المسجد، فإذا النّاس أوزاع متفرّقون، يصلّى الرّجل لنفسه، ويصلّى الرّجل فيصلّى بصلاته الرّهط، فقال عمر:

۱- لسان العرب ۲/ ۴۶۲؛ النهاية فى غريب الحديث ۴/ ۲۷۴؛ وانظر: معجم لغة الفقهاء/ ۱۲۷ و ۲۷۵؛ القاموس الفقهى/ ۱۵۵.

۲- قيل إنّه كان عامل عمر على بيت مال المسلمين.

ص: ۱۶۴

واللَّه إنّی لأرانی لو جمعت هؤلاء علی قاریء واحد لکان أمثل. فجمعهم علی أبیّ ابن کعب. قال: ثمّ خرجت معه لیلهٔ أخری، والنّاس یصلّون بصلاهٔ قارئهم، فقال عمر: نعمت البدعهٔ هذه!» (۱).

و رواه البخاری أیضا (۲).

قال عمر: واللَّه إنّی لأرانی لو جمعت هؤلاء علی قاریء واحد لکان أمثل.

فجمعهم علی أبیّ ابن کعب. قال: ثمّ خرجت معه لیلهٔ أخری، والنّاس یصلّون بصلاهٔ قارئهم، فقال عمر: نعمت البدعهٔ هذه!

و روی عن نوفل بن أیاس الهذلی أنّه قال:

«کنّا نقوم فی عهد عمر بن الخطّاب فرقاً فی المسجد فی رمضان هاهنا وهاهنا، و کان النّاس یمیلون إلی أحسنهم صوتاً، فقال عمر: ألا أراهم قد اتّخذوا القرآن أغانی، أما واللَّه لئن استطعت لأغیّرنّ هذا، فلم أمکث إلّاثلاث لیال حتّی أمر أبیّ ابن کعب فصلّی بهم، ثمّ قام فی آخر الصّفوف فقال: لئن کانت هذه البدعهٔ لنعمت البدعهٔ هی!» (۳).

هذا الحدث التاریخی أصبح أساساً لوضع هذا النوع من الصّلاهٔ، وإلّا فلو کان هناک أثر قرآنی أو سنهٔ نبویّهٔ لتمسّک بهما الفقهاء، وارتفع الخلاف.

هل صلّی النبیّ صلی الله علیه و آله التّراویح جماعهٔ؟!

تثبت السنّهٔ بقول المعصوم وفعله وتقریره، ولو کان رسول اللَّه صلی اللَّه علیه و آله صلّی هذه الصلاهٔ لکانت السنّهٔ ثابتهٔ بذلک، ولکنّه لم یصلّها، ولذلک قال: إنّها بدعهٔ ونعمت البدعهٔ، ولولا ذلک لقال إنّها سنّهٔ ونعمت السّنّهٔ.

۱- کتاب الموطّأ ۱/ ۱۰۱، باب ما جاء فی قیام رمضان، ح ۳؛ کنز العمال ۸/ ۴۰۷؛ وانظر الطبقات الکبری ۵/ ۵۹

۲- البخاری: ۴۷۴ کتاب التّراویح، ح ۲۰۱۰.

۳- کنز العمّال ۸: ۴۰۸/ ۲۳۴۶۹

ص: ۱۶۵

قال السّيّد المرتضى:

«فأمّا ادّعاوه- يعنى قاضى القضاة- أنّ قيام شهر رمضان كان فى أيّام الرّسول صلى الله عليه و آله ثمّ تركه فمغالطة منه، لأنّا لا ننكر قيام شهر رمضان بالنّوافل على سبيل الانفراد، وإنّما أنكرنا الاجتماع على ذلك، فإن ادّعى

أنّ الرّسول صلى الله عليه و آله صلاها جماعة فى أيّامه فإنّها مكابرة، ما أقدم عليها أحد، ولو كان كذلك ما قال عمر: إنّها بدعة، وإن أراد غير ذلك فهو ممّا لا ينفعه، لأنّ الذى أنكرناه غيره» (۱).

وقال أبو الصلاح الحلبى:

«انه عليه السلام لم يجمع بهم منذ بعث وإلى أن قبض فى صلاة نافلة، ولو كان الجمع شائعاً وفيه مصلحة لفعله أو نصّ عليه» (۲).

نعم، هناك بعض الأحاديث ربما يمكن لهم أن يستندوا إليها، ولكنها غير وافية بالمراد وقابلة للنقاش، وهى:

۱. روى البخارى عن يحيى بن بكير، عن اللّيث، عن عقيل، عن ابن شهاب، عن عروة، عن عائشة: أنّ رسول اللَّه خرج ليلةً فى جوف اللّيل، فصلّى فى المسجد، وصلّى رجال بصلاته، فأصبح النّاس فتحدّثوا، فاجتمع أكثر منهم، فصلّوا معه، فأصبح النّاس فتحدّثوا فكثر أهل المسجد من اللّيلة الثّالثة، فخرج رسول اللَّه صلى الله عليه و آله فصلّى، فصلّوا بصلاته، فلمّا كانت اللّيلة الرّابعة عجز المسجد عن أهله، حتّى خرج لصلاة الصّبح، فلمّا قضى الفجر أقبل على النّاس فتشهّد، ثم قال: «أمّا بعد، فإنّه

۱- شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد ۱۲: ۲۸۳.

۲- تقريب المعارف: ۳۴۶.

ص: ۱۶۶

لم يخف عليّ مكانكم، ولكنّى خشيت أن تفترض عليكم فتعجزوا عنها، فتوفّى رسول‌اللَّه صلى الله عليه و آله والأمر على ذلك» (۱).

وفيه:

أوّلًا: لا دلالة فيها على أنّ النّافلة كانت فى شـهر رمضان، حتّى تكون مستنداً لصـلاة التراويح، اذ جاء فى الخبر أنّه خرج ليلة، ولم يقيّد بشهر رمضان، وعليه فيصير الخبر مجملًا غير قابل للاستناد.

وفى قضـية تشابهها مـا رواه البخـارى بإسـناده عن عائشـة أنّهـا قالت: كان رسول اللَّه صـلى الله عليه و آله يصـلّى من اللّيل فى حجرته وجدار الحجرة قصـير، فرأى النّاس شـخص النّبى صـلى الله عليه و آله، فقام أناس يصـلّون بصـلاته، فأصبحوا فتحدّثوا بذلك، فقام ليلة الثّانية فقام معه أناس يصلّون بصـلاته، صنعوا ذلك ليلتين أو ثلاث، حتّى إذا كان بعد ذلك جلس رسول اللَّه صلى الله عليه و آله فلم يخرج، فلمّا أصبح ذكر النّاس فقال: «إنّى خشيت أن تكتب عليكم صلاة اللّيل» (۲)، وبذلك يصبح الخبر أجنبياً عن المقام!

وثانياً: الحديث ضعيف بيحيى بن بكير، وهو يحيى بن عبد اللَّه بن بكير (۳) الّذى ضعّفه النّسائى وأبو حاتم.

قال أبو حاتم فى شأنه: «يكتب حديثه، ولا يحتجّ به!» (۴).

و قال النّسائى فى حقّه:

«ضعيف. ومرة قال: ليس بثقة» (۵).

و ثالثاً: على فرض التسليم بكون الحدث فى شهر رمضان، فللخبر تتمّة، وهى عبارة عن نهى

۱- البخارى ۱/ ۳۴۳.

۲- صحيح البخارى:/ ح ۷۲۹ كتاب‌الأذان، باب إذا كان بين الإمام وبين القوم حائط أو سترة.

۳- قال المزّى فى تهذيب الكمال ۳۱: ۴۰۱: يحيى‌بن عبد اللَّه بن بكير القرشىّ المخزومى، أبو زكريّا المصرى، مولى بنى مخزوم، و قد ينسب إلى جدّه.

۴- ميزان الاعتدال ۴: ۳۹۱، ترجمة ۶۸۲؛ سير أعلام النبلاء ۹: ۲۶۱؛ تهذيب الكمال ۳۱: ۴۰۳.

۵- ميزان الاعتـدال ۴: ۳۹۱/ ۹۵۶۴؛ سـير أعلام النّبلاء ۹: ۲۶۱/ ۱۷۴۸؛ تهذيب الكمال ۳۱: ۴۰۳؛ انظر: الضّعفاء والمتروكون، ترجمة رقم ۶۲۴.

ص: ۱۶۷

النبی صلی الله علیه و آله- فی الیوم الثالث- بشدة عن إقامتها جماعة، وإطلاق البدعة علی إتیانها کذلک، روی ذلک زرارة ومحمد بن مسلم والفضیل عن الإمام الباقر والصادق علیهما السلام (۱)، وسوف نذکر تمام الخبر فی فصل «التراویح فی کلام أهل‌البیت علیهم السلام».

و صریح خبر أبی العباس البقباق وعبید بن زرارة أنّ الرسول الأکرم صلی الله علیه و آله کان یترک الناس حینما یجتمعوا خلفه، فإنهما رویا عن أبی عبد اللّه علیه السلام قال: «کان رسول‌اللّه صلی الله علیه و آله یزید فی صلاته فی شهر رمضان، إذا صلّی العتمة صلّی بعدها، فیقوم النّاس خلفه فیدخل ویدعهم، ثمّ یخرج أیضاً فیجیئون ویقومون خلفه فیدعهم ویدخل مراراً..» الخبر (۲).

۲. روی البخاری أیضاً عن عبد اللّه بن یوسف، عن مالک، عن ابن شهاب، عن عروة بن الزبیر، عن عائشة أنها قالت: إن رسول اللّه صلی الله علیه و آله صلّی ذات لیلة فی المسجد، فصلّی بصلاته ناس، ثمّ صلّی من القابلة فکثر الناس، ثمّ اجتمعوا من اللّیلة

لو کان رسول اللّه صلی الله علیه و آله صلّی هذه الصلاة لکانت السنّة ثابتة بذلک، ولکنّه لم یصلّها، ولذلک قال عمر: إنّها بدعة ونعمت البدعة، ولولا ذلک لقال إنّها سنّة ونعمت السّنّة.

الثالثة أو الرابعة، فلم یخرج إلیهم رسول اللّه صلی الله علیه و آله، فلمّا أصبح قال: «قد رأیت الّذی صنعتم ولم یمنعنی من الخروج إلیکم إلا أنّی خشیت أن تفرض علیکم»، وذلک فی رمضان (۳). وروی نحوه مسلم فی صحیحه (۴).

وفیه:

أوّلًا: لا دلالة فیه علی کونها صلاة التراویح، وإنّما یدلّ علی ائتمام الناس بصلاة اللّیل فی شهر رمضان.

۱- وسائل الشیعة ۸: ۴۸/ ۱۰۰۶۲.

۲- وسائل الشیعة ۸: ۴۶/ ۱۰۰۶۴.

۳- صحیح البخاری: ۲۶۷، کتاب التهجّد، باب‌تحریض النبی صلی الله علیه و آله علی صلاة اللّیل والنوافل من غیر إیجاب، ح ۱۱۲۹.

۴- صحیح مسلم: ۳۴۹/ ۱۶۶۷.

ص: ۱۶۸

هذا إذا قلنا: إنّ قيد «فى شهر رمضان» للراوى، لا للمؤلف. وممّا يؤيد ذلك أنّ البخارى نفسه لم يجعل الخبر فى باب «صلاة التراويح»، بل جعله فى «باب تحريض النبىّ صلى الله عليه و آله على صلاة اللّيل والنوافل من غير إيجاب».

و ثانياً: لازم هذا الخبر الالتزام بارتباط أحكام اللَّه بفعل الناس، وإناطتها برضاهم!، مع أنّ وضع الأحكام الشرعية تابع للمصالح والمفاسد الواقعيّة، وأمرها بيد الشارع المقدس لا غير، وملاک التشريع عبارة عن المصالح والمفاسد النفس الأمرية- وإن كانت بنحو الاختبار والامتحان- لا إقبال الناس وإدبارهم.

۳. روى مسلم عن حرملة بن يحيى، عن عبد اللَّه بن وهب، عن يونس بن يزيد، عن ابن شهاب، عن عروة بن الزبير، عن عائشة: أنّ رسول اللَّه صلى الله عليه و آله خرج من جوف اللّيل فصلّى فى المسجد، فصلّى رجال بصلاته، فأصبح النّاس يتحدّثون بذلک، فاجتمع أكثر منهم، فخرج رسول اللَّه صلى الله عليه و آله فى اللّيلة الثالثة، فصلّوا بصلاته.

فأصبح النّاس يذكرون ذلک، فكثر أهل المسجد من اللّيلة الثالثة. فخرج فصلّوا بصلاته. فلمّا كانت اللّيلة الرابعة عجز المسجد عن أهله. فلم يخرج إليهم رسولاللَّه صلى الله عليه و آله. فطفق رجال منهم يقولون: الصلاة، فلم يخرج إليهم رسول اللَّه صلى الله عليه و آله حتّى خرج لصلاة اللّيل. فلمّا قضى الفجر أقبل على النّاس. ثمّ تشهّد فقال: «أمّا بعد، فإنّه لم يخف علىّ شأنكم اللّيلة، ولكنّى خشيت أن تفرض عليكم صلاة اللّيل، فتعجزوا عنها» (۱).

و فيه:

أولًا: إنّه صريح فى كونه راجعاً إلى مسئلة الإئتمام بصلاة اللّيل، وهو أجنبى عن المقام. مع أنّ ما ذكرناه سابقاً جار هنا أيضاً.

و ثانياً: الخبر ضعيف بحرملة بن يحيى ويونس بن يزيد.

قال أبو حاتم فى شأن حرملة بن يزيد: «لا يحتج به» (۲).

۱- صحيح مسلم: ۳۴۹/ ۱۶۶۸.

۲- سير أعلام النبلاء ۹: ۵۶۷/ ۱۸۸۲؛ عن الجرح والتعديل ۳: ۲۷۴.

ص: ۱۶۹

و فی شأن یونس بن یزید قال أحمد بن حنبل: قال وکیع: «رأیت یونس بن یزید الإیلی وکان سیّیء الحفظ» (۱).

و قال أحمد بن حنبل: «فی حدیث یونس بن یزید منکرات!» (۲).

۴. روی أبو داود، عن أحمد بن سعید الهمدانی، عن عبد اللّه بن وهب، عن مسلم بن خالد، عن العلاء بن عبد الرّحمن، عن أبیه، عن أبی هریرهٔ، قال: خرج رسول اللّه صلی الله علیه و آله فإذا أُناس فی رمضان یصلّون فی ناحیهٔ المسجد، فقال: ما هؤلاء؟ فقیل: هؤلاء ناس لیس معهم قرآن! وأُبی بن کعب یصلّی وهم یصلّون بصلاته، فقال النّبی صلی الله علیه و آله: «أصابوا، ونعم ما أصابوا» (۳).

وفیه: الخبر ضعیف کما اعترف به أبو داود- صاحب الکتاب- نفسه!

قال أبو داود: لیس هذا الحدیث بالقویّ، مسلم بن خالد ضعیف (۴).

فتحصّل أن لیس لدی القوم حدیث صحیح غیر قابل للنقاش سنداً أو دلالهٔ یمکن الاحتجاج به.

من هو الواضع لصلاهٔ التّراویح؟

لقد قام الإجماع بین المسلمین کافّهٔ علی أن الخلیفهٔ عمر بن الخطّاب هو الّذی وضعها، وروّجها، وسنّها، وأمر بإقامتها فی البلدان، وأنّه هو من جمع النّاس علی أُبیّ بن کعب (۵)، ومعاذ بن الحارث أبو حلیمهٔ الأنصاری (۶)، وسلیمان بن أبی

۱- تهذیب الکمال ۳۵: ۵۵۴.

۲- تهذیب الکمال ۳۵: ۵۵۵.

۳- سنن أبی داود: ۲۶۰/ ۱۳۷۷ کتاب الصلاهٔ، باب فی قیام شهر رمضان.

۴- سنن أبی داود: ۲۶۰.

۵- انظر: تاریخ مدینهٔ دمشق ۲۲/ ۲۱۳؛ التحفهٔ اللطیفهٔ فی تاریخ المدینهٔ المنورهٔ ۱: ۴۸.

۶- الجرح والتّعدیل ۸/ ۲۴۶؛ الإصابهٔ ۶: ۳۸؛ أسد الغابهٔ ۴/ ۳۷۸؛ شذرات الذهب ۱: ۷۱؛ النجوم الزاهرهٔ ۱: ۱۶۱؛ العبر فی خبر من غبر ۱: ۶۸.

ص: ۱۷۰

حثمهٔ (۱).

و إليك آراء وأقوال علماء المسلمين:

۱. أقوال وآراء علماء السنهٔ

روى الطبرى عن ابن سعد عن محمّد بن عمر:

«.. وهو- يعنى عمر- أوّل من جمع النّاس على إمام يصلّى بهم التّراويح فى شهر رمضان، وكتب بذلك إلى البلدان، وأمرهم به» (۲).

وقال ابن عبد البر فى ترجمهٔ عمر:

«و هو الذى نوّر شهر الصوم بصلاهٔ الاشفاع فيه!» (۳).

و قال ابن الأثير:

«.. لأنّ النّبى صلى الله عليه و آله لم يسنّها لهم، وإنّما صلّاها ليالى ثمّ تركها، ولم يحافظ عليها، و لا جمع النّاس لها، ولا كانت فى زمن أبى بكر، وإنّما عمر رضى اللّه عنه جمع النّاس عليها وندبهم إليها، فبهذا سمّاها بدعهٔ..» (۴).

و قال ابن كثير:

قال ابن جرير والواقدى: «فى سنهٔ أربع عشرهٔ، جمع عمر بن الخطّاب النّاس على أبىّ بن كعب فى التّراويح، وذلك فى شهر رمضان منها، وكتب إلى سائر الأمصار يأمرهم بالاجتماع فى قيام شهر رمضان» (۵).

و قال:

«و هو أوّل من جمع النّاس على التّراويح» (۶).

و عن أبى الوليد محمد بن شحنهٔ فى تاريخه «روضهٔ المناظر»:

۱- التحفهٔ اللطيفهٔ فى تاريخ المدينهٔ الشريفهٔ ۱: ۴۸.

۲- تاريخ الطّبرى ۳/ ۲۷۷؛ انظر: الطبقات الكبرى ۳: ۲۸۱.

۳- الاستيعاب ۳: ۱۱۴۵/ رقم ۱۸۷۸؛ صلاهٔ التراويح بين السنهٔ والبدعهٔ: ۵۰.

۴- النّهايهٔ ۱: ۱۰۷

۵- البدايهٔ والنّهايهٔ ۷: ۱۵۰.

۶- المصدر السابق ۷: ۱۵۰.

ص: ۱۷۱

«هو- يعنى عمر- أوّل من نهى عن بيع أمّهات الأولاد، وجمع الناس على أربع تكبيرات فى صلاة الجنائز، وأوّل من جمع النّاس على إمام يصلّى بهم التراويح..» (۱).

و قال السيوطى:

«فى سنة أربع عشرة.. فيها جمع عمر بالناس على صلاة التراويح، قاله العسكرى فى الأوائل» (۲).

و قال:

«أول من سمى بأمير المؤمنين عمر بن الخطاب، وهو أول من اتخذ الدرة، وأول من أرّخ الهجرة، وأول من أمر بصلاة التراويح» (۳).

وقال:

«هو أوّل من سمّى أمير المؤمنين، وأوّل من سنّ قيام شهر رمضان- بالتراويح-، وأوّل من حرّم المتعة، وأوّل من جمع الناس فى صلاة الجنائز على أربع تكبيرات..» (۴).

قال الكحلانى:

«و أمّا التّراويح- على ما اعتيد الآن- فلم تقع فى عصره صلى الله عليه و آله، إنّما كان ابتدعها عمر فى خلافته، وأمر أُبيّاً أن يجمع بالنّاس» (۵).

و قال: «.. فأمّا الجماعة (۶) فإنّ عمر أوّل من جمعهم على إمام معيّن، وقال:

إنّها بدعة» (۷).

و قال القلقشندى- فى أوّليات عمر-: «هو أوّل من سنّ قيام شهر رمضان،

۱- صلاة التراويح: ۱۴.

۲- تاريخ الخلفاء ۱: ۱۳۱.

۳- تاريخ الخلفاء ۱: ۲۳.

۴- صلاة التراويح: ۱۵.

۵- سبل السّلام ۲/ ۱۷۳.

۶- أى إتيان هذه الصلوات جماعة.

۷- سبل السّلام ۲: ۹.

ص: ۱۷۲

وجمع النّاس على إمام واحد فى التّراويح، وذلك فى سنة أربع عشرة» (۱).

و قال: «و أول من جمع الناس على إمام واحد فى صلاة التراويح فى رمضان» (۲).

و كتب فى حقه فى كتاب صفوة الصفوة: «وأول من جمع الناس على صلاة التراويح» (۳).

و قال ابن منظور: «وفى حديث التراويح قال عمر: لو جمعت هؤلاء على قارئ واحد لكان أمثل، أى أولى وأصوب» (۴).

قال الزّرقانى- بعد قوله نعمت البدعة-:

«و هذا تصريح منه بأنّه أوّل من جمع النّاس فى قيام رمضان على إمام واحد، لأنّ البدعة ما ابتدأ بفعلها المبتدع ولم يتقدّمه غيره، فابتدعه عمر، وتابعه الصّحابة و النّاس إلى هلمّ جرّاً..» (۵).

قال عبد الكريم الرّافعى:

«.. لأنّ عمر رضى الله عنه جمع النّاس على أبىّ بن كعب فى صلاة التّراويح» (۶).

صرّح عمر بأنّها (صلاة التراويح) بدعة، والنّبىّ صلى الله عليه و آله قال: كلّ بدعة ضلالة، وكلّ ضلالة فى النّار

قال ابن رشد:

«.. وأنّ التّراويح الّتى جمع عليها عمر بن الخطّاب النّاس، ورغب فيها» (۷).

۱- مآثر الإنافة فى معالم الخلافة: ۱۰۱.

۲- مآثر الإنافة ۱: ۹۲.

۳- صفوة الصفوة ۱: ۲۷۷.

۴- لسان العرب ۱۱: ۶۱۳.

۵- شرح الزّرقانى ۱: ۲۳۷.

۶- فتح العزيز ۴: ۲۴۶.

۷- بداية المجتهد ۱: ۱۶۷.

ص: ۱۷۳

وقال عبد الرّحمن أحمد البكرى: قال الدّميرى:

«و هو- أى عمر- أوّل من جمع النّاس على إمام واحد فى التّراويح» (۱).

و عن الوليد بن الشحنة عند ذكر وفاة عمر فى حوادث ۲۳ ه.:

«و هو.. أول من جمع الناس على إمام يصلّى بهم التراويح» (۲).

و جاء فى التحفة اللطيفة:

«فى سنة أربع عشرة، أمر عمر رضى الله عنه بالقيام فى شهر رمضان فى المساجد بالمدينة، وجمعهم على أبى بن كعب، وكتب إلى الأمصار بذلك، وكذا جمع عمر الناس فى قيام رمضان على سليمان بن أبى حثمة.. وأقام عمر أيضاً أبا حليمة معاذ ابن الحرث الأنصارى القارى يصلّى بالناس التراويح فى رمضان» (۳).

و فى الكنى والألقاب:

ذكر أبو هلال العسكرى وابن شحنة والسّيوطى وغيرهم فى أوّليات عمر:

أنّه أوّل من سنّ قيام شهر رمضان بالتّراويح (۴).

و فى الغدير:

نصّ الباجى والسّيوطى والسّكتوارى وغيرهم على أنّ أوّل من سنّ التّراويح عمر بن الخطّاب رضى الله عنه سنة أربع عشرة، وعلى أنّ أوّل من جمع النّاس على التّراويح عمر، وعلى أنّ إقامة النّوافل بالجماعات فى شهر رمضان من محدثات عمر رضى الله عنه وأنّها بدعة حسنة (۵).

۲. أقوال وآراء علماء الشيعة

۱- عمر بن الخطّاب: ۱۰۰.

۲- روضة المناظر؛ على ما فى النص والاجتهاد: ۱۵۰؛ صلاة التراويح: ۵۱.

۳- التحفة اللطيفة فى تاريخ المدينة الشريفة ۱: ۴۸.

۴- الكنى والألقاب ۳: ۴۶.

۵- الغدير ۵: ۳۱.

ص: ۱۷۴

قال الشیخ أبو الصلاح الحلبی- فی الأحداث الواقعة فی زمن ولایته-:

«و منها: ابتداعه صلاة موظفة ذات صفة مخصوصة فی شهر رمضان، وعقده الجماعة بها، مع وقوف العبادات الشرعیة فرضاً ونفلًا علی المصالح المفتقر بیانها إلی نصه تعالی، وهو مفقود بها، فثبت أنها بدعة» (۱).

قال الشّیخ الطّوسی:

«و روی عن عمر أنّه أمر أن تصلّی التّراویح جماعة، وأمر بإخراج القنادیل، ثمّ قال: هی بدعة ونعمت البدعة هی. فصرّح عمر بأنّها بدعة، والنّبیّ صلی الله علیه و آله قال: کلّ بدعة ضلالة، وکلّ ضلالة فی النّار» (۲).

و قال أبو القاسم الکوفی:

«و من بدعه أیضاً فی فریضة الصّیام الّذی افترضه اللَّه فی شهر رمضان أنّ رسول‌اللَّه صلی الله علیه و آله استنّ للصّائمین النّوافل فی لیالی شهر رمضان فرادی، وهی الّتی یسمّیها العامّة التّراویح، وإجماع الأمّة أنّ الرّسول صلی الله علیه و آله لم یرخّص فی صلاتها جماعة، فجعلها عمر جماعة خلافاً علی رسول اللَّه صلی الله علیه و آله فی سنّته، وهم جمیعاً یقرّون أنّها بدعة، ثمّ یزعمون أنّ بدعتها بدعة حسنة» (۳).

و قال المسعودی:

«.. وسنّ- أی عمر- صلاة التّراویح فی شهر رمضان» (۴).

و قال الشیخ حسین بن عبد الصّمد الحارثی:

«.. وأبدع- أی عمر- فی ترتیب التّراویح جماعة، وقد أجمعت کلمة الأمّة علی أنّها بدعة، حتّی هو قال: بدعة ونعمت البدعة، وقد قال رسول اللَّه صلی الله علیه و آله: کلّ بدعة ضلالة وکلّ ضلالة سبیلها إلی النّار» (۵).

۱- تقریب المعارف: ۳۴۶.

۲- الخلاف ۱: ۵۳۰

۳- الإستغاثة: ۳۶؛ مستدرک الوسائل ۶: ۲۱۸.

۴- التّنبیه والاشراف: ۲۵۰.

۵- وصول الأخیار إلی أصول الأخبار: ۷۵.

ص: ۱۷۵

وقال العلّامة السّیّد عبد الحسین شرف الدّین العاملی:

«کان رسول اللَّه صلی الله علیه و آله یقیم لیالی رمضان بأداء سننها فی غیر جماعهٔ، وکان یحضّ علی قیامها، فکان النّاس یقیمونها علی نحو ما رأوه صلی الله علیه و آله یقیمها. وهکذا کان الأمر علی عهد أبی بکر حتّی مضی لسبیله سنهٔ ثلاثهٔ عشر للهجرهٔ، وقام بالأمر بعده عمر بن الخطّاب، فصام شهر رمضان من تلک السّنهٔ لا یغیّر من قیام الشّهر شیئاً، فلمّا کان شهر رمضان سنهٔ أربع عشرهٔ أتی المسجد ومعه بعض أصحابه، فرأی النّاس یقیمون النّوافل وهم ما بین قائم وقاعد وراکع وساجد وقاریء ومسبّح ومحرم بالتّکبیر ومحلّ بالتّسلیم فی مظهر لم یرقه، ورأی من واجبه إصلاحه! فسنّ لهم التّراویح أوائل اللّیل من الشّهر، وجمع النّاس علیها حکماً مبرماً، وکتب بذلک إلی البلدان، ونصب للنّاس فی المدینهٔ إمامین یصلّیان بهم التّراویح، إماماً للرّجال، وإماماً للنّساء، وهذا کلّه أخبار متواترهٔ» (۱).

و من الظّریف أنّ عبد اللَّه بن عمر، ابن الخلیفهٔ رفض أن یحضرها جماعهٔ! وردع غیره أیضاً! کما یأتی، وأهمّ من ذلک أنّ التّاریخ لم یسجّل لنا أنّ الخلیفهٔ صلّاها بنفسه جماعهٔ، أو حضرها مأموماً!

قال علیّ بن یونس العاملی: إنّه- أی الخلیفهٔ عمر- أبدع التّراویح جماعهٔ فی شهر رمضان، وقال: نعمت البدعهٔ، وقد قال النّبی صلی الله علیه و آله: «کلّ بدعهٔ ضلالهٔ»، فکأنّه قال: نعمت الضّلالهٔ! وقد امتنع النّبی صلی الله علیه و آله من أن یکون إماماً فی نافلهٔ رمضان، کما أخرجه الحمیدی فی الجمع بین الصّحیحین، ورووا عن عائشهٔ أنّ النّبی صلی الله علیه و آله أوّل من صلاها، وإنّما ترکها لئلا یظنّوا وجوبها. قلنا: لو کان کذلک لأسنده عمر

۱- النّص والاجتهاد: ۲۵۰.

ص: ۱۷۶

إليه، ولم يقل: إنّها بدعة، على أنّ النّبی صلی الله علیه و آله داوم على سنن كثيرة، ولم يظنّوا بذلك وجوبها، وسأل أهل الكوفة عليّاً أن ينصب لهم إماماً يصلّيها، فزجرهم وعرّفهم أنّ السنّة خلافها، فاجتمعوا ونصبوا لأنفسهم إماماً فيها، فبعث الحسن إليهم بالدّرّة ليردّهم عنها، فلمّا دخل المسجد تبادروا الأبواب وصاحوا: «واعمراه»! (۱).

ما هی البدعة؟

للبدعة معنيان:

۱. المعنى اللغوی: وهو اختراع أمر بلا مثال، أو أنه: ما أحدث على غير مثال سبق (۲).

۲. المعنى المصطلح، وهو إتيان ما ليس من الدّين فی الدّين، كما قاله عدة من الفقهاء والأصوليين (۳).

قال الزّرقانی:

«البدعة تطلق شرعاً على مقابل السّنّة، وهی ما لم يكن فی عهده» (۴).

و عن المصباح:

«البدعة اسم من الابتداع، كالرّفعة من الارتفاع، ثمّ غلب استعمالها فيما هو نقص فی الدّين أو زيادة» (۵).

قال المحقّق النّراقی:

«البدعة هی كلّ فعل يفعل بقصد العبادة والمشروعيّة، وإطاعة الشّارع، مع عدم ثبوته عن الشّرع، ولا معنى محصّل» (۶).

۱- الصراط المستقيم ۳/ ۲۶؛ وانظر: شرح نهج البلاغة ۱۲/ ۲۸۲؛ بحار الأنوار ۳۱: ۸؛ قاموس الرّجال ۵/ ۶۷؛ الصّحيح من السّيرة ۲/ ۱۴۹؛ كتاب القضاء للسّيد الگلپايگانی ۱: ۱۳۶.

۲- شرح الزرقانی ۱: ۲۳۷.

۳- رياض المسائل ۸: ۷۸؛ غنائم الأيّام ۱: ۲۷۷؛ جامع الشّتات ۱: ۱۳۹؛ فوائد الأصول ۴: ۴۵۶.

۴- شرح الزرقانی ۱: ۲۳۷.

۵- بحار الأنوار ۷۱: ۲۰۴.

۶- عوائد الأيّام: ۱۱۱.

ص: ۱۷۷

قال الطّريحى:

و «البِدْعة» الحدث فى الدّين، وما ليس له أصل فى كتاب ولا سنّة (۱).

قال العظيم آبادى:

«إعلم أنّ البدعة هى عمل على غير مثل سبق، قال فى القاموس: هى الحدث فى الدّين بعد الإكمال، والبدعة أصغر من الكفر وأكبر من الفسق، وكلّ بدعة تخالف دليلًا يوجب العلم والعمل به فهى كفر، وكلّ بدعة تخالف دليلًا يوجب العمل ظاهراً فى ضلالة وليست بكفر، قال السّيّد فى التعريفات: البدعة هى الفعلة المخالفة للسّنّة، سمّيت بدعة لأنّ قائلها ابتدعها من غير مثال» (۲).

أمّا البدعة بالمعنى اللّغوى فلا ضير فيها إذا لم تمسّ التّشريع فى الدّين، بل هى

۱- مجمع البحرين ۴: ۲۹۸.

۲- عون المعبود ۱۲/ ۲۴۳

ص: ۱۷۸

من لوازم الحیاة والتطوّر، ومن ثمَّ فهی خارجة عن مدار البحث.

و أمّا إذا دخلت البدعـة فی أمر الشّـریعة والـدّین فتغـدو محرّمة، إذ یشـملها قول النّبی الأعظم صـلی الله علیه و آله: «کلّ بدعة ضـلالة، وکلّ ضلالة فی النّار» (۱)، إذ لولا هذا النّهی لحصل التّلاعب فی أمر الدّین.

توضیـح ذلک: إنّ العبادات توقیفیّـة لا اختراعیّة، وکیفیتها موقوفة علی بیان الشّارع المقدّس لا غیره، فهو الّذی یبیّن حدودها وکیفیّتها، ویعیّن أجزاءها وشرائطها، فبما أنّ أمر أحکام الدّین بید الشّارع لا النّاس، فالبدعة فی الدّین أمر مرفوض محرّم.

قال السّیّد المرتضی قدس سره:

«و لیس لنا أن نبدع فی الدّین بما نظنّ أنّ فیه مصلحة، لأنه لا خلاف فی أنّ ذلک لا یسوغ ولا یحلّ» (۲).

ولا یجوز لأحد- صحابیاً کان أم غیره- أن یقوم بالتشریع ووضع السنن، إذ إنّه أمر راجع إلی الشارع، ولنعم ما قال الشوکانی:

«والحق أنّ قول الصّحابی لیس بحجة، فإنّ اللَّه سبحانه وتعالی لم یبعث إلی هذه الأمة إلا نبیّنا محمّداً صلی الله علیه و آله، ولیس لنا إلا رسول واحد، والصـحابة ومن بعدهم مکلّفون علی السواء باتّباع شـرعه والکتاب والسـنّة، فمَن قال إنه تقوم الحجة فی دین اللَّه بغیرهما فقد قال فی دین اللَّه بما لا یثبت، وأثبت شرعاً لم یأمر به اللَّه» (۳).

وبناءً علیه، من المناسب البحث فی أنّ البدعة الّتی ارتکبها الخلیفة عمر، هل هی بالمعنی الأوّل- کما یدّعیه بعض ناصریه- أم الثانی؟

قال الشهید قدس سره فی قواعده:

محدثات الأمور بعد النّبی صلی الله علیه و آله تنقسم أقساماً لا تطلق اسم البدعة عندنا إلّا علی ما هو محرّم منها (۴).

۱- الکافی ۱/ ۵۷، ح ۱۲؛ من لا یحضره الفقیه ۳/ ۵۷۲، ح ۴۹۵۴؛ المحاسن ۱/ ۲۰۷؛ وسائل الشّیعة ۱۶/ ۲۷۰، ح ۲۱۵۴۳؛ سنن النّسائی ۳/ ۱۸۹؛ المعجم الکبیر للطّبرانی ۹/ ۹۷

۲- شرح نهج البلاغة ۱۲/ ۲۸۳

۳- انظر: إرشاد العقول: ۳۶۱.

۴- بحار الأنوار ۷۱: ۲۰۳.

ص: ۱۷۹

محاولات فاشلة وحجج واهية

حاول بعض علماء العامّة أن يذكروا وجهاً لتصحيح فعل الخليفة، فوقعوا فى الحيص والبيص! فاحتج البعض ببعض الأحاديث، وهى إما قاصرة سنداً أو دلالة أو كلاهما، أو يكون الاستناد بها فى غير موضعها.

وقال البعض منهم: إنّ المراد بالبدعة فى قول الخليفة: «إنّها بدعة»، معناها اللّغوى! (۱).

و بادر بعضهم إلى تقسيم البدعة- كتقسيم الأحكام- إلى أقسام خمسة! (۲) وبعضهم قال غيره.

و إليك بعض الأقوال مع ذكر ما يرد عليه:

۱. التمسك بحديث: «عليكم بسنّتى وسنة الخلفاء الراشدين المهديين»

استند البعض (۳) إلى حديث ذكروه فى كتبهم، منسوباً إلى النّبى الأعظم صلى الله عليه و آله، قال: «عليكم بسنّتى وسنّة الخلفاء الرّاشدين المهديّين بعدى، تمسّكوا بها وعضّوا عليها بالنّواجذ» (۴).

و فيه: أن الخبر مخدوش سنداً ودلالةً.

أمّا سنداً فهو خبر واحد، يرويه العرباض بن سارية السّلمى، وهو غير

۱- انظر: تفسير ابن كثير ۱: ۱۶۶.

۲- انظر: التّعديل و التّجريح ۱: ۴۵ عن العز بن عبد السلام.

۳- انظر: الجرح والتعديل لسليمان بن خلف الباجى ۱: ۴۶.

۴- سنن الدّارمى ۱: ۴۵؛ مسند أحمد ۴: ۱۲۶؛ سنن إبن ماجة ۱: ۱۵؛ سنن أبى داود ۲: ۳۹۳؛ سنن التّرمذى ۴: ۱۵۰؛ كتاب السّنّة: ۲۹؛ المعجم الكبير للطّبرانى ۱۸: ۲۴۶؛ المستدرك على الصّحيحين ۱: ۹۶؛ البحر الرائق ۲: ۱۱۷.

ص: ۱۸۰

موثوق عندنا، ولم نعثر على من وثّقه عندهم، حتّى أنّ البخاری ومسلم لم يخرجاه، و أقصى ما قيل فی حق الرّاوی أنّه كان من أعيان أهل الصّفّة (۱)، أو أنّه كان من البكّائين (۲)، وهذا غير كاف، أضف إلى ذلك، أنّ بعض ما روى عنه يدلّ على عدم فقهه، وسكنه فی الشّام يومی إلی أنّه جعل الحديث مرضاةً لبنی أميّة، أو نسب إليه زوراً إذ إنّه مات سنة خمس وسبعين (۳). فالحديث عندنا مجعول، وغير ثابت، بل الثّابت عدمه، لتواتر حديث الثّقلين.

و أمّا الدّلالة فيقع النّقاش فی عدّة نقاط:

أوّلا: علی فرض صحّة الخبر يقع الكلام فی مصداق الخلفاء، فالخلفاء هم المنصوبون من قبل الرّسول صلی الله عليه و آله بأمر اللّه، وهم الأئمّة الإثنا عشر عليهم السلام، لا غيرهم.

روى مسلم بإسناده عن جابر بن سمرة قال: دخلت مع أبی علی النّبی صلی الله عليه و آله، فسمعته يقول: «إنّ هذا الأمر لا ينقضی حتّى يمضی فيهم اثنا عشر خليفة.. كلّهم من قريش» (۴).

و روى بإسناده عنه عن النّبیّ صلی الله عليه و آله: «لا يزال الإسلام عزيزاً إلى إثنی عشر خليفة.. كلّهم من قريش» (۵).

و عنه صلی الله عليه و آله: «يكون بعدی اثنا عشر خليفة كلّهم من قريش» (۶).

و عنه صلی الله عليه و آله: «يكون لهذه الأمّة اثنا عشر قيّماً، لا يضرّهم من خذلهم، كلّهم من قريش» (۷).

۱- كتاب السنة: ۲۹.

۲- تهذيب الكمال ۱۹: ۵۵۱؛ سير أعلام النبلاء ۴: ۵۰۱.

۳- صحيح مسلم: ۹۲۵/ ۴۵۹۸، كتاب الإمارة، باب الناس تبع لقريش و الخلافة فی قريش.

۴- صحيح مسلم: ۹۲۵/ ۴۵۹۸، كتاب الإمارة، باب الناس تبع لقريش و الخلافة فی قريش.

۵- مسند أحمد ۵: ۹۱؛ مسند أبی جعد: ۳۹۰؛ صحيح ابن حبان ۱۵: ۴۳؛ المعجم الكبير ۲: ۱۹۷؛ كنزالعمال ۱۲: ۳۳/ ۳۳۸۶۰.

۶- كنز العمال ۱۲: ۳۳/ ۳۳۸۵۸.

۷- كنز العمّال ۱۲: ۳۳/ ۳۳۸۵۸.

ص: ۱۸۱

و عنه صلی الله علیه و آله: «یملک هذه الأمّهٔ اثنا عشر خلیفهٔ، کعدّهٔ نقباء بنی إسرائیل» (۱).

و عنه صلی الله علیه و آله: «إنّ عدّهٔ الخلفاء بعدی عدّهٔ نقباء بنی إسرائیل» (۲).

وروی ابن مسعود عن النّبیّ صلی الله علیه و آله أنّه قال: «الخلفاء بعدی اثنا عشر کعدّهٔ نقباء بنی إسرائیل» (۳).

إن قیل: هذه الأحادیث لم تعیّن المصادیق، وإنّما مضامینها عناوین کلیّهٔ قابلهٔ للانطباق علی کثیر.

قلنا:

أوّلًا: هناک کثیر من الرّوایات الرّافعهٔ لهذا الإجمال، مثل ما رواه أبو سعید الخدری قال: سمعت رسول اللَّه صلی الله علیه و آله یقول: «الخلفاء بعدی إثنا عشر، تسعهٔ من صلب الحسین علیه السلام، والتّاسع مهدیّهم، فطوبی لمحبّیهم، والویل لمبغضیهم» (۴).

ثانیاً: التّأمّل فی مضامین الأخبار یرشدنا إلی لزوم اتّصاف الخلیفهٔ بأوصاف متمایزهٔ من العلم والتّقوی بحیث یسمح له أن یجلس فی مجلس الرّسول الأکرم صلی الله علیه و آله، و یحکم باسمه، والعقل حاکم بذلک أیضاً.

قال صدر المتألّهین قدس سره فی ردّ من زعم أنّ أولی الأمر هم الخلفاء- مطلقاً- أنّ الحدیث المتّفق علیه عن رسول اللَّه صلی الله علیه و آله- المشهور بطرق متکاثرهٔ- أنّه قال: «لا یزال الإسلام عزیزاً أو هذا الدّین قائماً حتّی یقوم السّاعهٔ ویکون علیهم إثنا عشر خلیفهٔ» وما یجری مجراه لا ینطبق علی خلفاء بنی أمیّهٔ وأمثالهم، وأنّ رسول اللَّه صلی الله علیه و آله رأی نزو القردهٔ علی منبره، وأوّله ببنی أمیّهٔ، وهم الشّجرهٔ الملعونهٔ فی القرآن، ثمّ حکی الصّدر قدس سره فی ما حکی من قصصهم أخبار الولید بن یزید وولوعه

۱- کنز العمّال ۱۲: ۳۳/ ۳۳۸۵۷.

۲- الجامع الصّغیر ۱: ۳۵۰/ ۲۲۹۷؛ تاریخ مدینهٔ دمشق ۱۶: ۲۸۶؛ کنز العمال ۱۶: ۲۸۶؛ ونحوه فیه ۱۲: ۳۳/ ۳۳۸۵۹.

۳- کمال الدّین: ۲۷۲؛ الخصال: ۴۶۸؛ أمالی الصّدوق: ۳۸۷؛ کفایهٔ الأثر: ۲۷؛ کتاب الغیبهٔ للنعمانی: ۱۱۸؛ المناقب ۱: ۲۵۸؛ معجم أحادیث الإمام المهدی ۲: ۲۶۲.

۴- کفایهٔ الأثر: ۳۳.

ص: ۱۸۲

بالمنكرات، وهمّ هشام بقتله ففرّ منه، وكان لا يقيم بأرض خوفاً على نفسه، وبويع له بعد هشام بالخلافة، ومن استهتاره أنّه اصطنع بركة من خمر، وكان إذا طرب ألقى نفسه فيها، ويشرب منها حتّى يتبيّن النّقص فى أطرافها، ومن أخباره أنّه واقع جاريته وهو سكران، وجاءه المؤذّنون بالصّلاة فحلف (أن) لا يصلّى بالنّاس إلّاهى!، فلبست ثيابه وتنكّرت، وصلّت بالمسلمين وهى سكرى متلطّخة بالنّجاسات على الجنابة!.

قال: وحكى صاحب الكشّاف أنّ الوليد تفأّل يوماً فى المصحف، فخرج له قوله تعالى: فاستفتحوا وخاب كلّ جبّار عنيد (۱)، فمزّق المصحف وأنشأ يقول:

أتوعّد كلّ جبّار عنيد فها أنا ذاك جبّار عنيد

إذا ما جئت ربّك يوم حشر فقل يا ربّ مزّقنى الوليد

فأجمع أهل دمشق على قتله، فلمّا دخلوا عليه فى قصره قال: «يوم كيوم عثمان»!، وقطّعوا رأسه، وطيف به فى دمشق.

ثمّ قال صدر المتألّهين: فانظروا يا أهل العقل والإنصاف! هل يستصحّ ذو مسكة أن يقال: إنّ رسول اللّٰه صلى الله عليه و آله يقول: لا يزال الإسلام عزيزاً والدّين قائماً ما وليهم إثنا عشر رجلًا من أمثال هؤلاء الخلفاء من الشّجرة الملعونة؟! انتهى كلامه (۲).

و لا يخفى أنّ تسمية الخلفاء الأربعة بالخلفاء الرّاشدين جاءت متأخّرة عن صدور حديث العرباض بن سارية (۳)، يقول السيد العسكرى: «إنّ الراشدين اصطلاح تأخّر استعماله عن عصر الخلافة الأموية، ولم يرد فى نصّ ثبت وجوده قبل ذلك..» (۴).

۱- إبراهيم: ۱۵.

۲- شرح أصول الكافى ۵: ۱۴۳ الهامش.

۳- دروس فى أصول فقه الإماميّة: ۱۷۲.

۴- معالم المدرستين ۳: ۶۱؛ الإمام الحسين فى المدينة المنورة: ۳۹۸.

ص: ۱۸۳

ثمّ إن تتابع الأوصاف الاحترازيّة بعد كلمة الخلفاء من قبيل «الرّاشدين المهديّين» (۱) يرشدنا إلى لزوم اتّصاف الخليفة بهاتين الصّفتين وهما الرّشد والهداية، و مع تواجدهما لا مجال للبدعة!.

ثانياً: لو سلّم ذلك فليس المراد بالاقتداء الاقتداء بذلك بهم فى كلّ الأمور، بل فى الأمور الّتى يطابق فعلهم فيها فعل الرّسول الأعظم صلى الله عليه و آله، لا مطلقاً.

قال ابن حزم الأندلسى: «إنّ سنّة الخلفاء هى اتّباع سنّته عليه السلام، وأمّا ما عملوه باجتهاد فلا يجب اتّباع اجتهادهم فى ذلك» (۲).

و قال أيضاً: «.. فإنّ الرّسول صلى الله عليه و آله إذا أمر باتّباع سنن الخلفاء الرّاشدين لا يخلو ضرورة من أحد وجهين:

إمّا أن يكون صلى الله عليه و آله أباح أن يسنّوا سنناً غير سننه، فهذا ما لا يقوله مسلم، ومن أجاز هذا فقد كفر وارتدّ وحلّ دمه وماله، لأنّ الدّين كلّه إمّا واجب أو غير واجب، وإمّا حرام وإمّا حلال، لا قسم فى الدّيانة غير هذه الأقسام أصلًا، فمن أباح أن يكون للخلفاء الرّاشدين سنّة لم يسنّها رسول اللَّه صلى الله عليه و آله فقد أباح أن يحرّموا شيئاً كان حلالًا على عهده صلى الله عليه و آله إلى أن مات، أو يحلّوا شيئاً حرّمه رسول اللَّه صلى الله عليه و آله، أو أن يسقطوا فريضة فرضها رسول اللَّه صلى الله عليه و آله ولم يسقطها إلى أن مات، وكلّ هذه الوجوه من جوّز منها شيئاً فهو كافر مشرك بإجماع الأمّة كلّها بلا خلاف، وباللَّه التّوفيق، فهذا الوجه قد بطل، وللَّه الحمد.

و إمّا أن يكون أمر باتّباعهم فى اقتدائهم بسنّته صلى الله عليه و آله، فهكذا نقول: ليس يحتمل هذا الحديث وجهاً غير هذا أصلًا» (۳).

۱- سنن الدّارمى ۱: ۴۵.

۲- المحلّى ۱۱: ۳۵۶.

۳- الأحكام ۶: ۸۰۵.

ص: ۱۸۴

وقال الكحلانى: «إنّه ليس المراد بسنّة الخلفاء الرّاشدين إلا طريقتهم الموافقة لطريقته صلى الله عليه و آله من جهاد الأعداء، وتقوية شعائر الدّين ونحوها، فإنّ الحديث عام لكلّ خليفة راشد لا يخصّ الشّيخين، ومعلوم من قواعد الشّريعة أن ليس لخليفة راشد أن يشرع طريقة غير ما كان عليها النّبى صلى الله عليه و آله، ثمّ عمر رضى الله عنه نفسه الخليفة الرّاشد سمّى ما رآه من تجميع صلاته ليالى رمضان بدعة ولم يقل إنّها سنّة، فتأمّل، على أن الصّحابة رضى اللَّه عنهم خالفوا الشّيخين فى مواضع ومسائل، فدلّ أنّه لم يحملوا الحديث على أن ما قالوه وفعلوه حجّة» (۱).

و قال المباركفورى: «قوله صلى الله عليه و آله: عليكم بسنّتى وسنة الخلفاء.. قلت: ليس المراد بسنة الخلفاء الرّاشدين إلّاطريقتهم الموافقة لطريقته صلى الله عليه و آله» (۲).

ثالثاً: إنّ للرواية تتمّة، مغفول عنها غالباً عند ذكرها- مع الأسف-، وهى:

«و إيّاكم ومحدثات الأمور، فإنّ كل محدثة بدعة، وقال عاصم مرة: وإيّاكم ومحدثات الأمور، فإنّ كلّ بدعة ضلالة..» (۳)، وهذه التّتمّة تقيّد إطلاق الصّدر، يعنى ما دام لم يحدثوا فى الدّين ولم يبتدعوا فاتّبعوهم، وإلّا فلا مجال للطّاعة، والمفروض فى المقام حصول البدعة باعتراف قائلها.

رابعاً: مدلول الخبر إرشاد النّاس إلى سنّة النّبى صلى الله عليه و آله والخلفاء الرّاشدين المهديّين عند طروّ الخلاف، حيث جاء فى الحديث: «فإنّ من يعيش منكم بعدى فسيرى اختلافاً كثيراً، فعليكم بسنّتى وسنّة الخلفاء الرّاشدين المهديّين..»، ومعنى هذا التّفريع أنّه إذا كان الحكم واضحاً وبديهيّاً فهو، وإلّا فلو عرض الخلاف فعليكم بمراجعة سنّة النّبىّ صلى الله عليه و آله والخلفاء الراشدين المهديين الذين يسيرون على

۱- سبل السّلام ۲: ۱۱.

۲- تحفة الأحوذى ۳: ۴۰.

۳- وإليكم ذكر الخبر بتمامه، روى الدّارمى فى السنن ۱: ۴۵ بإسناده عن عرباض بن سارية قال: صلّى بنارسول‌اللَّه صلى الله عليه و آله صلوة الفجر، ثمّ وعظنا موعظة بليغة ذرفت منها العيون، ووجلت منها القلوب، فقال قائل: يا رسول اللَّه، كأنّها موعظة مودع فأوصنا، فقال: «أوصيكم بتقوى اللَّه والسّمع والطّاعة وإن كان عبداً حبشيّاً، فإنّه من يعيش منكم بعدى فسيرى اختلافاً كثيراً، فعليكم بسنّتى وسنّة الخلفاء الرّاشدين المهديّين، عضّوا عليها بالنّواجذ، وإيّاكم والمحدثات، فإنّ كلّ محدثة بدعة»، وقال أبو عاصم مرة: وإيّاكم ومحدثات الأمور، فإنّ كلّ بدعة ضلالة.

ص: ۱۸۵

سنّته صلى الله عليه و آله، حتّى يرفعوا الخلاف بينكم، فظهر أنّ شأن الخليفة هو شأن الحاكم لرفع حيرة النّاس، لا أن يوجِد خلافاً جديداً بتشريعه وبدعته، ويزيدهم حيرةً على حيرتهم، فيكون نقضاً للغرض.

خامساً: إنّ ابن حزم الأندلسى قام بدراسة الحديث دراسة موضوعيّة يعجبنى ذكرها،- وليس المقصود موافقتنا كلّ ما أفاده- قال:

«و أمّا قوله صلى الله عليه و آله: «عليكم بسنّتى وسنّة الخلفاء الرّاشدين»، فقد علمنا أنّه صلى الله عليه و آله لا يأمر بما لا يقدر عليه، ووجدنا الخلفاء الرّاشدين بعده عليه السلام قد اختلفوا فيه اختلافاً شديداً، فلابدّ من أحد ثلاثة أوجه لا رابع لها:

إمّا أن نأخذ بكلّ ما اختلفوا فيه، وهذا ما لا سبيل إليه، إذ فيه الشّىء وضدّه، و لا سبيل إلى أن يورث أحد الجدّ دون الإخوة بقول أبى بكر وعائشة، ويورث الثّلث فقط وباقى ذلك للإخوة على قول عمر، ويورثه السّدس وباقيه للإخوة على مذهب علىّ، وهكذا فى كلّ ما اختلفوا فيه، فبطل هذا الوجه، لأنّه ليس فى استطاعة النّاس أن يفعلوه، فهذا وجه.

أو يكون مباحاً لنا بأن نأخذ بأىّ ذلك شيئاً، وهذا خروج عن الإسلام، لأنّه يوجب أن يكون دين اللّه تعالى موكولًا إلى اختيارنا، فيحرّم كلّ واحد منّا ما يشاء، ويحلّ ما يشاء، ويحرّم أحدنا ما يحلّه الآخر، وقول اللّه تعالى: اليوم أكملت لكم دينكم، وقوله تعالى: تلك حدود اللّه فلا تعتدوها، وقوله تعالى:

ولا تنازعوا يبطل هذا الوجه الفاسد، ويوجب أنّ ما كان حراماً حينئذٍ هو حرام إلى يوم القيامة، وما كان واجباً يومئذٍ فهو واجب إلى يوم القيامة، وما كان حلالًا يومئذٍ فهو حلال إلى يوم القيامة، وأيضاً فلو كان هذا لكنّا إذا أخذنا بقول الواحد منهم فقد تركنا قول الآخر منهم، ولابدّ من ذلك، فلسنا حينئذٍ متّبعين لسنّتهم، فقد حصلنا فى خلاف الحديث المذكور، وحصلوا فيه شاؤوا أو أبوا..

فإذا قد بطل هذان الوجهان فلم يبق إلّاالوجه الثّالث، وهو أخذ ما أجمعوا عليه، وليس ذلك إلّافيما أجمع عليه سائر الصّحابة رضوان اللّه عليهم معهم، وفى

ص: ۱۸۶

تتبعهم سنن النّبی صلی الله علیه و آله والقول بها» (۱).

ثمّ لا یخفی أنّ ابن حزم أراد أن یصل إلی نتیجة مفادها حجیّة إجماع الصّحابة.

و فیه: لو کان الإجماع کاشفاً عن قول النّبی والمعصوم فهو، وإلّا فلا أثر لهذا الإجماع.

أضف إلی ذلک، إن الثّابت مخالفة عدة من الصّحابة فی مسألة التّراویح، فلا إجماع فی البین، فظهر عدم وجود طریق لتصحیح فعل عمر!

۲. التمسک بحدیث: «اقتدوا باللذین من بعدی أبی بکر وعمر»

استدل جماعة بخبر منسوب إلی رسول اللّه صلی الله علیه و آله وهو: «اقتدوا باللذین من بعدی أبی بکر وعمر» (۲)، وبذلک أرادوا أن یجدوا محملًا لتصحیح فعل الخلیفة.

وفیه:

أنّ الخبر مخدوش سنداً ودلالة.

أما السند فقد قال الهیثمی بعد ذکر الروایة عن أبی الدرداء: «رواه الطبرانی، و فیه من لم أعرفهم» (۳).

و قال بعد ذکر الخبر بإسناده عن حذیفة: «رواه الطبرانی فی الأوسط، وفیه یحیی بن عبد الحمید الحمانی، وهو ضعیف» (۴).

وقال ابن عساکر بعد ذکر الخبر بإسناده عن أبی بکرة: «هذا حدیث غریب» (۵).

۱- الأحکام ۶: ۸۰۵.

۲- سنن الترمذی ۵: ۲۷۱؛ صحیح ابن حبان ۱۵: ۳۲۸؛ المعجم الأوسط ۴: ۱۴۰ و ۵: ۳۴۴؛ مسند الشامیین ۲: ۵۷؛ المستدرک علی الصحیحین ۳: ۷۵ و ۴: ۳۳۳؛ مجمع الزوائد ۹: ۵۳ و ۲۹۵؛ کشف الخفاء ۱: ۱۶۰؛ تاریخ مدینة دمشق ۴۱: ۴۲۲؛ لسان العرب ۸: ۶.

۳- مجمع الزوائد ۹: ۵۳.

۴- مجمع الزوائد ۹: ۲۹۵.

۵- تاریخ مدینة دمشق ۴۴: ۲۲۷.

ص: ۱۸۷

و قال ابن حجر بعـد ذکره الروایـة عن أحمـد بن خلیل، عن إبراهیم بن محمـد الحلبی، عن محمـد بن عبد اللّه بن عمر بن القاسم، عن مالـک، عن نـافع، عن إبن عمر مرفوعاً، قال: «فهـذا لا أصل له من حـدیث مالک، بل هو معروف من حـدیث حذیفـة بن الیمان، وقال الـدارقطنی: العمری هـذا یحدّث عن مالک بالأباطیل! وقال ابن مندة: له مناکیر، انتهی. وقال العقیلی بعد تخریجه: هذا حدیث منکر لا أصل له، و أخرجه الدارقطنی من روایة أحمد الخلیلی الضـمری بسنده، وساق بسـند کذلک، ثم قال: لا یثبت، والعمری هذا ضعیف» (۱).

و عن السـید الفاضل المحقق العبری فی شـرح منهاج الأصول للمفسـر البیضاوی عنـد مبحث الإجماع: «إنّ حـدیث اقتـدوا باللذین من بعدی أبی بکر وعمر موضوع» (۲).

و فی النقاش الدلالی قال الآمدی: «.. وکذلک الکلام فی قوله:

اقتـدوا باللـذین من بعـدی أبی بکر وعمر، کیف وأنّ ذلک مما یوجب إجماع أبی بکر وعمر مع باقی الصـحابة لهم حجـة قاطعة، وهو خلاف الإجماع من الصحابة» (۳).

و قال الشـیخ المفید حول الحدیث: «هذا حدیث موضوع، والخلل فی سنده مشهور، والتناقض فی معناه ظاهر، وحاله فی متضمنه لائحة للمعتبر النـاظر. فأمـا خلـل إسـناده: فـإنه معزی إلی عبـد الملـک بن عمیر، عن ربعی بن حراش، ثمّ یرفعونه منهمـا تارة إلی حذیفـة بن الیمان، وتارة إلی حفصة بنت عمر بن الخطاب. فأما عبد الملک بن عمیر (۴)

۱- لسان المیزان ۵: ۲۳۷.

۲- الرواشح السماویة: ۱۹۴.

۳- الأحکام ۱: ۲۳۴.

۴- قال أحمد بن حنبل: عبد الملک بن عمیرمضـطرب الحدیث جدّاً مع قلّة روایته، وذکر إسـحاق الکوسج عن أحمد أنه ضـعّفه جدّاً، وعن یحیی بن معین: مخلّط. انظر: سیر أعلام النبلاء ۶: ۲۲۲/ ترجمة ۸۱۰.

ص: ۱۸۸

فمن أبناء الشام، وأجلاف محاربی أمیر المؤمنین علیه السلام، المشتهرین بالنصب والعداوة له ولعترته، ولم یزل یتقرّب بنی أمیة بتولید الأخبار الکاذبة فی أبی بکر وعمر، والطعن فی أمیر المؤمنین علیه السلام، حتی قلّدوه القضاء، وکان یقبل فیه الرّشا، ویحکم بالجور والعدوان، وکان متجاهراً بالفجور والعبث بالنساء، فمن ذلک أن الولید بن سریع خاصم أخته کلثم بنت سریع إلیه فی أموال وعقار، وکانت کلثم من أحسن نساء وقتها وأجملهنّ فأعجبته، فوجه القضاء علی أخیها تقرّباً إلیها، وطمعاً فیها، فظهر ذلک علیه واستفاض عنه (۱).

وأما روایته عن حفصة بنت عمر بن الخطاب فهی من البرهان علی فساده، ووجوب سقوطه فی الحجاج، لأنّ حفصة متهمة فیما ترویه من فضل أبیها وصاحبه، ومعروفة بعداوتها لأمیر المؤمنین علیه السلام وتظاهرها ببغضه وسبّه والإغراء به، والانحطاط فی هوی أختها عائشة بنت أبی بکر فی حربه والتألّب علیه، ثم لاجترارها بما یتضمّنه أفضل وجوه النفع إلیهما به» (۲).

و قال الشیخ الطوسی: «قوله:

اقتدوا باللذین من بعدی أبی بکر وعمر، لا یصحّ الاحتجاج به، لأنه خبر واحد لا یوجب العلم، ومسألة الإمامة مسألة علمیة لا یجوز الرجوع إلی مثله فیها، وأیضاً: فإنه مطعون علی راویه، مذکور ذلک فی الکتب، لأنه رواه عبد الملک بن عمیر اللخمی کان فاسقاً جریّاً علی اللَّه، وهو الذی قتل عبد اللَّه بن یقطر رسول الحسین بن علی علیه السلام إلی مسلم بن عقیل، حین رمی به إبن زیاد من فوق القصر وبه رمق، فأجهز علیه، فلمّا عوتب علی ذلک قال: إنّما أردت أن أریحه، إستهزاءً بالقتل وقلة مبالاة، وکان یتولّی القضاء لبنی أمیة، وکان مروانیاً شدید النصب والانحراف عن أهل البیت علیهم السلام، ومن هذه صورته لا تقبل روایته..» (۳).

و ناقش الشهید نور اللَّه

۱- انظر شرح نهج البلاغة ۱۷: ۶۲؛ تاریخ مدینةدمشق ۶۳: ۱۳۳.

۲- الإفصاح: ۲۲۲.

۳- انظر: تلخیص الشافی: ۳۸۹.

ص: ۱۸۹

التستری الخبر سنداً ودلالة من وجوه:

أما أولًا: فقد ذکر ما أفاده الشیخ المفید، ثم قال:

و أما ثانیاً: فلأنه إن أرید به تخصیص الاقتداء بهما من کلّ وجه فیلزم نفی إمامة علی علیه السلام وعثمان والاقتداء بهما، ومنافاته لما رووه من حدیث: «أصحابی کالنجوم بأیّهم اقتدیتم اهتدیتم»، وإن أرید به الاقتداء بهما فی الجملة فجاز أن یکون الاقتداء بهما فی بعض الأمور، بل یکون قضیة فی واقعة، فلا یجب استحقاقهما للإمامة.

و أما ثالثاً: فلأنه قد ظهر اختلاف کثیر بین أبی بکر وعمر فیلزم أن یکون الناس مأمورین بالعمل بالمختلفین، وذلک لا یلیق بحال النبی صلی الله علیه و آله.

و أما رابعاً: فلأنه لو صحّ هذا الحدیث بالمعنی الذی فهموه منه لکان نصّاً علی إمامتهما، ولما وقعت المنازعة بین الصحابة فی تعیین الإمام بعد النبی صلی الله علیه و آله وقد وقعت، فمال بعضهم إلی علی علیه السلام، وبعضهم إلی أبی بکر، وقالت الأنصار: منّا أمیر ومنکم أمیر، ولما احتاج أبو بکر فی مدافعة الأنصار إلی الاحتجاج علیهم بعشیرة رسول اللَّه صلی الله علیه و آله وقومه، وما شاکل ذلک، فکان یقول: یا معشر الأنصار، قد أمرکم رسول اللَّه صلی الله علیه و آله وغیرکم بالاقتداء بنا فی جمیع الأمور! فلیس لکم مخالفة أمره علیه السلام، ونحن نعلم قطعاً أنه مع وجود مثل هذه الحجة لا یتمسک بغیرها، فلما لم یذکرها علمنا أنه موضوع.

و أما خامساً: فلتطرق تهمة التحریف إلی راویه، ولعله صلی الله علیه و آله قال: «اقتدوا باللذین من بعدی أبابکر وعمر»، علی أن یکونا مأمورین بالاقتداء، واللذان بعد النبی صلی الله علیه و آله کتاب اللَّه وعترته، کما ذکر فی الخبر المشهور المتفق علیه وهو قوله صلی الله علیه و آله:

«إنّی مخلّف فیکم ما إن تمسکتم به لن تضلوا بعدی أبداً، کتاب اللَّه وعترتی أهل بیتی» (۱).

۱- الصواعق المحرقة: ۹۹- ۱۰۰.

ص: ۱۹۰

أضف إلی ذلک، إنّ هناک خلافاً فی صیاغة الخبر، بحیث یتغیّر معناه تغییراً جذریاً، حیث روی الحمیدی بإسناده عن حذیفة أنّ رسول اللّه صلی الله علیه و آله قال: «اقتدوا باللذین بعدی أبوبکر وعمر..» (۱).

وروی نحوه ابن عساکر فی تاریخه (۲).

فبناءاً علی روایة الرفع لا یتمّ الاستدلال أیضاً، ولأجل ذلک قال الشیخ الصدوق: إنهم لم یرووا أنّ النّبی صلی الله علیه و آله قال: اقتدوا باللذین من بعدی أبی بکر وعمر، وإنما رووا: أبو بکر وعمر، ومنهم من روی: أبا بکر وعمر، فلو کانت الروایة صحیحة لکان معنی قوله بالنصب: اقتدوا باللذین من بعدی کتاب اللّه والعترة یا أبا بکر وعمر، ومعنی قوله بالرفع: اقتدوا أیها الناس أبو بکر وعمر باللذین من بعدی، کتاب اللّه والعترة (۳).

هذا، وقد ظهرت الخدشة فی الخبر علی جمیع القراءات، سنداً ودلالة.

۳. التمسک بحدیث: «من دلّ علی خیر فله مثل أجر فاعله»

قال فی سبل السلام:

«.. وهو نحو ما روی عن أبی مسعود، عن رسول اللّه صلی الله علیه و آله: «من دلّ علی خیر فله مثل أجر فاعله» أخرجه مسلم (۴)، دلّ الحدیث علی أنّ الدلالة علی الخیر یؤجر بها الدال علیه، وهو مثل حدیث: «من سنّ سنة حسنة فی الإسلام کان له أجرها وأجر من عمل بها»، والدلالة تکون بالإشارة علی الغیر بفعل الخیر، وعلی

۱- مسند الحمیدی ۱: ۲۱۴.

۲- تاریخ مدینة دمشق ۴۴: ۲۲۷.

۳- عیون أخبار الرضا علیه السلام ۱: ۲۰۱؛ بحار الأنوار ۴۹: ۱۹۱.

۴- صحیح مسلم: ۹۶۰/ ۴۷۹۲ کتاب الإمارة، باب فضل إعانة الغازی فی سبیل اللّه..؛ انظر مسند أحمد ۴: ۱۲۰؛ و ۵: ۲۷۳؛ سنن أبی داود ۲: ۵۰۴؛ سنن الترمذی ۴: ۱۴۸/ ۲۸۱۰.

ص: ۱۹۱

إرشاد ملتمس الخیر علی أنه یطلبه من فلان، والوعظ والتذکیر وتألیف العلوم النافعة، ولفظ خیر یشمل الدلالة علی خیر الدنیا والآخرة» (۱).

و فیه:

لا- کلام فی الکبری، وإنّما الکلام فی الصغری، فهل التراویح من فعل الخیر أم لا؟ فبعد الاعتراف بکونها بدعة لا مجال لتسمیتها بالخیر، کما قیل فی المثل: ثبّت العرش ثم انقش، إذ إنّ الدلالة علی الخیر إنّما تکون بعد إحراز مطلوبیة الأمر، وإلا فلا تکون إلا ضلالًا بل إضلالًا.

روی عن أبی جعفر علیه السلام: «من علّم باب هدی فله مثل أجر من عمل به ولا- ینقص أولئک من أجورهم شیئاً، ومن علّم باب ضلال کان علیه مثل أوزار من عمل به ولا ینقص أولئک من أوزارهم شیئاً» (۲).

۴. التمسک بحدیث «من سنّ سنّة حسنة»

استند البعض إلی حدیث: «من سنّ سنة حسنة» لتصحیح فعل الخلیفة.

قال ابن الأثیر:

«البدعة بدعتان: بدعة هدی، وبدعة ضلال، فما کان فی خلاف ما أمر اللَّه به و رسوله صلی الله علیه و آله فهو فی حیّز الذم والإنکار، وما کان واقعاً تحت عموم ما ندب اللَّه إلیه و حضّ علیه أو رسوله فهو فی حیز المدح، وما لم یکن له مثال موجود کنوع من الجود والسخاء وفعل المعروف فهو من الأفعال المحمودة، ولا یجوز أن یکون ذلک فی خلاف ما ورد الشرع به، لأنّ النبیّ صلی الله علیه و آله قد جعل له فی ذلک ثواباً فقال: «من سنّ سنة حسنة کان له أجرها وأجر من عمل بها»، وذلک إذا کان فی خلاف ما أمر اللَّه به ورسوله، قال: ومن هذا النوع قول عمر رضی الله عنه: نعمت البدعة هذه، لما کانت من أفعال الخیر وداخلة فی حیّز المدح سماها بدعة ومدحها، لأنّ النّبی صلی الله علیه و آله لم یسنّها لهم، وإنّما صلاها لیالی ثمّ ترکها، ولم یحافظ علیها، ولا جمع الناس لها، ولا کانت فی

۱- سبل السلام ۴: ۱۷۰.

۲- الکافی ۱: ۳۵؛ وسائل الشیعة ۱۶: ۱۷۳.

ص: ۱۹۲

زمن أبی بکر، وإنّما عمر رضی اللّه عنه جمع الناس علیها وندبهم إلیها، فبهذا سماها بدعة!..» (۱).

و فیه:

أولًا: قد مضی عدم إمکان تقسیم البدعة فی الشریعة إلی بدعة هدی وبدعة ضلال، فلا نعیده، وذلک لأن البدعة أمر قبیح غیر قابل للتقسیم إلی الحسن والسیء، فلا تتصف إلّابصفة واحدة وهی السیئة لا غیرها، کما لا یمکن تقسیم الظلم إلی الظلم الحسن والقبیح.

و ثانیاً: ما ذکر من الأمور الثلاثة وإن کان لا بأس به فی الجملة، إلّاأنّ التراویح تقع فی القسم الأول منه! وذلک لورود النهی.

و ثالثاً: السنة (۲) لغة هی الطریقة، قال المناوی: السنن جمع سنة وهو لغة الطریقة. وقال الزمخشری: «سنّ سنة حسنة طرق طریقة حسنة، واستنّ سنة وفلان مستسن: عامل بالسنة، وعرفاً قول المصطفی وفعله وتقریره» (۳).

فبناءاً علی المعنی اللغوی، إذا أحرز حسن الطریقة ومشی علیها استن بالسنة الحسنة، وإلّا فلا، حتی مع الشک، وبناءاً علی المعنی العرفی لابد من إحراز قول النبی و فعله وتقریره والمفروض عدمه، وإلّا لما أطلق علیه عنوان البدعة.

و أما اذا لم یسلک الطریقة الحسنة واختار ما یقابلها من السنة السیئة فعلیه وزرها ووزر من عمل بها إلی یوم القیامة، وذلک لأجل استمرار العمل فیما بعده.

سئل الشیخ المفید عن قوله تعالی: علمت نفس ما قدمت وأخّرت «۴»(۴)،

۱- النهایة ۱: ۱۰۷.

۲- قال الطبری فی جامع البیان ۴: ۱۳۳: السنة هی المثال المتبع، والامام المؤتم به، یقال منه: سن فلان فینا سنةحسنة، وسن سنة سیئة إذا عمل عملًا اتبع علیه من خیر وشر.

و قال القرطبی فی تفسیره ۴: ۲۱۶: والسنن جمع سنة وهی الطریق المستقیم، وفلان علی السنة أی علی طریق الاستواء لا یمیل إلی شیء من الأهواء..

۳- فیض القدیر شرح الجامع الصغیر ۱: ۱۸.

۴- الانفطار: ۵.

ص: ۱۹۳

وعن قوله تعالی ینبأ الإنسان یومئذ بما قدم وأخّر (۱)، وقیل له: ما هو المقدّم هاهنا والمؤخّر؟

فقال: أمّا ما قدمه الإنسان فهو ما عمله فی حیاته مما لم یکن له أثر بعد وفاته، و أما الّذی أخّره فهو ما سنّه فی حیاته فاقتدی به بعد وفاته، وهذا مبیّن فی قول النبی صلی الله علیه و آله: «من سنّ سنة حسنة کان له أجرها وأجر من عمل بها إلی یوم القیامة، ومن سنّ سنّة سیئة کان علیه وزرها ووزر من عمل بها إلی یوم القیامة» (۲).

و رابعاً: إنّ مضمون الحدیث وإن کان مشهوراً بین الفریقین (۳)، ولکنّ الاستدلال به فی غیر موضعه، ویتبین ذلک حینما نتأمل القرائن المحفوفة بالخبر.

قال ابن الأثیر: «.. لأنّ النّبی صلی الله علیه و آله لم یسنّها لهم، وإنّما صلّاها لیالی ثمّ ترکها، ولم یحافظ علیها، و لا جمع النّاس لها، ولا کانت فی زمن أبی بکر ...»

۱- القیامة: ۱۳.

۲- الفصول المختارة: ۱۳۶.

۳- أنظر: الکافی ۵: ۹/ ۱؛ تهذیب الأحکام ۶: ۱۲۴/ ۲۱۷؛ الخصال: ۲۴۰/ ۸۹؛ الهدایة: ۵۹؛ التبیان ۱: ۱۸۷؛ و ۳: ۵۰۲؛ تحف العقول: ۳۴۳؛ مجمع البیان ۱: ۱۸۶؛ و ۳: ۳۲۲؛ مشکاة الأنوار: ۳۴۲؛ عوالی اللئالی ۱: ۲۸۵؛ رسائل الشهید الثانی: ۱۴۵؛ وسائل الشیعة ۱۵: ۲۴/ ۱۹۹۳۷؛ بحار الأنوار ۷۴: ۱۶۴. وانظر: مصنف ابن أبی شیبة ۳: ۳؛ صحیح ابن حبان ۸: ۱۰۱؛ صحیح ابن خزیمة ۴: ۱۱۲؛ المعجم الأوسط ۴: ۹۴؛ المعجم الکبیر ۲: ۳۱۵؛ مسند الشامیین ۳: ۴۰۷؛ تفسیر الثعالبی ۳: ۲۰۱؛ تاریخ مدینة دمشق ۴۳: ۵۴۴؛ ریاض الصالحین: ۱۴۳؛ کنز العمال ۱۵: ۷۷۹؛ الدر المنثور ۲: ۱۱۵؛ نیل الأوطار ۷: ۱۹۸؛ فقه السنة ۱: ۵۶۸.

ص: ۱۹۴

روی أحمد بن حنبل باسناده عن جریر قال: «کنّا عند رسول اللَّه صلی الله علیه و آله فی صدر النهار، قال: فجاءه قوم حفاهٔ عراهٔ مجتانی النمـار أو العبـاء، متقلّـدی السّـیوف، عـامتهم من مضـر بل کلّهم من مضـر، فتغیّر وجه رسول اللَّه صـلی الله علیه و آله لما رأی بهم من الفاقهٔ. قال: فدخل ثمّ خرج، فأمر بلالًا، فأذّن وأقام، فصلّی، ثمّ خطب فقال:

یا أیّها الناس اتّقوا ربّکم الّذی خلقکم من نفس واحدهٔ إلی آخر الآیهٔ إنّ اللَّه کان علیکم رقیباً (۱). وقرأ الآیهٔ الّتی فی الحشر: و لتنظر نفس ما قـدّمت لغد (۲)، تصـدّق رجـل من دینـاره، من درهمه، من ثوبه، من صـاع برّه، من صـاع تمره، حتّی قال: ولو بشقّ تمرهٔ. قال: جـاء رجـل من الأنصـار بصـرّهٔ کادت کفه تعجز عنها، بل قـد عجزت، ثمّ تتابع النّاس حتّی رأیت کومین من طعام وثیاب، حتی رأیت رسول اللَّه صلی الله علیه و آله یتهلّل وجهه، یعنی کأنه مذهبهٔ، فقال رسول اللَّه صلی الله علیه و آله: «من سنّ فی الإسلام سنهٔ حسنهٔ فله أجرها وأجر من عمل بها بعده، من غیر أن ینتقص من أجورهم شـیء، ومن سنّ فی الإسـلام سنّهٔ سیّئهٔ کان علیه وزرها ووزر من عمل بها بعده، من غیر أن ینتقص من أوزارهم شیء» (۳).

و روی الطبرسـی أنّ سائلًا قـام علی عهـد النبی صـلی الله علیه و آله، فسـأل فسـکت القوم. ثمّ إنّ رجلًا أعطاه فأعطاه القوم. فقال النبی صلی الله علیه و آله: «من اسـتنّ خیراً فاسـتنّ به، فله أجره و مثل أجور من اتبع من غیر منتقص من أجورهم، ومن اسـتنّ شـرّاً فاستنّ به، فعلیه وزره ومثل أوزار من اتبعه من غیر منتقص من أوزارهم» (۴).

إنّ المقصود من السنهٔ فی هذه الروایهٔ إحدی هذه الأمور:

الأول: المبـادرهٔ إلی فعل الخیر وتعلیم الغیر إیّاه، وإجراء عـادهٔ حسـنهٔ شـرعاً وترویجها بین الناس، وترغیبهم علی ذلک، کمثل إفشاء السـلام والابتداء به، وإنشاء المبرّات الجاریهٔ وما شابهه. وهذا المعنی مقبول ولکنه بعد إحراز مطلوبیته شرعاً، وإلّا فإذا کان الأمر راجعاً إلی العبادات الشرعیهٔ، فبناءاً علی توقیفیهٔ العبادات، لا یجوز لأحد أن یخترع شیئاً ویضیفه إلی الشارع، ویدخل فی عنوان البدعهٔ.

قال النووی فی شرح الخبر: «فیه الحثّ علی الابتداء بالخیرات وسنّ السنن

۱- النساء: ۱.

۲- الحشر: ۱۸.

۳- مسند أحمد ۴: ۳۵۸؛ ونحوه فیه ۴: ۳۶۱؛ صحیح مسلم ۸: ۶۱؛ سنن الدارمی ۱: ۱۳۱.

۴- مجمع البیان فی تفسیر القرآن ۱۰: ۲۸۶.

ص: ۱۹۵

الحسنات، والتحذیر من اختراع الأباطیل والمستقبحات» (۱).

الثانی: المقصود هو إحیاء السنة، وهو فی فرض ثبوت أصل السنة فی أمر، کمثل سنة الاعتکاف. وهذه السنة هی سنة رسول اللَّه صلی الله علیه و آله (۲)، ویؤیده ما رواه ابن ماجة باسناده عن کثیر بن عبد اللَّه بن عمرو بن عوف المزنی، عن أبیه، عن جدّه، عن رسول اللَّه صلی الله علیه و آله أنه قال: «من أحیا سنة من سنّتی فعمل بها النّاس، کان له مثل أجر من عمل بها لا ینقص من أجورهم شیئاً، ومن ابتدع بدعة فعمل بها، کان علیه أوزار من عمل بها لا ینقص من أوزار من عمل بها شیئاً» (۳).

و روی الصدوق عن الإمام الصادق علیه السلام أنه قال: «لیس یتبع الرجل بعد موته من الأجر إلّاثلاث خصال: صدقة أجراها فی حیاته فهی تجری بعد موته إلی یوم القیامة،- صدقة موقوفة لا تورث-، أو سنة هدی سنّها فکان یعمل بها، وعمل بها من بعده غیره، أو ولد صالح یستغفر له» (۴).

فظهر أنّ التمسک بهذا الحدیث لا یثبت المرام، بل یثبت خلافه!، إذ الممدوح إحیاء سنة ثابتة، وأما البدعة والاختراع فی أمر الشریعة فهی منهی عنها، کما روی الإمام مالک أیضاً عن رسول اللَّه صلی الله علیه و آله أنه قال: «ما من داع یدعو إلی هدی إلّا کان له مثل أجر من اتّبعه لا ینقص ذلک من أجورهم شیئاً، وما من داع یدعو إلی ضلالة إلّاکان علیه مثل أوزارهم لا ینقص ذلک من أوزارهم شیئاً» (۵).

و کما جاء أیضاً فی وصایا رسول اللَّه صلی الله علیه و آله لابن مسعود: «إیاک أن تسنّ سنة بدعة، فإنّ العبد إذا سنّ سنّة سیئة لحقه وزرها ووزر من عمل بها..» (۶).

فتحصل: أن روایات «من سنّ سنة حسنة» لیست تخصیصاً للروایات

۱- شرح مسلم ۷: ۱۰۴.

۲- انظر منتهی المطلب ۱: ۳۱۸.

۳- سنن ابن ماجة: ۷۰/ ۲۰۹ «کتاب السنة، باب من أحیا سنّة قد أمیتت».

۴- الخصال: ۱۵۱/ ۱۸۴.

۵- الموطأ ۱: ۲۱۸/ ۴۱.

۶- مکارم الأخلاق: ۴۵۴؛ مستدرک سفینة البحار ۵: ۱۸۴.

ص: ۱۹۶

الرادعة عن البدعة، بل إنّها خارجة عنها تخصصاً، لا تخصيصاً، لخروجها الموضوعی، کما أنّ قرینة المقابلة بین صدر الخبر وذیله- أعنی السنة الحسنة والسیئة- تؤید ذلک، کما هو واضح.

۵. محاولة الحافظ ابن رجب

جاء فی عون المعبود عند قوله «و إیّاکم ومحدثات الأمور..»:

قال الحافظ ابن رجب فی کتاب جامع العلوم والحکم: «فیه تحذیر للأمّة من اتّباع الأمور المحدثة المبتدعة، وأکّد ذلک بقوله: «کلّ بدعة ضلالة» والمراد بالبدعة ما أحدث ممّا لا أصل له فی الشّریعة یدلّ علیه، وأمّا ما کان له أصل من الشّرع یدلّ علیه فلیس ببدعة شرعاً! وإن کان بدعة لغة، فقوله صلی الله علیه و آله: «کلّ بدعة ضلالة» من جوامع الکلم لا یخرج عنه شیء، وهو أصل عظیم من أصول الدّین، وأمّا ما وقع فی کلام السّلف من استحسان بعض البدع فإنّما ذلک فی البدع اللّغویّة لا الشّرعیّة، فمن ذلک قول عمر رضی الله عنه فی التّراویح: نعمت البدعة هذه، وروی عنه أنّه قال: إن کانت هذه بدعة فنعمت البدعة!» (۱).

و فیه نقاط للنّقاش:

أوّلًا: تفسیره للبدعة حسن، ولکنّ إخراجه ما کان له أصل من الشرع من دائرة البدعة یوجب انهدام أصله، وذلک لأنّه لابدّ أن یبیّن المراد من الأصل، فلو کان المراد أنّه یوجد ما کان موجوداً فی أصل الشّریعة ولو علی نحو الموجبة الجزئیّة فهو خارج عن البحث، إذ لو کان ذلک لکانت السنّة تثبت به، وأما لو کان المراد وجود ما یشابهه فما من بدعة إلّاولها أصل فی الشّریعة، ولجاز- افتراضاً- للمبتدع أن یأتی بصلاة ذات خمس رکعات بحجّة أنّ لها أصلًا فی الشّرع، أو أن یأتی بالحجّ فی غیر الموسم، أو أن یضیف فی الرّکوع والسّجود وما شابه ذلک..

وهل یلتزم القائل بهذه البدع والأباطیل؟!

۱- عون المعبود ۱۲: ۲۳۵.

ص: ۱۹۷

و ثانیاً: أنّ هذه البدع تقع فی دائرة الشّریعة، ولا معنی لإدخالها فی دائرة اللّغة، إذ لو کان ذلک جائزاً لجاز للکلّ أن یحدثوا فی الدّین ویبتدعوا فیه بحجّة أنّنا أحدثنا شیئاً فیه بالمعنی اللغوی! وهو کما تری، إذ تجویز ذلک یعنی حصول البلبلة فی الدّین، وعدم وجود مصداق للبدعة المحرّمة أصلًا!

وهذه هی البدعة الّتی لا تجتمع مع السّنّة، إذ هما متضادّان، کما قال الإمام أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب علیه السلام: «ما أحدثت بدعة إلّاترک بها سنّة» (۱).

۶. محاولة القاضی عبد الجبار المعتزلی

وحاول القاضی عبد الجبار المعتزلی أن یجد مخرجاً، فقال:

«إنّ قیام شهر رمضان قد روی عن النّبی صلی الله علیه و آله أنه عمله ثمّ ترکه، وإذا عُلِم أنّ الترک لیس بنسخ صار سنة یجوز أن یعمل بها، وإذا کان ما لأجله ترک علیه السلام من التنبیه بذلک علی أنه لیس بفرض ومن تخفیف التعبّد لیس بقائم فی فعل عمر لم یمتنع أن یدوم علیه، وإذا کان فیه- قیام شهر رمضان جماعة- الدعاء إلی الصلاة والتشدّد فی حفظ القرآن، فما الّذی یمنع أن یعمل به علی وجه مسنون؟!» (۲).

و فیه:

أولًا: قد ذکرنا الأخبار الواردة فی هذا الشأن، وقلنا إنها مخدوشة سنداً أو دلالة، فبعضها راجع إلی صلاة اللیل وهی خارجة عن البحث، ولا أقل توجب الإجمال، وتخرج عن دائرة التمسک والاستدلال، وبعضها ضعیف سنداً کما مرّ.

وأما ما فعله الرسول صلی الله علیه و آله فهو ترک الناس حینما کانوا یجتمعون للصلاة خلفه، و هو کاشف عن عدم رضاه، کما روی محمد بن یحیی قال:

کنت عند أبی عبد اللَّه علیه السلام فسئل: هل یزاد فی شهر رمضان فی صلاة

۱- نهج البلاغة، خطبة ۱۴۵.

۲- الشافی فی الإمامة ۴: ۲۱۷.

ص: ۱۹۸

النوافل؟ فقال: «نعم، قد كان رسول‌اللَّه صلى الله عليه و آله يصلّى بعد العتمة فى مصلاه ويكثر، وكان الناس يجتمعون خلفه ليصلّوا بصلاته، فإذا كثروا خلفه تركهم ودخل منزله، فإذا تفرّق الناس عاد إلى مصلاه فصلّى كما كان يصلّى، فإذا كثر الناس خلفه تركهم ودخل، وكان يصنع ذلك مراراً» (۱).

و ثانياً: أجاب السيد المرتضى قدس سره بقوله: «و أما التراويح فلا شبهة أنها بدعة.. و اعترف- عمر- بأنها بدعة، وقد شهد الرسول صلى الله عليه و آله بأنّ كلّ بدعة ضلالة.. فإن ادّعى أنّ الرسول صلى الله عليه و آله صلاها جماعة فى أيامه فإنها مكابرة ما أقدم عليها أحد، ولو كان كذلك ما قال عمر: «إنها بدعة»، وإن أراد غير ذلك فهو ما لا ينفعه، لأنّ الذى أنكرناه غيره، والذى ذكره من أنّ فيه التشدّد فى حفظ القرآن والمحافظة على الصلاة ليس بشىء، لأنّ اللَّه تعالى ورسوله صلى الله عليه و آله بذلك أعلم، ولو كان كما قاله لكانا يسنّان هذه الصلاة ويأمران بها، وليس لنا أن نبدع فى الدين بما يظنّ أنّ فيه مصلحة، لأنه لا خلاف فى أنّ ذلك لا يسوغ ولا يحل» (۲).

۷. محاولة ابن أبى الحديد المعتزلى

ثم إنّ ابن أبى الحديد المعتزلى ذكر أنّ لفظ البدعة يطلق على مفهومين:

أحدهما: ما خالف الكتاب والسنّة، مثل صوم يوم النحر وأيام التشريق، فإنّه وإن كان صوماً إلّاأنه منهىّ عنه.

و الثانى: ما لم يرد فيه نصّ، بل جرى السكوت عليه، ففعله المسلمون بعد وفاة رسول‌اللَّه صلى الله عليه و آله.

فإن أريد كون صلاة التراويح بدعة بالمفهوم الأوّل فلا نسلّم ذلك وقول عمر: «إنّها لبدعة» خبر مشهور، أراد به البدعة بالتفسير الثانى (۳).

۱- تهذيب الأحكام ۳: ۶۰/ ۲۰۵؛ الاستبصار ۱: ۴۶۱/ ۱۷۹۵؛ وسائل الشيعة ۸:/ ۲۲/ ۱۰۰۲۴.

۲- الشافى فى الإمامة ۴: ۲۱۹- ۲۲۰.

۳- انظر شرح نهج البلاغة ۱۲: ۲۸۴.

ص: ۱۹۹

وفیه:

أولًا: مضـی أنّ البدعـة عبارة عن إدخال ما لیس من الدین فی الدین، وأما ما لم یرد فیه نص، فإن لم تشـمله سائر الأدلة من العمومات والإطلاقات فیدخل فی دائرة المباحات الشرعیة، أو یکون مجری لأصالة البراءة فیه، لا أن یدخل فی البدع اللغویة.

و ثانیاً: إن جعل صـلاة خاصة فی أیام خاصة وفی شکل خاص هو بعینه کجعل صوم خاص فی یوم خاص بشکل خاص، فإذا لم یکن هناک ترخیص من قبل الشارع فیدخل فی دائرة البدع المصطلحة المحرّمة.

و أما ما حاوله البعض من تقسیم البدعة- بحسب الأحکام الخمسة- إلی بدعة محرمة، ومکروهة، ومباحة، وواجبة، ومستحبة (۱).

ففیه: إنّ البدعة- کما مرّ- عبارة عن إدخال ما لیس من الدین فی الدین، وهی أمر قبیح فی حدّ نفسه، لا یقبل التقسـیم، فکما أنّ الظلم أمر قبیح فی حدّ نفسه غیر قابل للتقسـیم إلی الظلم الحسن والقبیح، کذلک البدعة غیر قابلة للتقسـیم بالبدعة الحسـنة والقبیحة. وذلک لوضوح قبح الافتراء علی الشریعة وحرمته.

۸. محاولة سلطان العلماء أبو محمد

قال سلطان العلماء أبو محمد:

«إنّ البدعة ثلاثة أضرب:

أحدها: ما کان مباحاً،

۱- انظر: فتح الباری بشرح صحیح البخاری ۱۳: ۲۵۳/ ۷۲۷۷؛ جامع الأصول فی أحادیث الرسول ۱: ۲۸۰/ ۶۷.

ص: ۲۰۰

كالتوسع في المآكل والمشارب والملابس والمناكح، فلا بأس بشيء من ذلك.

الضرب الثاني: ما كان حسناً، وهو كلّ مبتدع موافق لقواعد الشريعة غير مخالف لشيء منها، كصلاة التراويح وبناء الربط والخانات والمدارس وغير ذلك من أنواع البر التي لم تعهد في الصدر الأول، فإنه موافق لما جاءت به الشريعة من اصطناع المعروف والمعاونة على البر والتقوى، وكذلك الاشتغال بالعربية، فإنه مبتدع ولكن لا يتأتى تدبر القرآن وفهم معانيه إلّابمعرفة ذلك، فكان ابتداعه موافقاً لما أمرنا به من تدبر آيات القرآن وفهم معانيه، وكذلك الأحاديث وتدوينها و تقسيمها إلى الحسن والصحيح والموضوع والضعيف مبتدع حسن، لما فيه من حفظ كلام رسول اللَّه أن يَدْخُلَه ما ليس فيه، أو يخرج منه ما هو فيه، وكذلك قواعد الفقه وأصوله، وكلّ ذلك مبتدع حسن موافق لأصول الشرع غير مخالف لشيء منها.

الضرب الثالث: ما كان مخالفاً للشرع أو ملتزماً لمخالفة الشرع..» (۱).

و فيه:

أولًا: إن المتفق عليه عند المسلمين كافّة أنّ صلاة التراويح لم تقم في عهد الرسول صلى الله عليه و آله ولا بعده، وإنّما أوجدها الخليفة عمر، وقال بأنها بدعة، فهي عبارة عن إدخال ما لم يكن في الدين فيه، وبذلك تخرج عن الإطار اللغوي وتدخل في الإطار المصطلح، وعليه فتدخل في الضرب الثالث من تقسيمه، فما يقال من جانبهم في صلاة الرغائب جار هنا أيضاً.

و ثانياً: إن سلطان العلماء خلط في مصاديق الضرب الثاني من تقسيمه البدعة، حيث إنه عطف أموراً مختلفة وغير متجانسة بعضها على بعض، وبذلك أراد أن يوجد مفرّاً لفعل الخليفة، إذ إن بعضها راجع إلى المبرات والمشاريع الخيرية، مثل بناء الربط والخانات والمدارس، ممّا يدخل في عنوان التعاون على الخير، وينطبق عليه عموم التعاون على البرّ والتقوى، وهذا له أصل بيّن، وأين ذلك من البدعة؟!

وبعضها راجع إلى التعلم والتعمق فيه، أو يكون مقدمة لفهم

۱- طبقات الشافعية الكبرى ۸: ۲۵۱.

ص: ۲۰۱

الـدين، ويجرى فيه عنوان التفقه فى الـدين واكتسـاب مقـدماته، ولا ريب فى حسن ذلك أو وجوبه فى بعض الأحيان، وأين ذلك من البدعة؟!

وأما صـلاة التراويح فليست من هذاالقبيل، ولايمكن توصـيفها بالحسـنة بمجرّد عطفها على أمور حسـنة، إذ شأنها شأن الحجر فى جنب الإنسان.

وثالثاً: إنّ ما مثل به من تقسيم الأحاديث إلى الانقسامات المعروفة إنّما يثبت به خلاف مدعاه، إذ إنّ المسلمين وعلماءهم قاموا بتقسيم الأحاديث بهذا التقسـيم حفظاً للسـنة النبوية من التحريف وصوناً لها من الاندراس المعنوى، فظهر أن الداعى لهم كان حفظ السنة كما هى، ورفضـهم التلاعب بها، وأما صـلاة التراويـح فليست كـذلك، إذ المفروض والمتفق عنـد الكل أنها لم تكن على عهـد رسول اللّه صلى الله عليه و آله، وإنما أوجدت بعده، فالإصرار عليها بمثابة إدخال الأحاديث الضعيفة فى السنة.

و رابعاً: إن ما ذكره من الأمثلة فى الضـرب الأول والثانى- ما عدا صـلاة التراويح- نوافقه فى حسـنها، ونخالفه فى إطلاق البدعة عليها، فإنّها إما راجعة إلى المباحات الأصلية، أو جارية فى حقها سائر العناوين من الاستحباب أو الوجوب أحياناً، فتكون خارجة عن الكلام.

أيّ بدعة فى صلاة التّراويح؟

هل البدعة فى صلاة التّراويح، من البدعة المحرّمة أم لا؟ لا بدّ هنا من ملاحظة الأقوال:

قال ابن أبى الحديد:

البدعة: كلّ ما أحدث ممّا لم يكن على عهد رسول اللّه صـلى الله عليه و آله، فمنها الحسن كصـلاة التّراويح، ومنها القبيح كالمنكرات الّتى ظهرت فى أواخر الخلافة العثمانيّة، وإن كانت قد تكلّفت الأعذار عنها (۱).

و فيه:

لا معنى لتوصيف التراويح بكونها من البدعة الحسنة بعد الإقرار بأنها بدعة، و أمّا المنكرات المشار إليها فهى فسق وفجور، لا أنها من

۱- شرح نهج البلاغة ۹: ۹۴.

ص: ۲۰۲

البدع القبیحة، إذ لیست داخلة فی الدّین أساساً.

قال العلامة المجلسی قدس سره:

إحداث أمر فی الشّریعة لم یرد فیها نصّ بدعة، سواء کانت أصلها مبتدعاً، أو خصوصیّتها مبتدعة، فما ذکره المخالفون أنّ البدعة منقسمة بانقسام الأحکام الخمسة تصحیحاً لقول عمر فی التّراویح: «نعمت البدعة» باطل، إذ لا تطلق البدعة إلّا علی ما کان محرّماً، کما قال رسول‌اللَّه صلی الله علیه و آله: «کلّ بدعة ضلالة، وکلّ ضلالة سبیلها إلی النّار»، وما فعله عمر کان من البدعة المحرّمة، لنهی النّبی صلی الله علیه و آله عن الجماعة فی النّافلة، فلم ینفعهم هذا التّقسیم (۱).

أمّا النّسبة إلی صلاة التّراویح فهناک بدعتان:

۱. بدعة أصل إقامتها جماعة.

۲. بدعة القصر علی هذا العدد المعیّن.

قال القسطلانی عند بلوغه قولَ عمر: «نعمت البدعة هذه» ما هذا لفظه: «سمّاها بدعة، لأنّه صلی الله علیه و آله لم یسنّ لهم الإجتماع لها، ولا کانت فی زمن الصدّیق، ولا أوّل اللّیل، ولا هذا العدد» (۲).

أکذوبة استحباب صلاة التراویح

بعد ما ذکرنا أنّها بدعة، کما ادّعاها الخلیفة عمر وغیره من الصّحابة والتّابعین و الفقهاء، فلا یبقی مجال للقول باستحبابها، إذ لا یثبت الإستحباب إلّابالحجّة الشرعیّة، کالوجوب والحرمة والکراهة، ممّا یکون أمره بید الشّارع المقدّس، لا غیره، وإن کان من الصّحابة، إذ الصحابی شأنه شأن سائر المسلمین، من لزوم تنفیذ ما أمضاه الشرع، لا أن یحدث أمراً فی الدّین، ویبتدع.

و من هذا المنطلق یظهر ضعف قول الرّافعی:

«و تستحبّ الجماعة فی التّراویح، تأسّیاً بعمر رضی الله عنه!» (۳).

۱- بحار الأنوار ۷۱: ۲۰۳.

۲- إرشاد الساری فی شرح صحیح البخاری ۴: ۶۵۶ کتاب التراویح، باب فضل من قام رمضان؛ عنه صلاة التراویح: ۱۴.

۳- فتح العزیز ۴: ۲۴۶.

ص: ۲۰۳

و ذلک لأجل أنّ السّنّة تثبت بفعل النّبی صلی الله علیه و آله، لا صحابته.

قال اللَّه سبحانه وتعالی:

ما آتاکُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَ ما نَهاکُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا (۱).

وقال:

قُلْ یا أَیُّهَا النَّاسُ إِنِّی رَسُولُ اللَّهِ إِلَیْکُمْ جَمِیعاً الَّذِی لَهُ مُلْکُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ یُحیِی وَ یُمِیتُ فَأْمِنُوا بِاللَّهِ وَ رَسُولِهِ النَّبِیِّ الْأُمِّیِّ الَّذِی یُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَ کَلِماتِهِ وَ اتَّبِعُوهُ لَعَلَّکُمْ تَهْتَدُونَ (۲).

و قال سبحانه:

قُلْ إِنْ کُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِی یُحْبِبْکُمُ اللَّهُ وَ یَغْفِرْ لَکُمْ ذُنُوبَکُمْ وَ اللَّهُ غَفُورٌ رَحِیمٌ قُلْ أَطِیعُوا اللَّهَ وَ الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لا یُحِبُّ الْکافِرِینَ (۳).

فظهر أنّه یلزم علی الصّحابة أن یتابعوا الرّسول فی سنّته، کسائر المسلمین، لا أن یشارکوه فی التّشریع ووضع السّنن.

التّراویح فی کلام أئمّة أهل البیت علیهم السلام

الرّوایات الصّادرة عن أهل البیت علیهم السلام تنفی بجدّ

۱- الحشر: ۷.

۲- الأعراف: ۱۵۸.

۳- آل عمران ۳۱- ۳۲.

ص: ۲۰۴

مشروعیّة صلاة التّراویح، وتؤکّد علی بدعتها، والمستفاد من بعضها أنّ الرسول الأعظم صلی الله علیه و آله نهی عن إقامة نوافل رمضان جماعة، ونذکر بعض هذه الروایات ممّا یدلّ علی ردّهم القولی والفعلی:

۱. روی ابن شعبة الحرّانی عن الإمام علیّ بن موسی الرّضا علیهما السلام أنّه قال:

«لا یجوز التّراویح فی جماعة» (۱).

۲. روی الشّیخ الصّدوق بأسانیده عن زرارة ومحمّد بن مسلم والفضیل أنّهم سألوا أبا جعفر الباقر علیهما السلام وأبا عبد اللّه الصّادق علیه السلام عن الصّلاة فی شهر رمضان نافلة باللّیل فی جماعة، فقالا:

«إنَّ رَسُولَ اللّهِ صلی الله علیه و آله کَانَ إذَا صَلَّی الْعِشَاءَ الآخِرَةَ انْصَرَفَ إلَی مَنْزِلِهِ، ثُمَّ یَخْرُجُ مِنْ آخِرِ اللَّیْلِ إلَی الْمَسْجِدِ فَیَقُومُ فَیُصَلِّی، فَخَرَجَ فِی أَوَّلِ لَیْلَةٍ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ لِیُصَلِّیَ کَمَا کَانَ یُصَلِّی، فَاصْطَفَّ النَّاسُ خَلْفَهُ، فَهَرَبَ مِنْهُمْ إلَی بَیْتِهِ وَ تَرَکَهُمْ، فَفَعَلُوا ذَلِکَ ثَلَاثَ لَیَالٍ، فَقَامَ فِی الْیَوْمِ الرَّابعِ عَلَی مِنْبَرِهِ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَ أَثْنَی عَلَیْهِ، ثُمَّ قَالَ:

«أَیُّهَا النَّاسُ، إنَّ الصَّلَاةَ بِاللَّیْلِ فِی شَهْرِ رَمَضَانَ مِنَ النَّافِلَةِ فِی جَمَاعَةٍ بِدْعَةٌ، وَ صَلَاةَ الضُّحَی بِدْعَةٌ، أَلَا فَلَا تَجَمَّعُوا لَیْلًا فِی شَهْرِ رَمَضَانَ لِصَلَاةِ اللَّیْلِ، وَ لَا تُصَلُّوا صَلَاةَ الضُّحَی، فَإنَّ تِلْکَ مَعْصِیَةٌ، أَلَا وَ إنَّ کُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَ کُلَّ ضَلَالَةٍ سَبِیلُهَا إلَی النَّارِ»، ثُمَّ نَزَلَ وَ هُوَ یَقُولُ:

«قَلِیلٌ فِی سُنَّةٍ خَیْرٌ مِنْ کَثِیرٍ فِی بِدْعَةٍ» (۲).

۳. وروی أیضاً بإسناده عن عمّار عن أبی عبد اللّه علیه السلام قال: سألته عن الصّلاة فی رمضان فی المساجد، فقال:

«لَمَّا قَدِمَ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام الْکُوفَةَ أَمَرَ الْحَسَنَ بْنَ عَلِیٍّ علیه السلام أنْ یُنَادِیَ فِی النَّاسِ لَا صَلَاةَ فِی شَهْرِ رَمَضَانَ فِی الْمَسَاجِدِ جَمَاعَةً، فَنَادَی فِی النَّاسِ الْحَسَنُ بْنُ عَلِیٍّ علیه السلام بِمَا أَمَرَهُ بِهِ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام، فَلَمَّا سَمِعَ النَّاسُ مَقَالَةَ الْحَسَنِ بْنِ عَلِیٍّ علیه السلام صَاحُوا: وَا عُمَرَاهْ وَا عُمَرَاهْ! فَلَمَّا رَجَعَ الْحَسَنُ إلَی أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام قَالَ لَهُ: مَا هَذَا الصَّوْتُ؟

۱- تحف العقول: ۴۱۹؛ وسائل الشّیعة ۸: ۴۷.

۲- وسائل الشّیعة ۸: ۴۸، ح ۱۰۰۶۲.

ص: ۲۰۵

قَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، النَّاسُ يَصِيحُونَ: وَا عُمَرَاهْ وَا عُمَرَاهْ! فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ علیه السلام: قُلْ لَهُمْ: صَلُّوا! (۱)» (۲).

۴. وروی أیضاً بإسناده عن سلیم بن قیس الهلالی، قال خطب أمیر المؤمنین علیه السلام فحمد اللّه وأثنی علیه، ثمّ صلّی علی النبیّ صلی الله علیه و آله، ثمّ قال:

«أَلَا إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ خَلَّتَانِ: اتِّبَاعُ الْهَوَى، وَ طُولُ الْأَمَلِ، إِلَى أَنْ قَالَ: قَدْ عَمِلَتِ الْوُلَاةُ قَبْلِي أَعْمَالًا خَالَفُوا فِيهَا رَسُولَ اللَّهِ صلی الله علیه و آله مُتَعَمِّدِينَ لِخِلَافِهِ، فَاتِقِينَ لِعَهْدِهِ، مُغَيِّرِينَ لِسُنَّتِهِ، وَ لَوْ حَمَلْتُ النَّاسَ عَلَى تَرْكِهَا لَتَفَرَّقَ عَنِّي جُنْدِي حَتَّى أَبْقَى وَحْدِي أَوْ قَلِيلٌ مِنْ شِيعَتِي، إِلَى أَنْ قَالَ: وَ اللَّهِ لَقَدْ أَمَرْتُ النَّاسَ أَنْ لَا يَجْتَمِعُوا فِي شَهْرِ رَمَضَانَ إِلَّا فِي فَرِيضَةٍ، وَ أَعْلَمْتُهُمْ أَنَّ اجْتِمَاعَهُمْ فِي النَّوَافِلِ بِدْعَةٌ، فَتَنَادَى بَعْضُ أَهْلِ عَسْكَرِي مِمَّنْ يُقَاتِلُ مَعِي: يَا أَهْلَ الْإِسْلَامِ! غُيِّرَتْ سُنَّةُ عُمَرَ! يَنْهَانَا عَنِ الصَّلَاةِ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ تَطَوُّعاً، وَ لَقَدْ خِفْتُ أَنْ يَثُورُوا فِي نَاحِيَةِ جَانِبِ عَسْكَرِي» الْحَدِيثَ (۳).

۵. وروی ابن إدریس عن کتاب أبی القاسم جعفر بن محمّد بن قولویه، عن أبی جعفر وأبی عبد اللّه علیهما السلام قالا:

«لَمَّا كَانَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ علیه السلام بِالْكُوفَةِ أَتَاهُ النَّاسُ، فَقَالُوا لَهُ: اجْعَلْ لَنَا إِمَاماً يَؤُمُّنَا فِي رَمَضَانَ، فَقَالَ لَهُمْ: لَا، وَ نَهَاهُمْ أَنْ يَجْتَمِعُوا فِيهِ، فَلَمَّا أَمْسَوْا جَعَلُوا يَقُولُونَ: ابْكُوا رَمَضَانَ! وَا رَمَضَانَاهْ! فَأَتَى الْحَارِثُ الْأَعْوَرُ فِي أُنَاسٍ، فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، ضَجَّ النَّاسُ، وَ كَرِهُوا قَوْلَكَ! قَالَ: فَقَالَ عِنْدَ ذَلِكَ: دَعُوهُمْ وَ مَا يُرِيدُونَ، لِيُصَلِّ بِهِمْ مَنْ

۱- قال الشیخ الطوسی: ألاتری أنه علیه السلام لما أنکر الصلاة فی شهر رمضان، أنکر الاجتماع فیها، ولم ینکر نفس الصلاة، ولو کان نفس الصلاة منکراً مبتدعاً لأنکره کما أنکر الاجتماع فیها.. فلما رأی أنّ الأمر یفسد علیه ویفتتن الناس، أجاز وأمرهم بالصلاة علی عادتهم، فکل هذا واضح. تهذیب الأحکام ۳: ۷۰/ ۲۲۶- ۲۲۷.

۲- وسائل الشّیعة ۸: ۴۶، ح ۱۰۰۶۳.

۳- وسائل الشّیعة ۸: ۴۶، ح ۱۰۰۶۵.

ص: ۲۰۶

شَاءُوا، ثُمَّ قَالَ: وَ مَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ ما تَوَلّى وَ نُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَساءَتْ مَصِيراً» (۱).

۶. وقال العالم عليه السلام:

«قيام رمضان بدعة، وصيامه مفروض» (۲).

۷. وروى القاضى نعمان عن الإمام جعفر بن محمّد عليهما السلام أنّه قال:

«صوم شهر رمضان فريضة، والقيام فى جماعة فى ليله بدعة، وما صلاها رسول اللَّه صلى الله عليه و آله، ولو كان خيراً ما تركها، وقد صلّى فى بعض ليالى شهر رمضان وحده صلى الله عليه و آله، فقام قوم خلفه، فلمّا أحسّ بهم دخل بيته، ففعل ذلك ثلاث ليال، فلمّا أصبح بعد ثلاث ليال صعد المنبر فحمد اللَّه وأثنى عليه، ثمّ قال: أيّها النّاس، لا تصلّوا غير الفريضة ليلًا فى شهر رمضان ولا فى غيره فى جماعة، إنّ الّذى صنعتم بدعة، ولا تصلّوا ضحى، فإنّ الصلوة ضحى بدعة، وكلّ بدعة ضلالة، وكلّ ضلالة سبيلها إلى النّار، ثمّ نزل وهو يقول: عمل قليل فى سنّة خير من عمل كثير فى بدعة» (۳).

هذا بالنسبة إلى خصوص صلاة التراويح، وهناك بعض الأخبار الناهية عن إتيان الصلوات المندوبة جماعة، نشير إليها فى الفصل الآتى.

أقوال علماء الشّيعة

لا شك فى استحباب إتيان نوافل شهر رمضان فرادى، وأمّا إتيانها جماعة فقد أجمع علماء الشّيعة الإماميّة على كونه بدعة.

والمستند فى ذلك صنفان من الأخبار:

الأول: الأخبار الدالة على منع إتيان النوافل جماعة، وشمول المورد

۱- مستطرفات السّرائر: ۱۴۶، ح ۱۸؛ تفسير العيّاشى ۱: ۲۷۵، ح ۲۷۲؛ وسائل الشّيعة ۸: ۴۷، ح ۱۰۰۶۶.

۲- الفقه المنسوب إلى الإمام الرضا عليه السلام: ۱۲۵.

۳- دعائم الإسلام ۱: ۲۱۳؛ مستدرك الوسائل ۶: ۲۱۷، ح ۶۷۷۳؛ وانظر الصراط المستقيم ۳: ۲۶.

ص: ۲۰۷

بإطلاقها وعمومها.

مثل قوله عليه السلام: «لا جماعة فی نافلة» (۱). و قوله عليه السلام: «النافلة فی جماعة بدعة» (۲). و قوله عليه السلام: «و لا يصلّی التطوّع فی جماعة، لأنّ ذلک بدعة، وكلّ بدعة ضلالة، وكلّ ضلالة فی النار» (۳). و قوله عليه السلام: «و لا يجوز أن يصلّی التطوع فی جماعة، لأنّ ذلک بدعة» (۴).

الثانی: الأخبار المانعة من إتيان خصوص نوافل شهر رمضان جماعة، وتسميتها بدعة، ذكرناها سابقاً.

منها: ما جاء فی صحيحة الفضلاء:

«إنّ الصلاة باللّيل فی شهر رمضان فی جماعة بدعة» (۵).

و من أجل ذلک ادّعی الإجماع علی بدعتها وحرمتها.

و اليک بعض الأقوال:

۱. السّيّد المرتضی: «أمّا التّراويح فلا شبهة أنّها بدعة» (۶). و قال:

«الإجماع (۷) فی نوافل شهر رمضان بدعة، والسنّة هو التطوع بها فرادی. والوجه أيضاً فی ذلک من إجماع الفرقة المحقّة علی تبديع من جمع بهذه الصلاة، ولأنّه ليس فی تركها حرج ولا إثم عند أحد من الأئمة، وفی فعلها علی الإجماع إثم وبدعة.

فالأحوط العدول عنها» (۸).

۱- الاستبصار ۱: ۴۶۵؛ تهذيب الأحكام ۳: ۶۵؛ وسائل الشيعة ۸: ۳۲/ ۱۰۰۴۰.

۲- من لا يحضره الفقيه ۲: ۱۳۷/ ۱۹۶۴؛ الاستبصار ۱: ۴۶۸؛ تهذيب الأحكام ۳: ۷۰/ ۳۲۶؛ وسائل الشيعة ۸: ۴۵/ ۱۰۰۶۲.

۳- الخصال: ۶۰۶/ ۹؛ وسائل الشيعة ۸: ۳۳۵/ ۱۰۸۲۹.

۴- عيون أخبار الرضا عليه السلام ۱: ۱۳۱.

۵- من لا يحضره الفقيه ۲: ۱۳۷/ ۱۹۶۴؛ تهذيب الأحكام ۳: ۷۰/ ۲۲۶؛ وسائل الشيعة ۸: ۴۵/ ۱۰۰۶۲.

۶- الشّافی فی الإمامة ۴: ۲۱۹؛ شرح نهج البلاغة ۱۲: ۲۸۲.

۷- أی الجماعة.

۸- رسائل الشريف المرتضی ۱: ۲۲۱، مسئلة ۱۸.

ص: ۲۰۸

و قال أيضاً: «و ممّا ظنّ انفراد الإماميّة به المنع من الاجتماع فی صلاة نوافل شهر رمضان وكراهية ذلك، وأكثر الفقهاء يوافقهم على ذلك، لأنّ المعلّى روی عن أبی يوسف أنه قال: من قدر على أن يصلّی فی بيته كما يصلّی معالإمام فی شهر رمضان فأحبّ إلیّ أن يصلّی فی بيته. وكذلك قال مالك، قال: وكان ربيعة وغير واحد من علمائنا ينصرفون، ولا يقومون مع الناس. وقال مالك: وأنا أفعل ذلك، وما قام النبی صلی الله عليه و آله إلّافی بيته. وقال الشافعی: صلاة المنفرد فی قيام شهر رمضان أحبّ إلیّ، وهذا كلّه حكاه الطّحاوی فی كتاب الاختلاف، فالموافق للإمامية فی هذه المسألة أكثر من المخالف. والحجّة لنا: الإجماع المتقدّم، وطريقة الإحتياط، فإنّ المصلّی للنّوافل فی بيته غير مبدع ولا عاص بإجماع، وليس كذلك إذا صلاها فی جماعة، ويمكن أن يعارضوا فی ذلك بما يروونه عن عمر بن الخطاب من قوله، وقد رأی اجتماع الناس فی صلاة نوافل شهر رمضان بدعة! ونعمت البدعة هی! فاعترف بأنّها بدعة وخلاف السنّة، وهم يروون عن النبی صلی الله عليه و آله أنه قال: كلّ بدعة ضلالة، وكلّ ضلالة فی النار» (۱).

۲. الشيخ أبو صلاح الحلبی: «.. وإذا ثبت نهی النبی صلی الله عليه و آله عن هذه الصلاة، ووصفها بالبدعة، ووصفها... وصيه عليه السلام بذلك، مع اتفاق الأمة على وصف النبی صلی الله عليه و آله كلّ بدعة بالضلال، ثبت منعها وضلال الآمر بها» (۲).

۳. الشّيخ الطّوسی: «نوافل شهر رمضان تصلّی منفرداً، والجماعة فيها بدعة، وقال الشّافعی: صلاة المنفرد أحبّ الیّ منه، دليلنا: إجماع الفرقة، فانّهم لا يختلفون فی أنّ ذلك بدعة. وأيضاً: روی زيد بن ثابت أنّ النّبی صلی الله عليه و آله قال: «صلاة المرء فی بيته أفضل من صلاته فی المسجد إلّا المكتوبة (۳)». (۴).

۱- الانتصار: ۵۴.

۲- تقريب المعارف: ۳۴۷.

۳- كنز العمال ۷: ۸۱۶/ ۲۱۵۴۱.

۴- الخلاف ۱: ۵۲۹.

ص: ۲۰۹

۴. المحقق الحلّی: «تصلی هذه الصلوات (۱) فرادی، والجماعة فيها بدعة» (۲).

و قال: «و لا تجوز الجماعـة فی هـذه الصـلاة عنـد علمائنا أجمع، لقول زيد بن ثابت: إنّ الناس اجتمعوا فلم يخرج رسول اللّه صـلی الله علیه و آله إليهم، فرفعوا أصواتهم وحصبوا الباب، فخرج مغضبـاً وقال: «ما زال بكم صـنيعكم حتّی ظننت أنها ستكتب عليكم، فعليكم بالصـلاة فی بيوتكم، فإنّ خير صـلاة المرء فی بيته إلّا المكتوبـة» (۳)، ولو كانت الجماعـة مستحبّة لم يزهد فيها.. وأطبق الجمهور (۴) علی تسويغ الجماعـة فيها، لأنّ عمر جمع النّاس علی أُبی، ولا حجّـة فيه، لانقضاء زمان النّبی صـلی الله علیه و آله وأبی بكر علی عـدم الاجتماع، ولهذا قال عمر: نعمت البدعة، ونسبت الجماعة فی التّراويح إليه، ولو كانت سنّة لما كانت بدعة.. وقوله صلی الله علیه و آله: صلاة الرّجل فی بيته أفضل إلّاالمكتوبـة، وهـذا يـدلّ علی انتفاء المشـروعيّة، إذ لو كانت الجماعـة مشـروعة لكانت أفضل، كغيرها من الصّلوات» (۵).

۵. العلامة الحلّی:

«و لا تجوز الجماعة فی هذه الصلاة» (۶).

و قال أيضاً: «قال علماؤنا: الجماعة فی نافلة شهر رمضان بدعة» (۷).

۶. الشهيد الأوّل: «الجماعة فی نافلة شهر رمضان وغيرها من النوافل بدعة إلّاالاستسقاء» (۸).

۱- أی نوافل شهر رمضان.

۲- المعتبر ۲: ۳۷۰.

۳- انظر صحيح مسلم: ۳۵۸/ ۱۷۰۹.

۴- يعنی علماء السنّة.

۵- تذكرة الفقهاء ۲: ۲۸۴.

۶- نهاية الإحكام ۲: ۹۴.

۷- منتهی المطلب ۶: ۱۴۲؛ عنه صلاة التراويح بين السنة والبدعة: ۱۸.

۸- البيان: ۱۲۱.

ص: ۲۱۰

وقال: «الجماعة فی هذه الصلاة بدعة محرمة عند الأصحاب» (۱).

وقال بتظافر الأخبار بنهیه صلی الله علیه و آله عن الجماعة فی شهر رمضان فی المساجد (۲).

۷. الشهید الثانی:

«و لا تصح- الجماعة- فی النوافل، لقول النبی صلی الله علیه و آله: «لا جماعة فی نافلة»، ولنهی أمیر المؤمنین علیه السلام عن الجماعة فی نافلة رمضان، وقد روی أنّ أهل الکوفة حین نهاهم عن ذلک صاحوا: واعمراه. وهذا حکم عام فی جمیع النوافل إلّاصلاة الاستسقاء والعیدین مع عدم الشرائط المعتبرة فی الوجوب» (۳).

۸. الشّیخ علیّ بن محمّد القمّی:

«.. لنا اتّفاق الأمّة أنّ النّبی صلی الله علیه و آله لم یصلّ نافلة رمضان الّتی یسمّونها التّراویح جماعة مدّة حیاته، ولا أصحابه مدّة خلافة أبی بکر، فلمّا کانت خلافة عمر أمر بالجماعة فیها، والسّنّة ما سنّه رسول اللَّه صلی الله علیه و آله، وما لا یسنّه بدعة» (۴).

۹. الشّیخ علیّ بن یونس العاملی:

«و قیام رمضان ثابت عندنا انفراداً، لا جماعة» (۵).

۱۰. صاحب الریاض:

«.. بالمنع من الاجتماع فی النافلة باللّیل فی شهر رمضان وأنه بدعة» (۶).

۱- الذکری: ۲۵۵.

۲- الذکری: ۲۵۴.

۳- روض الجنان: ۳۶۳.

۴- جامع الخلاف و الوفاق: ۱۱۹.

۵- الصراط المستقیم ۳: ۲۶.

۶- ریاض المسائل ۴: ۲۹۴.

ص: ۲۱۱

۱۱. الشّيخ كاشف الغطاء

«.. وقـد أجمع على أنّها بدعـة، حتّى هو (۱)، فإنه قال: بدعـة ونعم البدعـة، وقد قال رسول اللَّه صـلى الله عليه و آله: «كلّ بدعة ضـلالة وكلّ ضلالة فى سبيلها إلى النّار..» (۲).

۱۲. المحدّث البحرانى:

«لا ريب أنّ الجماعة فى هذه النّافلة محرّمة عند أصحابنا رضوان اللَّه عليهم، وقد تكاثرت به أخبارهم» (۳).

۱۳. العلّامة المجلسى:

«و قد ظهر من رواياتهم أنّ النّبى صـلى الله عليه و آله لم يصلّ عشـرين ركعة يسـمّونها التّراويح، وإنّما كان يصـلّى ثلاث عشرة ركعة، ولم يدلّ شـىء من رواياتهم الّتى ظفرنا بها على اسـتحباب هذا العدد المخصوص، فضـلًا عن الجماعة فيها، والصّلاة- و إن كانت خيراً موضوعـاً يجوز قليلها وكثيرها- إلّاأنّ القول باسـتحباب عـدد مخصوص منها فى وقت مخصوص على وجه الخصوص بدعـة وضـلالة» (۴).

وقال: «إبداع هذا العدد المخصوص فى الشّريعة، وجعلها سنّة أكيدة بدعة، لم يأمر بها النّبى صلى الله عليه و آله، ولم يأت بها» (۵).

۱۴. المحقق النراقى:

«لا تجوز الجماعة فى غير ما ثبت استثناؤه من النوافل، بالإجماع المحقَّق

۱- يعنى الخليفة عمر بن الخطّاب.

۲- كشف الغطاء ۱: ۱۸.

۳- الحدائق النّاضرة ۱۰: ۵۲۱.

۴- بحار الأنوار ۳۱: ۱۶۴ (تحقيق اليوسفى الغروى).

۵- بحار الإنوار ۳۱: ۱۶۲.

ص: ۲۱۲

والمحكى..» (۱).

۱۵. الشيخ محمد حسن النجفى:

«يمكن دعوى تواتر الأخبار ببدعة الجماعة فيها- النافلة فى شهر رمضان-، فضلًا عن إجماع الشيخ فى الخلاف» (۲).

وقال: « (لا تجوز (۳) فى شىء من النوافل) على المشهور بين الأصحاب نقلًا وتحصيلًا، بل فى الذكرى نسبته إلى ظاهر المتأخرين، بل فى المنتهى والتذكرة وعن كنز العرفان الإجماع عليه..» (۴).

۱۶. المحقق الهمدانى:

«لا تجوز فى شىء من النوافل على المشهور على ما فى الجواهر، بل عن غير واحد دعوى الإجماع عليه، عدا الإستسقاء والعيدين مع اختلال شرائط الوجوب، ويدلّ على عدم جوازها فى النوافل، مضافاً إلى كونه تشريعاً، لقصور الإطلاقات الواردة فى الجماعة عن إثباتها فى النافلة...» (۵).

۱۷. المحقق الإصفهانى:

«إنّ الناظر فى تلك الأخبار يرى أنّ الممنوع هى الجماعة فى نافلة شهر رمضان بما هى جماعة..» (۶).

۱۸. العلّامة شرف الدّين:

«.. إنّ صلاة التّراويح ما جاء بها رسول اللّه صلى الله عليه و آله، ولا كانت على عهده، بل لم

۱- مستند الشيعة ۸: ۱۴.

۲- جواهر الكلام ۱۳: ۱۴۴.

۳- أى الجماعة.

۴- جواهر الكلام ۱۳: ۱۴۰.

۵- مصباح الفقيه ۲: ق ۲/ ۶۲۴.

۶- صلاة الجماعة: ۳۴.

ص: ۲۱۳

تكن على عهد أبى بكر، ولا شرع اللّه الاجتماع لأداء نافلة من السّنن غير صلاة الاستسقاء. وإنّما شرعه فى الصّلوات الواجبة كالفرائض الخمس اليوميّة، وصلاة الطّواف، والعيدين، والآيات، وعلى الجنائز» (۱).

۱۹. السيد الحكيم:

نقل السيد الحكيم حكاية المنتهى والذكرى وكنز العرفان الإجماع عليه، واستدلّ بالأخبار الواردة (۲).

۲۰. السيد الخوئى:

«لا شک فى عدم مشروعية الجماعة فيها» (۳).

أقوال وفعل سائر علماء المسلمين

۱. ابن عمر:

روى عبد الرزّاق عن ابن عمر أنّه كان لا يقوم خلف الإمام فى رمضان (۴).

و قال مجاهد إنه جاء رجل إلى ابن عمر، قال: أصلّى خلف الإمام فى رمضان، قال: أتقرأ القرآن؟ قال: نعم، قال: أفتنصت كأنّک حمار!، صلّ فى بيتک» (۵).

۲. مالک:

«قيام رمضان فى البيت لمن قوى أحبّ إليّ» (۶).

و قال أيضاً: «و أنا أفعل ذلک (۷)، وما قام النّبى صلى الله عليه و آله إلّافى بيته» (۸)

۱- النّص والاجتهاد: ۲۵۰.

۲- مستمسک العروة الوثقى ۷: ۱۷۰.

۳- المستند فى شرح العروة الوثقى ۱۷: ۲۸.

۴- المصنّف ۵: ۲۶۴، ح ۷۷۴۲ و ۷۷۴۳.

۵- المصنّف ۵: ۲۶۴، ح ۷۷۴۳.

۶- تذكرة الفقهاء ۲: ۲۸۳؛ انظر: المدونة الكبرى ۱: ۲۲۲؛ فتح العزيز ۴: ۲۶۶؛ المغنى ۱: ۸۳۵؛ الشرح الكبير ۱: ۷۸۵؛ المبسوط ۲: ۱۴۴.

۷- أى أنصرف ولا أقوم مع الناس.

۸- انظر: المبسوط للسرخسى ۲: ۱۴۴.

ص: ۲۱۴

قال لبیب السّعید: «إنّ مالكاً وأبا یوسف وبعض الشّافعیّة كانوا یرون الأفضل أداء التّراویح فرادی فی البیت..» (۱).

۳. الشّافعی:

قال الربیع: كان الشّافعی لا یصلّی مع النّاس التّراویح، ولكنّه كان یصلّی فی بیته (۲).

و قال الشافعی: «صلاهٔ المنفرد فی قیام شهر رمضان أحبّ إلیّ» (۳).

و قال أیضاً: «الأفضل فیها الانفراد» (۴).

۴. أبو یوسف:

روی المعلّی عن أبی یوسف أنه قال: «من قدر علی أن یصلّی فی بیته كما یصلّی مع الإمام فی شهر رمضان، فأحبّ إلیّ أن یصلّی فی بیته» (۵)، وكذلك قال مالك (۶).

۵. ربیعهٔ:

و كان ربیعهٔ وغیر واحد من العلماء ینصرفون ولا یقومون مع الناس (۷)، وقال مالك: وأنا أفعل ذلك، وما قام النّبی صلی الله علیه و آله إلّافی بیته.. وهذا كله حكاه

۱- التّغنّی بالقرآن/ ۱۱۷

۲- تاریخ مدینهٔ دمشق ۵۱/ ۳۹۴

۳- الانتصار: ۵۵؛ انظر: المجموع ۴: ۵؛ المغنی ۱: ۸۰۰؛ عمدهٔ القاری ۷: ۱۷۸.

۴- المعتبر ۲: ۳۷۰.

۵- الانتصار: ۵۴؛ تذكرهٔ الفقهاء ۲: ۲۸۳.

۶- انظر: المدونهٔ الكبری ۱: ۲۲۲؛ المغنی لابن قدامهٔ ۲: ۸۰۰؛ المبسوط للسرخسی ۲: ۱۴۴؛ شرح فتح القدیر ۱: ۴۰۸؛ عمدهٔ القاری ۷: ۱۷۸.

۷- تذكرهٔ الفقهاء ۲: ۲۸۳؛ انظر: المجموع ۴: ۳۵؛ المدونهٔ الكبری ۱: ۲۲۲.

ص: ۲۱۵

الطحاوى (۱).

۶. ابن شهاب:

«توفّى رسول اللَّه صلى الله عليه و آله والنّاس على ذلك (۲)، ثم كان الأمر على ذلك فى خلافة أبى بكر وصدراً من خلافة عمر» (۳).

۷. أبو أُمامة الباهلى:

قال الشاطبى: و ممّن نبّه بذلك من السّلف الصالح أبو أمامة الباهلى، قال:

«أحدثتم قيام شهر رمضان ولم يكتب عليكم، إنما كتب عليكم الصيام، فدوموا على القيام إذ فعلتموه ولا تتركوه، فإنّ أناساً من بنى إسرائيل ابتدعوا بدعاً لم يكتبها اللَّه عليهم، ابتغوا بها رضوان اللَّه فما رعوها حقّ رعايتها، فعاتبهم اللَّه بتركها فقال: ورهبانية ابتدعوها (۴)» (۵).

۸. القسطلانى:

«سمّاها- أى عمر- بدعة، لأنه صلى الله عليه و آله لم يبيّن لهم الاجتماع لها، ولا كانت فى زمن الصّدّيق، ولا أوّل اللّيل ولا كلّ اللّيل، ولا هذا العدد» (۶).

۹. ابن قدامة:

«و إنّما دعاها بدعة لأنّ رسول اللَّه لم يسنّها لهم، ولا كانت فى زمن أبى بكر..» (۷).

۱- الانتصار: ۵۴.

۲- أى عدم إقامة نوافل شهر رمضان جماعة.

۳- صحيح البخارى: ۴۷۴/ ۲۰۰۹، كتاب التراويح.

۴- الحديد: ۲۷.

۵- الاعتصام ۲: ۲۹۱؛ على ما فى كتاب صلاة التراويح بين السنة والبدعة: ۳۹.الاعتصام ۲: ۲۹۱؛ على ما فى كتاب صلاة التراويح بين السنة والبدعة: ۳۹.

۶- إرشاد السّارى ۴: ۶۵۷.

۷- المغنى ۲: ۱۶۶.

ص: ۲۱۶

۱۰. العینی:

«إنّ رسول اللَّه صلی الله علیه و آله لم یسنّها لهم، ولا کانت فی زمن أبی بکر». ثم اعتمد فی شرعیته إلی اجتهاد عمر! (۱).

۱۱. الکحلانی:

قال محمّد بن إسماعیل الکحلانی- بعد ذکر الأخبار فیها-:

«.. فعرفت من هذا کلّه أنّ صلاة التّراویح علی هذا الأسلوب الّذی اتّفق علیه الأکثر بدعة، نعم قیام رمضان سنّة بلا خلاف، والجماعة فی نافلته لا تنکر، وقد ائتمّ ابن عباس رضی الله عنه وغیره به صلی الله علیه و آله فی صلاة اللّیل (۲)، لکن جعل هذا الکیفیّة والکمّیة سنّة والمحافظة علیها هو الّذی نقول: إنّه بدعة، وهذا عمر رضی الله عنه خرج أوّلًا والنّاس أوزاع متفرّقون، منهم من یصلّی منفرداً، ومنهم من یصلّی جماعة، علی ما کانوا فی عصره صلی الله علیه و آله، وخیر الأمور ما کان علی عهده» (۳).

۱۲- ۱۳. القاسم والنّاصر

قال الإمام أحمد المرتضی:

«فأمّا صلاة التّراویح فبدعة عند القاسم والنّاصر..» (۴).

۱۴. الشوکانی:

«قالت العترة: إنّ التجمیع فیها بدعة» (۵).

ملاحظة

ذکر فی الخلاصة:

أنّ المشایخ اختلفوا فی کونها سنّة، وانقطع الاختلاف بروایة الحسن عن

۱- انظر: عمدة القاری ۶: ۱۲۶، کتاب التراویح، ذیل ح ۱۱۶.

۲- لا یخفی عدم صحّة ذلک فی مذهب أهل البیت علیهم السلام.

۳- سبل السّلام ۲: ۹.

۴- شرح الأزهار ۱/ ۳۹۸.

۵- نیل الأوطار ۳: ۵۰.

ص: ۲۱۷

أبی‌حنیفة أنّها سنّة (۱).

و روی: أن أبا یوسف سأل أبا حنیفة عنها وما فعله عمر، فقال: التراویح سنّة مؤکدة!، ولم یأمر به إلّاعن أصل لدیه، وعهد من رسول اللّه صلی الله علیه و آله (۲)، ولقد سنّ عمر هذا وجمع الناس علی أبی بن کعب فصلاها جماعة والصحابة متوافرون من المهاجرین والأنصار وما ردّ علیه واحد منهم، بل وافقوه وأمروا بذلک! (۳).

و فیه:

أولًا: تقدّم أنّ أبا یوسف- وهو تلمیذ أبی حنیفة ومروّج فقهه- أعرض عن ذلک، وکان یقول برجحان إتیانها بالبیت.

ثانیاً: ما هو الأصل الذی کان عند عمر، ولم یعلمه أحد من الناس والصحابة؟!

ثالثاً: ما هو العهد الذی عهده إلیه رسول اللّه صلی الله علیه و آله سوی ما مرّ من أنه أقام رسول اللّه صلی الله علیه و آله الصلاة فی المسجد واصطف بعض الناس خلفه، ثم ترکهم ومضی رسول اللّه إلی البیت، فردعهم عن ذلک، وقد مضی البحث فی هذه الأحادیث ومناقشتها سنداً ودلالة.

رابعاً: کیف تنسب موافقة کلّ الصحابة مع أنّ الإمام علی بن أبی طالب علیه السلام رفض ذلک ووصفها بالبدعة ومنع عن إقامتها فی خلافته، وقد ذکرنا أیضاً مخالفة ابن عمر- ابن الخلیفة- فی ذلک.

و الذی یخطر بالبال أنّ أبا حنیفة لم یقل بهذا المقال إلّابداعی التعصب، من دون أن یحتج بأی حجة قابلة للاحتجاج، ولذلک أعرض عن ذلک تلمیذه!

۱- البحر الرائق ۲: ۱۱۷.

۲- حاشیة رد المختار ۲: ۴۶.

۳- الموسوعة الفقهیة الکویتیة: ۱۳۸۲۷ عن فتح القدیر ۱: ۳۳۳؛ صلاة التراویح: ۵۶.

ص: ۲۱۸

نهاية المطاف

و كيف ما كان فقد اتّفق الكلّ على بدعة التّراويح جماعة، ومضيّ الزّمان لا يبدّل السيئة حسنة وزينة (۱)، ولا يقلب البدعة سنّةً.

ولنعم ما قال العلامة السيد شرف الدين حينما علّق على مبرّرى صلاة التراويح: «و كأنّ هؤلاء عفا اللّه عنهم وعنا، رأوه قد استدرك (بتراويحه) على اللّه ورسله حكمة كانا عنها غافلين، بل هم بالغفلة- عن حكمه فى شرائعه ونظمه- أحرى، وحسبنا فى عدم تشريع الجماعة فى سنن شهر رمضان وغيرها انفراد مؤديها- جوف الليل فى بيته- بربه عزّ وعلا يشكو إليه بثه وحزنه، ويناجيه بمهماته مهمة مهمة، حتى يأتى على آخرها ملحّاً عليه، متوسلًا بسعة رحمته إليه، راجياً لاجئاً، راهباً راغباً، منيباً تائباً، معترفاً لائذاً عائذاً، لا يجد ملجأً من اللّه تعالى إلّاإليه، ولا منجى منه إلّابه. لهذا ترك اللّه السنن حرّة من قيد الجماعة ليتزوّدوا فيها من الانفراد باللّه ما أقبلت قلوبهم عليه، ونشطت أعضاؤهم له، يستقل منهم من يستقل، ويستكثر من يستكثر، فإنها خير موضوع، كما جاء فى الأثر عن سيد البشر» (۲).

الدين هو ما قرره الشارع المقدس على لسان الرسول الأمين، وأما البقيّة فليس لهم إلّاالإنقياد التام فى امتثال أوامره والابتعاد عن مناهيه

وملخص القول: إن اللازم على المسلمين أن لا يخرجوا من إطار الشريعة، ولا يلقوا بأيديهم إلى التهلكة، وأن يستمروا بالبقاء فى دائرة سنة نبيهم، ويتمسكوا

۱- بحيث سميت بزينة الإسلام عند جماعة!، قال أبو على الحسن بن مسعود الوزير الدمشقى الحافظ، كان المشايخ يقولون: زينة الإسلام ثلاثة: التراويح بمكة، فإنهم يطوفون سبعاً بين كلّ ترويحتين، ويوم الجمعة بجامع المنصور، لكثرة الناس والزحمة ونصب الأسواق، ويوم العيد بطرسوس، لأنها ثغر، وأهلها يتزينون ويخرجون بالأسلحة الكثيرة المليحة والخيل الحسان، ليصل الخبر إلى الكفار فلا يرغبون فى قتالهم. كذا فى بغية الطلب فى تاريخ حلب ۱: ۱۸۷.

۲- انظر النص والاجتهاد: ۲۱۴، المورد ۲۶.

ص: ۲۱۹

بالأئمة الهداة المفروض طاعتهم بعده، كما جاء فی رسالة الإمام الصادق علیه السلام إلی أصحابه:

«علیکم بآثار رسول اللَّه صلی الله علیه و آله وسنته، وآثار الأئمة الهداة من أهل بیت رسول اللَّه من بعده وسنتهم، فإنّ من أخذ بذلک فقد اهتدی، ومن ترک ذلک ورغب عنه ضلّ، لأنّهم هم الذین أمر اللَّه بطاعتهم وولایتهم، وقد قال أبونا رسول اللَّه صلی الله علیه و آله: «المداومة علی العمل فی اتّباع الآثار والسنن وإن قلّ، أرضی للَّهوأنفع عنده فی العاقبة من الاجتهاد فی البدع واتّباع الأهواء، ألّا إنّ اتباع الأهواء واتباع البدع بغیر هدی من اللَّه ضلال، وکلّ ضلالة بدعة، وکلّ بدعة فی النار» (۱).

فظهر أنه لا ـ یحق لأیإنسان- خلیفة کان أم لا، حاکماً کان أم غیره- أن یقوم بالتشریع والتسنین، إذ إنّ ذلک لا یجوز له البتة، سداً لباب التلاعب فی أحکام الدین، وإیماناً بتمامیته وإکماله فی عهد الرسول صلی الله علیه و آله، کما قال اللَّه تبارک وتعالی: الیوم أکملت لکم دینکم وأتممت علیکم نعمتی ورضیت لکم الإسلام دیناً (۲)، فلو کان الأمر فی حق النبی صلی الله علیه و آله هو ما قاله سبحانه وتعالی فی قوله:

ولو تقوّل علینا بعض الأقاویل لأخذنا منه بالیمین ثمّ لقطعنا منه الوتین فما منکم من أحد عنه حاجزین (۳)، فکیف بالنسبة إلی سائر الناس؟!

هذا مع أننا نعلم علم الیقین أنه وما ینطق عن الهوی إن هو إلّاوحی یوحی (۴).

نعم، الدین هو ما قرره الشارع المقدس علی لسان الرسول الأمین، وأما البقیّة فلیس لهم إلّاالإنقیاد التام فی امتثال أوامره والابتعاد عن مناهیه، وذلک فی إطار الاجتهاد فی دائرة الشریعة لا خارجها.

۱- الکافی ۸: ۴۲؛ وسائل الشیعة ۲۷: ۳۸/ ۳۳۱۵۲.

۲- المائدة: ۳.

۳- الحاقة: ۴۴- ۴۷.

۴- النجم: ۳.

ص: ۲۲۰

من ألف فى الحجّ من علماء جبل عامل والبقاع

من ألف فى الحجّ من علماء جبل عامل والبقاع

هادى حسن قبيسى

المقدّمة

إنّ الدور العلمى الذى مرّ على جبل عامل بمراحله الثلاث- حسب ما قسّمه وتعرّض إليه المؤرّخون- لا يخلو من دروس وعبر للأجيال.

ليس من العجيب ما يذكره المؤرّخون من أنّ جبل عامل المشهور قد أخرج عدداً كبيراً من أهل العلم والفضل والشعر والأدب، بحيث لا يتناسب هذا الكم مع ضيق المساحة الجغرافية وعدد سكّان هذه المنطقة، إذ بلغ عدد العلماء من الشيعة الإمامية فيه خُمس مجموعهم فى أنحاء العالم، مع أنّها بالنسبة لباقى بلدان الشيعة أقل من عُشر العُشر، هذا ما ذكره الحرّ العاملى فى كتابه أمل الآمل، وعن بعضهم أنه اجتمع فى جنازة فى قرية من قرى جبل عامل سبعون مجتهداً، وذلك فى عصر الشهيد الثانى قدس سره، كما ذكره الأمين فى أعيانه.

كان جبل عامل فى مقدمة البلدان المحيطة به من بلاد الشام من حيث الشهرة العلمية، خصوصاً فى القرون الأخيرة، حيث كان مهوى قلوب عشّاق العلم والمعرفة، ومركزاً من مراكز التدريس، وكان يستقبل الطلّاب من كلّ مكان، لم ينقطع فيه العلم ولا انطفأ نوره إلّافى فترات وجيزة كانت من آثار ما تخلفه

ص: ۲۲۱

الحروب من دمار وخراب وتعطيل للمدارس والمعاهد.

كانت المدارس والمعاهد العلمية في جبل عامل أشبه بالكلّيات من المدارس، حيث كان يدرس فيها الفقه والأصول، والكلام والتوحيد، والمنطق والفلسفة، إضافة إلى العلوم العربية، كالنحو والصرف والبيان واللغة، بل وحتى علم الهيئة والحساب والجبر والطبّ والهندسة، وكان يؤمها الطلاب من الشيعة والسنّة.

أمّا الزمن الذي بدأت فيه الحياة العلمية في جبل عامل فلا يمكن تحديده والجزم به، لفقد المستندات والوثائق التاريخيّة، غير أنّ الذي يدور على الألسن وتتناقله الناس خلفاً عن سلف، قد أصبح في حكم الحقائق المقرّرة.

إن انتشار مذهب أهل البيت عليهم السلام والعمل بفقههم في جبل عامل بدأ في القرن الأوّل للهجرة وفي عصر الخلفاء، وذلك في الوقت الذي نفي فيه الصحابي الجليل أبو ذر الغفاري رحمه الله من الحجاز إلى الشام في عهد الخليفة عثمان، فشاءت الظروف والأقدار الإلهيّة أن يحل هذا الجليل في بلاد جبل عامل، ويغرس فيها علوم وفضائل أهل البيت عليهم السلام، حيث اتّخذ لنفسه فيها مقامين، أحدهما في قرية

فتحكّم بالبلاد أحمد باشا الجزار، وفتك بمن قبض عليه من العلماء، وهاجر من لم يُقتل أو يُسجن إلى خارج البلاد

الصرفند على ساحل البحر الأبيض المتوسّط، والآخر في قرية ميس الجبل في الجهة الجنوبية الشرقية، وهما في جبل عامل، وله فيهما مسجدان أو مزاران عُرفا باسمه إلى يومنا هذا، ومنهما انبعثت روح التشيع في بني عاملة، وانتشر حتى شمل جميع قراه.

ولاريب أن علماء هذه البلاد وفقهاءها كانوا على اتّصال في القرون

ص: ۲۲۲

الأولى بالأئمّة الأبرار من أهل البيت عليهم السلام، وعنهم أخذوا اصول المذهب وفروعه (۱).

وجاء فى كتاب أمل الآمل فى تراجم علماء جبل عامل للحرّ العاملى فى رواية طويلة يسندها إلى الإمام الصادق عليه السلام، ما مجمله: أنه يصف قوماً من شيعة أهل البيت عليهم السلام، ولما سئل عن مكان وجودهم؟ قال: بلدة بالشام... بأعمال شقيف أرنون، وبيوت تعرف بسواحل البحر، وأوطئة الجبال... الحديث.

ولا شكّ أنّ الضغط والاضطهاد الذى وقع على العلويين فى العصرين الأموى والعباسى ألجأ من كان منهم فى جبل عامل إلى التكتم والتقيّة، درءاً للأضرار وخوفاً من الموت المحتم، ولذلك غمضت الأخبار وخفيت كثير من الحقائق ولم يصلنا من حوادث تلك الأيام إلّاالقليل منها، ولما انقضى العهد الأموى والعباسى استطاع الشيعة أن يجاهروا بمذهبهم فى مختلف الأقطار.

وأقصى ما يذكره المؤرّخون أنّه فى مطلع القرن السابع الهجرى اشتهر جماعة من أهل العلم والفضل فى جبل عامل، لكن لم يذكروا أنّ أحداً منهم أسّس مدرسة أو درس فى معهد، بل كانوا يدرّسون ويتلقون الدروس تحت طى الخفاء والتكتّم.

ويعتبر الدور العلمى الأوّل لجبل عامل ابتداءاً بافتتاح أوّل مدرسة فيه حيث انتظم فيها التدريس بالمعنى المتعارف بشكل علنى، ألا وهى مدرسة جزين، التى أنشأها الشيخ شمس الدين محمد بن مكّى العاملى المعروف ب «الشهيد الأوّل».

وازدهر العلم بمختلف أشكاله، وفتحت فى جبل عامل أكثر من مدرسة، وبقى على هذا الحال حتى قتل زعيمه السياسى ناصيف بن نصار الوائلى فى سنة ۱۱۹۵ ه- ۱۷۸۰ م، فتحكّم بالبلاد أحمد باشا الجزار، وفتك بمن قبض عليه من العلماء، وهاجر من لم يُقتل

۱- انظر تاريخ جبل عامل لجابر آل صفا.

ص: ٢٢٣

أو يُسجن إلى خارج البلاد، وشخص بعضهم إلى بلاد مختلفة كإيران والعراق والهند وغيرها من البلدان، وخلت جبل عامل من العلماء إلّامن أقعده العجز، فوقف التدريس

أغلقت المدارس، ونهبت المكتبات وأحرق أكثرها فى أفران عكّا، وبقيت الأفران مشتعلة ثلاثة أيّام من الكتب التى صودرت من مختلف مناطق جبل عامل

وأغلقت المدارس، ونهبت المكتبات وأحرق أكثرها فى أفران عكّا، وبقيت الأفران مشتعلة ثلاثة أيّام من الكتب التى صودرت من مختلف مناطق جبل عامل، واستمرّت الأوضاع على هذه الحال حتى أراح اللّه البلاد من الجزار، فهلك فى عام ١٢١٩ ه- ١٨٠۴ م، فتباشر الناس بموته، وتلاعب الشعراء بهجائه إلى أن آل الحكم إلى عبد اللّه باشا، فأعاد لأبناء جبل عامل حكم بلادهم وحباهم بالمنح الجزيلة، ثم عادت الحياة العلمية إليه بعد الخمول والزوال.

وهذا ما يسمى بالدور العلمى الثانى لجبل عامل، وأوّل مدرسة اسّست فى هذا الدور هى مدرسة الكوثرية التى أسّسها الشيخ حسن قبيسى، وبعدها اسست مدارس اخرى.

هذا مختصر عن الحياة العلمية فى جبل عامل، وما تكشف الأحداث من المعاناة التى مرّ بها.

ولما خطر ببالى أن أحصى كلّ ما صنّفه علماء جبل عامل فى الحجّ من مظانه، إحياءاً لذكرهم وتخليداً للتراث العلمى، فوجئت بعدد قليل جداً من المؤلّفات، فقلت فى نفسى ليس هذا هو المعروف منهم من قلّة التأليف والتصنيف، وعندها خطر الجواب ببالى أن أسبابه تعود إلى انعدام تراثنا الضخم الذى أحرق على يد الجزار أحمد باشا، وهذا ما يدلّل على أن كثيراً من المصنّفات لم تصل إلينا. بل العجب كيف بقى هذا النزر القليل ووصل إلينا بعد الذى جرى من المآسى على جبل عامل وعلمائه.

ص: ۲۲۴

فكان عملی كالتالی: ترجمة حال كلّ مؤلّف بإيجاز لإظهار مكانته العلمية وجهوده المبذولة، ثم ذكر ما صنّفه فی الحجّ مع الإعراض عن مصنّفاته الاخرى.

الشيخ حسن بن زين الدين الجبعی العاملی- ابن الشهيد الثانی

* ولد سنة ۹۵۹ ه.

* تولّی رعايته السيد علی الصائغ العاملی، درس فی جبل عامل علی علمائها برهة من الزمن حتی بلغ مرتبةً يغبط عليها.

* هاجر إلی العراق فدرس هو والسيد محمّد العاملی- صاحب المدارك- مدّة قصيرة علی المقدس الأردبيلی بأسلوب مختصر جدّاً، مما يدلل علی عمقه العلمی، مما حدا بأستاذه أن يتفرّس به وبزميله اشتهار صيتهما فی الأوساط العلميّة، وكان كما توقعه.

* نال منه الشهادة العلمية، ثم عاد إلی موطنه عاكفاً علی التدريس والتأليف، له عدّة مصنّفات أبرزها: «معالم الدين وملاذ المجتهدين» فی الأصول والفقه.

* توفی سنة ۱۰۱۱ ه ودفن فی جُبع، وقبره معروف ومشهور.

* مناسك الحجّ استدلالی مختصر امتاز بفوائد علميّة (۱).

* انظر أمل الآمل ۱/ ۵۷، أعيان الشيعة ۵/ ۹۶، رياض العلماء ۱/ ۲۲۶، الذريعة ۲۲/ ۲۵۹.

السيد حسن بن السيد هادی الصدر العاملی الكاظمی

* ولد فی الكاظمية سنة ۱۲۷۲ ه.

* نشأ فی حجر والده ودرس عليه مقدمات العلوم، ثم أكمل دروسه علی علماء الكاظمية إلی أن بلغ مبلغ العلماء، فعكف علی التدريس والتأليف.

* وكان سبب سكناه الكاظمية هجرة جدّه فی فتنة الجزار المعروفة- التی

۱- وقد طبع فی هذه المجلة عدد ۱۵- ۱۷.

ص: ۲۲۵

أشرنا إليها فى المقدمة والآثار التى خلفتها وهذه واحدة منها- إلى إصفهان وسامراء ثم عاد إلى الكاظمية. له مصنّفات عديدة وفى مختلف العلوم أبرزها: «تأسيس الشيعة».

* توفى سنة ۱۳۵۴ ه فى بغداد، وحمل نعشه إلى حرم الإمامين الكاظمين عليهما السلام فدفن فى مقبرة والده فى الصحن الشريف.

* آداب الحجّ وأسراره، كذا فى الذريعة والأعيان، إلّاأنه ورد فى مقدمة تأسيس الشيعة: ۱۶ بعنوان «منى الناسك فى المناسك».

* انظر أعيان الشيعة ۵/ ۳۲۶، الذريعة ۱/ ۱۶.

الشيخ حسين بن محمّد زغيب البعلبكى اليونينى، ومنه آل زغيب المعروفين

* ولد فى قرية يونين من أعمال بعلبك.

* قرأ القرآن وتعلّم الخط فى يونين، ثم رحل إلى الكوثرية فى جبل عامل فقرأ على السيد على إبراهيم إثنا عشر سنة ثم هاجر إلى العراق، وقرأ على الشيخ الأنصارى ست سنوات، ثم عاد إلى يونين، وبنى فيها مدرسة وباشر التدريس وتخرّج عنده جماعة، وله مصنّفات فى الفقه والأصول.

* توفى فى بلدة يونين سنة ۱۲۹۴ ه.

* مناسك الحجّ.

* انظر أعيان الشيعة ۶/ ۱۵۱.

السيد رضىّ الدين بن السيد محمّد الموسوى العاملى المكّى

* ولد سنة ۱۱۰۳ ه.

* كما عن نزهة الجليس ولا يحضرنا أكثر ممّا سنذكره عن حياته: وكان...

مهذّباً أديباً شاعراً فصيحاً حسن السيرة مرجوعاً إليه فى أحكام الحجّ وغيره...

والذى وقفت عليه من مصنّفاته فى الكلام والفقه يدل على فضل غزير كثير.

ص: ۲۲۶

* الوسيط بين الموجز والبسيط.

* نهج السداد فی أحكام حجّ الإفراد.

* منسک صغير: كافل لجميع الاحتياطات لم يتعرّض له فی الذريعة.

* انظر أعيان الشيعة ۷/ ۲۹، تكملة أمل الآمل: ۲۰۸، الذريعة ۲۴/ ۴۱۹ و ۲۵/ ۷۴.

الشيخ زين الدين بن علی العاملی الجبعی، المعروف ب «الشهيد الثانی»

أمره فی الثقة والعلم والفضل والزهد... والتحقيق وجلالة القدر أكثر من أن يحصى.

* ولد سنة ۹۱۱ ه.

* ختم القرآن وعمره تسع سنين، قرأ على والده فی فنون العربية والفقه إلى أن توفی والده سنة ۹۲۵ ه، ارتحل إلى بلدة ميس فاشتغل فيها إلى سنة ۹۳۳ ه، ثم إلى كرک نوح، ثم إلى دمشق فاشتغل على الشيخ أحمد جابر ثم رجع إلى جُبع.

رحل إلى مصر سنة ۹۴۲ ه قرأ فيها على جماعة من علماء السنّة.

رحل إلى الحجاز سنة ۹۴۴ ه فحجّ ورجع إلى جُبع.

سافر إلى العراق لزيارة الأئمّة عليهم السلام سنة ۹۴۶ ه ورجع تلك السنة.

سافر إلى بلاد الروم سنة ۹۵۱ ه وأقام بقسطنطينية ثلاثة أشهر، ورجع إلى بعلبک ودرس فی مدرسة النورية. ولا زال مشتغلًا بالتدريس والتأليف حتّى وفاته.

من أشهر مؤلفاته: الروضة البهيّة، ومسالک الأفهام.

* توفی سنة ۹۶۶ أو ۹۶۵ ه على اختلاف الأقوال.

* المنسک الكبير ويسمى: كفاية المحتاج فی مناسک الحاج، طبع فی هذه المجلّة عدد ۵.

* المنسک الصغير.

ص: ۲۲۷

* نیّات الحجّ والعمرة ذکره فی الذریعة بعنوان: «نیّة الحجّ والعمرة» (۱).

* أقل ما یجب معرفته عن أحکام الحجّ والعمرة، طبع فی هذه المجلة عدد ۳.

* انظر أمل الآمل ۱/ ۸۶، أعیان الشیعة ۷/ ۱۴۳، الذریعة ۲۲/ ۲۶۳ و ۲۴/ ۴۴۱.

الشیخ زین العابدین بن الحسن الحرّ العاملی المشغری

* لم نطّلع علی تأریخ ولادته.

* لم یتعرّض أخوه الشیخ محمد الحرّ صاحب الأمل لحاله سوی أنه قال: کان فاضلًا عالماً محقّقاً صالحاً أدیباً... وتعرّض لمؤلّفاته ووفاته ومدفنه.

* توفی بصنعاء بعد رجوعه من الحجّ سنة ۱۰۷۸ ه علی أقوی القولین.

* المناسک المرویّة فی شرح الإثنی عشریة الحجیّة.

* انظر أمل الآمل ۱/ ۹۸، الذریعة ۲۲/ ۳۷۷.

الشیخ نور الدین علی بن الحسین بن عبد العالی العاملی الکرکی. الشهیر «بالمحقّق الثانی»

* ولد فی کرک نوح سنة ۸۶۸ ه.

* درس فی کرک نوح بعد ترعرعه بها، وراح ینهل

۱- وقد طبع فی هذه المجلّة عدد ۲.

ص: ۲۲۸

من نمير العلم الصافى إلى أن بلغ مراتب عالية فى علوم أهل البيت عليهم السلام، وبعدها سافر إلى مصر وقرأ على علمائها فقه المذاهب الأربعة، ثمّ إلى العراق إلى النجف الأشرف حيث معدن العلم حوالى سنة ۹۰۹ ه حتى عرف واشتهر بها، وشاءت الظروف أن ظهرت الدولة الصفوية وكانت بأمسّ الحاجة إلى علماء الشيعة الإمامية، فاستدعى بطلب من المملكة الصفوية. شغل فيها منصب شيخ الإسلام فى عاصمتها إصفهان. أسّس المدارس والمعاهد الدينيّة.

يعتبر الكركى باعث النهضة الشيعيّة فى إيران. وقد حكمت عليه بعض الظروف القاهرة فجعلته يهاجر إلى العراق. وكان دائماً مشتغلًا بالتدريس والتأليف، له مؤلّفات كثيرة أبرزها: جامع المقاصد فى شرح القواعد.

* اختلف فى تاريخ وفاته، والأكثر على أنّه توفى سنة ۹۴۰ ه، وقيل: إنه توفى مسموماً ودفن فى النجف الأشرف.

* رسالة الحجّ، كذا فى الأمل والأعيان، لكن ورد فى الذريعة بعنوان: مناسك الحجّ (۱).

* انظر: أمل الآمل ۱/ ۱۲۱، أعيان الشيعة ۸/ ۲۰۸، الذريعة ۲۲/ ۲۶۹.

السيد محسن بن عبد الكريم الأمين العاملى

* ولد فى بلدة شقراء سنة ۱۲۸۴ ه.

* درس مقدّمات العلوم فى بلدته ثم فى بنت جبيل على الشيخ موسى شرارة، وبعد أن توفى الشيخ موسى هاجر إلى العراق واستمرّ فى الدرس والتدريس إلى أن دُعى إلى دمشق ليكون فيها عالماً ومبلّغاً. مارس نشاطه الدينى بجدية ومثابرة، أسس فيها المدرسة العلوية والمحسنية للعلوم العصرية. وكانت له آراء سبّبت له مشاكل ومعادات ومواقف سلبيّة من عامّة علماء وفضلاء الحوزة فى النجف الأشرف.

۱- وقد طبع فى هذه المجلّة عدد ۹.

ص: ۲۲۹

سافر إلی مصر والتقی بعلمائها، وسافر إلی الحجّ مرتین، وله فیها مذکرات ظریفة. زار أیضاً بیت المقدس. له مصنّفات جمّة أبرزها: أعیان الشیعة.

* توفی سنة ۱۳۷۱ ه ودفن فی صحن الحضرة الزینبیّة فی دمشق.

* مناسک الحجّ.

* انظر أعیان الشیعة ۱۰/ ۳۳۳، الذریعة ۲۲/ ۲۷۱.

الشیخ محمد بن الحسین بن عبد الصمد الحارثی الجبعی العاملی. المعروف ب «البهائی».

* ولد فی بعلبک سنة ۹۵۳ ه.

* درس فی بلاد العجم علی والده، ثم علی ثلّة من العلماء حتی بلغ المرتبة التی یحسد علیها، ثم تزوّج بابنة شیخ الإسلام بإصفهان، وبعد وفاته تولّی منصبه ففوضت إلیه مقالید الامور. یُعد من الطبقة الأولی فی عصره، اشتهر بإلمامه بعلوم وفنون مختلفة، له آثار معماریة لا زالت قائمة فی إصفهان، ومؤلّفاته کثیرة فی مختلف العلوم. أشهرها: «المخلاة» و «الحبل المتین».

* رسالة فی الحجّ، وتسمی: «الإثنی عشریّة الحجیّة». وهی التی شرحها الشیخ زین العابدین الحرّ.

* انظر، أمل الآمل ۱/ ۱۵۶، أعیان الشیعة ۹/ ۲۴۴. الذریعة ۱/ ۱۱۵.

السید محمد جواد الحسینی العاملی «صاحب مفتاح الکرامة»

* ولد فی قریة شقراء من قری جبل عامل حدود سنة ۱۱۶۴ ه.

* درس مقدّمات العلوم فی جبل عامل ثم هاجر إلی العراق، فدرس فی کربلاء علی صاحب الریاض، ثم المحقّق البهبهانی إلی أن اشتهر فضله فذهب إلی النجف فقرأ فیها علی السید مهدی بحر العلوم والشیخ حسین نجف.

بقی فی النجف عاکفاً علی التدریس والتألیف. له مصنّفات کثیرة أشهرها:

«مفتاح الکرامة».

ص: ۲۳۰

* تو فى فىالنجف الأشر فسنة ۱۲۲۶ ه، و دفن فى بعض حُجَر الصحن الشريف.

* رسالة حقّق فيها مسألة جواز العدول عن العمرة عند ضيق الوقت إلى الإفراد.

انظر أعيان الشيعة ۴/ ۲۸۸ تكملة أمل الآمل: ۱۲۶.

الشيخ محمد تقى يوسف الفقيه العاملى الحاريصى

* ولد فى بلدة حاريص من جبل عامل سنة ۱۳۲۹ ه. درس مبادىء القراءة على الكتاتيب على الشيخ حسن سويد، ثم درس مقدّمات العلوم مع أخيه الشيخ على على والدهما وآخرين، ثم ارتحلا إلى بلدة شقراء، فدرسا على الشيخ حسين عبد اللّه غريب.

وفى سنة ۱۳۴۵ ه، هاجر إلى النجف وبدأ من دراسة الألفية ومغنى اللبيب وغيرها من الكتب الدراسية، ثم بدأ يتسلسل فى المراتب العلمية حتى حضر الدروس العليا على جمع من العلماء، واختصّ أخيراً بالسيد محسن الحكيم ولازمه ملازمة شديدة وكان من المقرّبين إليه والمحبوبين لديه، وفى أثناء هذه المدّة شغل منصب المرشد الدينى فى بلدة قلعة سكر فى العراق، حيث كان وكيلًا من قبل السيد الحكيم هناك، أنشأ مدرسة علمية بمساعدة جمع من أهل الخير للطلبة العامليّين فى النجف الأشرف، حاز على رتبة الاجتهاد من السيد الحكيم وغيره، ثم عرضت له ظروف عاد على إثرها إلى لبنان، سكن أواخر أيّامه مدينة صور وبلدة حاريص إلى أن وافاه الأجل. له مؤلّفات عديدة أبرزها «مناهج الفقيه».

* مناسك الفقيه (۱).

* مبانى المناسك (۲).

انظر علماء ثغور الإسلام ۱/ ۲۱۶.

۱- يتناول مسائل الحجّ.

۲- فقه استدلالى.

ص: ۲۳۱

الشيخ محمد بن مكّى العاملى الجزينى المشهور ب «الشهيدالأوّل»

* ولد سنة ۷۳۴ ه.

* قرأ أوّلًا على علماء جبل عامل ثم هاجر إلى العراق فقرأ على فخر المحقّقين، بقى فيه خمس سنين ثم رجع إلى دياره وهو ابن إحدى وعشرين سنة، ويظهر من بعض إجازاته أنه كان قد سافر إلى أكثر من بلد كمكّة والمدينة وبغداد وبيت المقدّس ودمشق، والأخيرة هذه كان كثير التردّد إليها فقرأ على علماء هذه المناطق المذكورة واستجازهم، قضى عمره فى خدمة المذهب الشريف إلى أن وشى به من ليس له باع فى الدين عند قاضى الشام الذى هو أسوأ حالًا من الواشى، وشهد آخرون زوراً، وقتل بعد أن قضى فى الحبس سنة كاملة ثم أحرق. له مصنّفات جليلة مشهورة لدى العلماء، من أبرزها: «الدروس» و «البيان» و «اللمعة».

* توفى سنة ۷۸۶ ه قتلًا بالسيف بحكم القاضى المالكى.

* المنسك الصغير، المسمى ب «خلاصة الاعتبار فى الحجّ والاعتمار»، طبع فى هذه المجلّة عدد ۶.

ص: ۲۳۲

* المنسك الكبير. نقل عنه الشهيد الثانى فى الروضة وعبّر عنه ب «رسالة الحجّ».

انظر أمل الآمل ۱/ ۱۸۱، أعيان الشيعة ۱۰/ ۶۲، الذريعة ۲۲/ ۲۷۳.

السيد موسى بن عبد السلام الموسوى العاملى

* لم يعرف تأريخ ولادته.

* نشأ فى العراق وقرأ الدرس فيه، كان له باع فى الفقه والأصول وعلوم العربية لكن تغلّب عليه فيما بعد الشعر والأدب، زار أمراء جبل عامل مراراً ورجع إلى العراق ومدحهم بأشعار كثيرة.

لم نحصّل عن سيرته أكثر من هذا. له مصنّفات منها رسالة فيما انفردت به الإماميّة من المسائل الفقهيّة.

* توفى فى النجف الأشرف سنة ۱۲۶۵ ه نقلًا عن بغية الراغبين، وفى الأعيان ۱۲۵۳ ه.

* مناسك الحجّ.

انظر تكملة أمل الآمل: ۴۰۷، أعيان الشيعة ۱۰/ ۱۹۰، الذريعة ۲۲/ ۲۷۴.

ص: ۲۳۳

من ألف في الحجّ من علماء جبل عامل والبقاع

أدب الرحلات الفارسيّة إلى مكّة المكرّمة

صادق العبادى

دوافع الرحلات

تعدّ كتب الرحلات من مصادر التاريخ والآثار والمجتمع التى تضيف الكثير من المعلومات والأحداث، وتقدم وصفاً للأماكن والشخصيّات، وهى انطباعات شخصيّة وواقعيّة عن الجوانب الاجتماعيّة والحضاريّة للمناطق التى تشملها.

ثمة دوافع متعددة للرحلات أو كتابة أدبها، منها ما هو بدافع السفر وأهمّيته، أو بدافع التجارة، ومنها ما هو لطلب العلم واللقاء بالمشايخ، كما أنّ من الرحالة من اتّخذ أدب الرحلة لكتابة سيرة حياته وحياة مشايخه وعصره، أو بدوافع تجاريّة. أمّا الدافع الدينى فكان من الدوافع الهامّة أيضاً التى دفعت الكثير من المسلمين لتسجيل رحلاتهم إلى الأمكان المقدّسة وعلى رأسها (مكّة المكرّمة)، فقد كان الحجّ إلى مكّة عاملًا مساعداً لكثير من هؤلاء الحجاج المسلمين- ومنهم من بلاد فارس- ليقوموا بوصف طريقهم إلى الأماكن المقدسّة وكلّ ما شاهدوه.

وكان الحجّ من أعظم بواعث الرحلات، نظراً إلى أن الآلاف من المسلمين يتجهون كلّ عام صوب الحجاز والحرمين الشريفين، لتأدية فريضة الحجّ وزيارة

ص: ۲۳۴

قبر النبى صلى الله عليه و آله وكان بعض الحجّاج يكتبون عن الطرق التى سلكوها والمدن والمنازل التى نزلوا فيها، أو الأحداث التى شاهدوها لكى ينتفع بها الآخرون ويهتدوا.

قيمة أدب الرحلات وفائدته

أدب الرحلات هو النثر الأدبى الذى يتّخذ من الرحلة موضوعاً. وبمعنى آخر: عندما تكتب الرحلة بشكل أدبى نثرى متميّز وفى قالب لغة خاصّة، ومن خلال تصوّر فنّى له ملامحه وسماته المستقلّة، فإنّ فنّ الكتابة هذا يعدّ واحداً من الفنون الأدبيّة.

وتصوّر كتب الرحلات الحقيقة حيناً، فيما ترتفع إلى عالم الخيال أو التصوّرات المختلقة حيناً آخر، إلّاأنّ الغالب منها ما يلتزم الحقيقة المجرّدة، بل إنّ مساحة الخيال فى أدب الرحلات قليلة جدّاً، لأنّه يعتمد فى الأساس على الواقع من ناس، وآثار، وأماكن، ومعلومات، وطعام، وشراب، وأزياء، وأخلاق وغير ذلك، ممّا يسمح للكاتب بإطلاق خياله أحياناً فى التغيير والتعديل أو وصف الأشياء بما ليست عليه، ممّا يدفعه للابتعاد عن الحقيقة بعض الشىء وإن اقترب- غالباً- من الواقع.

وتضمّ كتب الرحلات كثيراً من المعلومات والمعارف الجغرافيّة والاجتماعيّة والتاريخيّة والاقتصاديّة فى أزمنة مختلفة، وهى- من هنا- تشكّل مادّة غنيّة للجغرافيين والمؤرخين، وكذلك علماء الاجتماع والاقتصاديّين ودارسى الأدب وغيرهم.

ومن فوائد أدب الرحلات، القيمة التعليميّة التى يختزنها، فهى- كتب الرحلات- تثقّف القارئ وتثرى فكره ومعلوماته عن منطقة مّا أو مجتمع مّا، وذلك حين تصوّر ملامح حضارة المنطقة فى عصر محدّد، حضارةً تكوّن مصدر ثقافة ذلك المجتمع.

وبالرغم من وسائل البحث والتدوين الحديثة فى قراءة وكتابة التاريخ

ص: ۲۳۵

الإجتماعی لبلد أو لمرحلة تاریخیّة والتی جعلتنا علی معرفة أوسع وأدقّ بهذا البلد أو تلک المرحلة من خلال اعتماد السجلات المدنیة وأحکام القضاء ودوائر العقارات والمدونات الأخری، إلّاأنّها- هذه الوسائل- رغم أهمّیتها غیر کافیة، فقد یحصل تعسف أیضاً فی کتابتها أو تحلیلها أو قراءتها، والسبب فی ذلک غیاب الشاهد الإنسانی، ذلک الإنسان الذی عاش تلک الأحداث مرحلة بمرحلة، وعانی منها أو استلذّ بها، ولیس هذا المصدر الذی یتمتّع بمثل هذا الشاهد إلّاکتب الرحلات التی ترکها لنا الأقدمون من أمراء وسیاسیّین ورجال دین أو تجّار.

والرحلة- بوصفها مادةً تجری فی زمن محدّد من قبل الراوی- تُستعرض کأحداث وقعت فی الماضی وفی أمکنة معیّنة، لذلک یرتبط فعلها بالمکان والزمان، ولا یمکن الفصل بین زمان الرحلة ومکانها.

کان الرحالة المسلمون قدیماً کناصر خسرو وابن حوقل والمقدسی والمسعودی وابن بطوطة قد غلب علی أدبهم الطابع القصصی، فکانوا یستندون إلی الحقیقة والواقع أحیاناً، ویمیلون للخیال والتحلیل أحیاناً أخری، فیما تحفل کتبهم من جهة ثالثة بالقصص والمعلومات والشعر للمتعة.

الهدف من هذه الورقة

ثمة دوافع متعّددة للرحلات أو کتابة أدبها، منها ما هو بدافع السفر وأهمّیته، أو بدافع التجارة، ومنها ما هو لطلب العلم واللقاء بالمشایخ لا- نقصد من هذه الورقة دراسة الأدب الجغرافی العربی أو الفارسی بشکل معمّق، فقد کتب فی ذلک المستشرق الروسی کراتشکوفسکی (۱) والدکتور زکی محمّدحسن (۲) وآخرون

۱- اغناطیوس کراتشکوفسکی، تاریخ الأدب الجغرافی العربی، ترجمة صلاح‌الدین عثمان، دار الغرب‌الإسلامی، بیروت ۱۹۸۷.

۲- زکی محمّدحسن، الرحالة المسلمون فی العصور الوسطی، دار الرائد العربی، بیروت- ۱۹۸۱.

ص: ۲۳۶

دراسات تستحقّ المراجعة. وإنّما نقصد إلى عرض نماذج من أدب الرحلات التى كتبها رحالة وحجاج من بلاد فارس قصدوا الحرمين الشريفين فى فترات مختلفة وكتبوا عن رحلاتهم باللغة الفارسيّة، خصوصاً فى القرون الأخيرة (۱۲- ۱۵ هجرى).

أنواع الرحلات الفارسيّة

لم يشكل أدب الرحلات كمّاً واسعاً عند الإيرانيين، فخلال أكثر من ألف عام لم تخلف المكتبة الفارسيّة إلّا اليسير فى هذا المجال، فأوّل إشارة لرحلة الحجّ بالفارسيّة كانت فى سفرنامه ناصرخسرو (۴۲۷ ه)، بل وتعتبر الأولى من نوعها حتّى بالنسبة إلى العربيّة إذ سبقت ابن جبير وابن بطوطة (۷۲۵ ه)، وهناك رحلة أيضاً تعود للقرن الثامن الهجرى كتبها أبوالأشرف محمّد اليزدى (۷۶۲ ه) تحت عنوان رسالة الحجازيّة (طبع طهران)، وهى تقرير مبعوث حكومة آل‌جلاير إلى مكّة والمدينة لنقل مشاكل الحجّاج فى تلك الفترة، إلّاأنّ نتاج أدب الرحلات عند حجّاج إيران وباللغة الفارسيّة ازداد فى القرنين الأخيرين ازدياداً ملحوظاً (كما ترون فى ملحق هذه الورقة).

لم يكن نتاج أدب الرحلات الفارسيّة كبيراً، فلم نعثر على مخطوطات فى هذا المضمار إلّاحوالى (۶۰) مادّة، ولم يطبع منها إلّاحوالى (۲۰)، حيث بدأت جهود حديثة لتحقيق بعض هذه المخطوطات وطباعتها على يد: السيّد رسول جعفريان والسيّد على قاضى‌عسكر وآخرين، وقد ذكرنا أسماء ما نشروا منها.

ويمكن تقسيم رحلات الإيرانيين إلى الجزيرة العربيّة والأماكن المقدسّة إلى ثلاث دورات:

الدورة الأولى: أدب الرحلات الجغرافيّة الأولى [التى كتبت بعضها

ص: ۲۳۷

بالعربيّة] ككتاب المسالك والممالك لابن خرداذبة (القرن ۳ ه)، والأعلاق النفيسة لابن رستة (ق ۴ ه)، والاصطخرى (القرن ۴ ه) مؤلّف مسالك الممالك، ورحلة ناصرخسرو القاديانى المروزى (ق ۵) والتى سجل فيها رحلته للشام ومصر والجزيرة العربيّة (۱)، والقزوينى (القرن ۷ ه) مؤلّف كتاب آثار البلاد وأخبار العباد.

الدورة الثانية: القرن ۱۲- ۱۳ ه، وهى الفترة التى ظهرت فيها رحلات الأوروبيين والمستشرقين، وقد تأثّر الإيرانيّون بهذه الكتب فبدأوا بتدوين رحلاتهم إلى خارج البلاد ومنها إلى مكّة، وأكثر أدب الرحلات الفارسيّة المخطوطة يعود لهذه الفترة.

ازدادت كتب الرحلات فى العصر القاجارى فى القرن ۱۲- ۱۳ الهجرى بسبب رواج كتب الرحلات الأوروبيّة حول الشرق، وبالرغم من أنّ كتب الرحلات الإسلاميّة والعربيّة لها سابقة طويلة، إلّا أنّ الأسلوب الجديد لكتابة رحلات الأوروبيين والمستشرقين كان مؤثّراً وباعثاً على اهتمام الإيرانيين بكتابة رحلاتهم من بلاد فارس باتّجاه الأراضى العثمانيّة والأوروبيّة والشام ومصر والحجاز.

ومن أشهر كتب الرحلات إلى الحجاز ومكّة المكرّمة فى هذه الفترة رحلة فرهادميرزا، ونايب الصدر، ومخبر السلطنة، وحاج علىخان اعتماد السلطنة، وميرزا داود وزير الوظايف، ورحلة محمّد ولى ميرزا، وحسام السلطنة (۲).

الدورة الثالثة: الرحلات المعاصرة (القرن ۱۴- ۱۵ ه) إلى مكّة، فقد ظهرت مجموعة من الرحلات فى القرن الأخير كرحلة جلال آلأحمد، والدكتور على شريعتى وغيرهم، وهى رحلات يغلب عليها الطابع الفكرى والنظرى فى تفسير فلسفة الحجّ وتأثيراتها المعنويّة أكثر ممّا تتطرق إلى ذكر المعلومات الجغرافيّة أو الاجتماعيّة.

۱- أنظر نقد هذه الرحلة ومدى واقعيّة معلوماتهاعن شرق الجزيرة العربيّة فى مجلة الواحة، العدد ۱۹، بيروت- ۲۰۰۰ م.

۲- شخصيّات سياسيّة من العهد القاجارى فى إيران.

ص: ۲۳۸

تقويم الرحلات الفارسيّة

وإذا كان أدب الرحلات عند الغربيين يغلب عليه الطابع السردى والوصفى والتقريرى عن الأماكن فقط، فإنّ أدب الرحلات الإيرانيّة- كأدب الرحلات العربيّة عموماً- يعتبر نوعاً من الفن القصصى إلى جانب ما فيه من المادّة الواقعيّة، فالتنوّع فى العرض، وغنى المادة، والبساطة فى السرد، والجمع بين الواقع والخيال، حوّل هذا الأدب إلى مادة مليئة بالمتعة والمرجعيّة أيضاً.

تتميز الرحلات عادة بالوصف وتتحول الكتابة إلى استعراض وإعادة استرجاع لما شاهده الواصف، ومع ذلك لا يمكن الجزم بأنّها تنقل إلينا صوراً محايدة، لأن الخيال والنظر يمكن أن يدخل فى نسيجها ويؤثر على الحقيقة التاريخيّة، وذلك لما للعواطف والانفعالات من تأثير على كتابات أصحابها ومواقفهم، ومع ذلك يمكن اعتبار الرحلات وثيقة صادقة ودقيقة يستطيع أن يستفيد منها المؤرخون والأدباء والجغرافيون وعلماء الاجتماع على حدٍّ سواء.

لقد كانت أغلب هذه الرحلات- بالإضافة إلى هدفها الأوّل ألا وهو زيارة الأماكن المقدسة، وتأدية فريضة الحج، وزيارة قبر الرسول وأئمّة المسلمين- منبعاً للمتعة واللذة والخروج من المشاكل والمآزق الحياتية، وكما يقول المثل: (لذة العيش فى التنقل)، أو كما يقول الشاعر: (فسافر ففى الأسفار سبع فوائد).

ويغلب على أكثر الرحلات الإيرانيّة وصف المدن التى زاروها وشعبها وطرقها الصحراويّة وملامح الحياة البدوية، نظراً إلى أنهم وردوا من بلادٍ تختلف طبيعتها الجغرافية عن مناطقهم وتختلف طرق الحياة فيها عن طريقتهم.

ص: ۲۳۹

ويقترب أدب الرحلات عند الإيرانيين- كغيرهم من الرحالين العرب- من أدبالسيرة الذاتية، ذلك أنالعنصر الشخصى والانطباع الذاتى والتعبير عن الثقافة العامة المعاصرة من سمات أدب الرحلات. لذلك نستطيع- بالإضافة إلى استخراج المعلومات عن البلاد التى وصفوها- معرفة مسيرة حياة كاتب الرحلة أيضاً.

ويبقى الاختلاف واضحاً بين كاتب وآخر، فبعض الرحّالة الإيرانيين كانوا كتاباً قبل أن يكتبوا رحلاتهم فظهرت كتاباتهم فى غاية الأدب والنتاج الفنّى.

ومنهم من كلّف آخرين بالكتابة عن رحلاته، وهناك من كتب بشكل ضعيف.

حتّى أنّ الشعراء منهم كتب رحلته شعراً.

رحلات علماء الدين وكتّاب الدولة وكتّاب الدواوين كانت بأقلامهم، ولكن رحلات الرسميين والوزراء كانت تملى على كتابهم، ولذلك فإنّ أغلب هذه الرحلات كتب بخطّ فارسى جميل، ومن هنا يعتبر من المخطوطات الفنّية النادرة أيضاً.

والملاحظ أنّ أغلب الرحلات اتخذت طابع الوصف اليومى، ومنطقة بمنطقة ومشهد بمشهد.

نماذج من الرحلات وطرق السفر

كانتالرحلات تقع عبرعدّةطرق، فمثلًارحلة حسامالسلطنةعام ۱۲۹۷ ه (۱)كانت عبر شمال إيران بدءاً من طهران، مروراً بقزوين، بحر قزوين، آذربايجان، البحر الأسود، اسطنبول، بحر مرمره، البحر الأبيض المتوسط، قناة السويس، البحر الأحمر، إلى جدّة، وبعد زيارة الحرمين الشريفين، كان الرجوع عبر شمال الحجاز، بيت المقدس، الشام، البحر المتوسط، الأراضى العثمانيّة ثمّ إيران.

أمّا رحلة ميرزا داود وزير الوظائف (۲) (عام ۱۳۲۲ ه) فتبدأ من خراسان، ثمّ

۱- سفرنامه مكّه، حسام السلطنة، طبعة طهران ۱۹۹۵، تحقيق: رسول جعفريان.

۲- سفرنامه ميرزا داود وزير وظايف، طهران ۱۴۲۲ ه، تحقيق: قاضىعسكر.

ص: ۲۴۰

عشق آباد، باتّجاه بحرقزوين، ثمّ بحراً إلى آذربايجان فالأراضى العثمانيّة، مروراً بالبحر الأسود واسطنبول ثمّ البحر المتوسط، ثمّ قناة السويس والبحر الأحمر فجدّة ومكّة المكرّمة. أمّا الرجوع برّاً فكان عبر شمال الحجاز فالشام ثمّ شرقاً إلى العراق لزيارة العتبات وكربلاء ثمّ باتّجاه كرمانشاه (غرب إيران) وقم والرىّ ثمّ نيشابور وخراسان.

أمّا رحلة اعتماد السلطنة (۱)، فكانت الحركة فيها من طهران باتجاه غرب إيران، ثمّ بغداد، ثمّ خطّ الشام ثمّ الأردن والحجاز، ثمّ الرجوع عبر الشام وشمال العراق وأخيراً إلى شمال إيران.

أمّا رحلة ميرسيّد أحمد هدايتى (عام ۱۳۳۸ ه) والتى طالت سنة كاملة، فكانت عبر غرب إيران، طهران، قزوين، نهاوند، كرمانشاه باتجّاه العراق وبعد زيارة بغداد وكربلاء باتّجاه البصرة، ومن البصرة بحراً عبر الخليج مروراً بكراجى وبمبى ثمّ البحر العربى باتّجاه جدّة، والرجوع عبر نفس المسار (۲).

المخطوطات فى أدب الرحلات الفارسيّة

هناك أكثر من ستّين مخطوطة حول الرحلات إلى مكّة، ولا زالت أكثر هذه المخطوطات محفوظة فى المكتبات الإيرانيّة، وهناك حركة جديدة لطباعتها بعد التحقيق، فقد قام الشيخ رسول جعفريان بتحقيق و طباعة مجموعة منها (۳) وكذلك السيّد على قاضىعسكر الذى بدأ بتحقيق سلسلة أخرى من هذه المخطوطات وطباعة بعض منها (۴)، ويقتَرَح على منظمة الحجّ الإيرانيّة وكذلك وزارة الحجّ

۱- سفرنامه حاج علىخان اعتماد السلطنة، طهران ۱۴۲۳ ه.

۲- داستان باريافتگان [قصّة ضيوف الرحمان، رحلة هدايتى]، سيّد أحمد هدايتى، نشر مشعر، ۱۴۱۹ ه.

۳- قام رسول جعفريان بتحقيق ونشر: سفرنامه مكّه حسام السلطنة، وسفرنامه مكّه محمّد ولىميرزا، وسفرنامهمنظوم حج، التى نظمت شعراً من العهد الصفوى، وتاريخ كعبة للدماوندى.

۴- نشر السيّد قاضىعسكر حتّى الآن مخطوطتين عن أدب الرحلات: سفرنامه حاج علىخان اعتماد السلطند عام ۲۰۰۰ وسفرنامه ميرزا داود وزير وظايف عام ۲۰۰۰.

ص: ۲۴۱

السعودی الاهتمام والسعی لإحیاء هذه المخطوطات وطباعتها.

قائمة بالمخطوطات الفارسیّة فی أدب الرحلات الإیرانیّة إلی مکّة المکرّمة (۱)

۱- سفرنامه منظوم، بانوی اصفهانی (ق ۱۲ ه)، مکتبة جامعة طهران، ج ۹، الرقم ۲۵۹۱ (نشرت أخیراً فی طهران).

۲- سفرنامه مکّه، ضیاء الدین قاری (۱۱۲۹ ه)، المتبقی منه صفحة واحدة، قائمة منزوی رقم ۴۰۳۱.

۳- مسیر الحرمین أو حالات الحرمین، مولوی رفیع الدین مرادآبادی، قائمة منزوی رقم ۳۹۹۹.

۴- تذکرة الطریق فی مصائب حجّاج بیت العتیق، مکتبة برلین رقم ۴۵۴.

۵- سفرنامه مکّه، محمّد ولی میرزا (۱۲۶۰ ه) (نشرت أخیراً ضمن مجموعة تحت عنوان: به سوی أم القری).

۶- سفرنامه مکّه، محمّدعلی فراهانی (عام ۱۲۶۳ ه)، مخطوطات مکتبة مجلس الشوری الإسلامی، رقم ۲۳۱۰.

۷- سفرنامه مکّه، علی‌خان حاجب الدولة (عام ۱۲۶۳ ه).

۸- دلیل الزائرین، عبدالعلی أدیب الممالک (عام ۱۲۷۲ ه).

۹- سفرنامه عتبات و مکّه، سیف الدولة (عام ۱۲۷۹)، نشرت فی إیران.

۱۰- سفرنامه مکّه، میرزا علی‌خان اعتماد السلطنة (عام ۱۲۸۵ ه)، مخطوطات مکتبة استان قدس رضوی، رقم ۴۱۲۵، نشرت أخیراً فی طهران.

۱۱- سفرنامه مکّه، الکاتب مجهول، إهداء إلی ناصر الدین شاه القاجاری، (۱۲۸۸ ه).

۱۲- تاریخ کعبة، محمّد معصوم بن محمّد صالح دماوندی (القرن ۱۱ ه) رحلة من سورت الهند إلی الحجاز، (مطبوعة بتحقیق: رسول جعفریان).

۱- اقتبسنا بعض أسماء هذه القائمة من مقدمة سفرنامه مکّه لحسام السلطنة، تحقیق رسول جعفریان طهران ۱۹۹۵ ونقلناها تعمیماً للفائدة، بعض هذه المخطوطات نشر فی إیران محقّقاً، وقد أشرنا إلیها ووردت فی قائمة الکتب المطبوعة أیضاً.

ص: ۲۴۲

۱۳- سفرنامه مکّه، محمّدرضا بن عبدالجلیل حسنی حسینی طباطبائی تبریزی (عام ۱۲۹۶ ه)، مکتبة ملک رقم ۲۳۵۷.

۱۴- سفرنامه مکّه، خانم معتمد الدولة فرهاد میرزا (عام ۱۲۹۶ ه)، مجلس الشوری الإسلامی، رقم ۱۲۲۵ (تحت التحقیق والنشر بواسطة مجد طباطبائی).

۱۵- دلیل الأنام فی سبیل زیارت بیت اللّه الحرام، سفرنامه مکّه، سلطان مراد میرزا حسام السلطنة (عام ۱۲۹۷ ه) مکتبة مجلس الشوری الإسلامی، رقم ۶۹۳، (نشر مشعر، طهران عام ۱۴۱۵ ه، تحقیق رسول جعفریان).

۱۶- سفرنامه مکّه، عبدالحسین خان أفشار (عام ۱۲۹۹ ه).

۱۷- سفرنامه مکّه، میرزا إبراهیم مشتری طوسی حسام الشعراء، (عام ۱۳۰۰ ه) نظمت الرحلة شعراً، مکتبة ملک رقم ۴۸۳۴، ومکتبة جامعة طهران ج ۵، رقم ۳۸۰۶، طبع أخیراً فی إیران.

۱۸- تحفة الحرمین، نایب الصدر (عام ۱۳۰۵ ه)، طبع فی طهران.

۱۹- سفرنامه مکّه، محمّد حسین بن حاجی میرزا عبدالصمد قاضی رضوی همدانی (عام ۱۳۰۷ ه)، قائمة منزوی رقم ۴۰۳۰.

۲۰- سفرنامه مکّه ومدینة وکربلاء، الکاتب مجهول، (۱۳۰۹ ه)، مکتبة إمام جمعة کرمان برقم ۳۹۳.

۲۱- سفرنامه حجاز، محمّد حسین شهرستانی، قائمة کتاب الذریعة، ج ۱۲/ ص ۱۹۶.

۲۲- سفرنامه مکّه، الکاتب مجهول (۱۳۱۹ ه)، قائمة کتاب آشنایی با چند نسخه خطّی، ص ۱۰۵.

۲۳- سفرنامه مکّه، مدیر الدولة (عام ۱۳۲۱- ۱۳۲۲ ه)، قائمة مکتبة ملک رقم ۳۸۹۹.

۲۴- سفرنامه مکّه، میرزا داود وزیر وظایف (عام ۱۳۲۴ ه) مکتبةآستان قدس رضوی، رقم ۶۵۶۲، نشرتمحقّقة أخیراً بطهرانباسم سفرنامه میرزا داود.

ص: ۲۴۳

۲۵- سفرنامه مكّه، لطفعلى أعلايى، مكتبة آستان قدس رضوى، رقم ۴۲۴۳.

۲۶- سفرنامه مكّه، الكاتب مجهول، إهداء إلى ناصر الدين شاه القاجار (عام ۱۲۹۷ ه) المكتبة الوطنيّة رقم ۸۶۵.

۲۷- منازل بين اصفهان و مكة، فهرست مكتبة فرهنگستان باكو، آذربايجان.

۲۸- منازل الحج، بندعلى بن خيرات على (۱۲۱۴).

۲۹- فتوح الحرمين، محيى لارى (القرن ۱۰ ه) منظوم شعراً (طبع أخيراً فى قم).

۳۰- سفرنامه مكّه، محمّد حسين فراهانى (عام ۱۳۰۳ ه) المكتبة الوطنيّة رقم ۵۷۳ ف.

۳۴- سفرنامه مكّه، ميرزا على اصفهانى (عام ۱۳۳۱ ه) طبعت فى مجموعة «به سوى أمّ القرى».

۳۵- سفرنامه مكّه، الكاتب مجهول (عام ۱۳۱۶ ه) مكتبة المرعشى قم، رقم ۶۳۸۸.

۳۶- سفرنامه مكّه، سيّد محمّد تاجر طهرانى (عام ۱۳۱۷ ه)، مكتبة المرعشى قم، رقم ۹۰۰۸.

۳۷- سفرنامه مكّه، مخبر السلطنة، مهدى قلى هدايت، مطبوع.

۳۸- سفرنامه مكه، أمين الدولة على بن مجد الملك، مطبوع.

۳۹- سفرنامه مكّه، ميرزا على صدرالذاكرين تفرشى طهرانى، قائمة الذريعة ج ۱۲/ رقم ۱۸۹.

۴۰- هداية السبيل وكفاية الدليل، معتمد الدولة فرهاد ميرزا (متوفى ۱۳۰۵ ه) مطبوع فى طهران.

۴۱- سفرنامه حج البيت، مولى إبراهيم بن درويش محمّد الكازرونى،

ص: ۲۴۴

الذريعة ج ۱۲، رقم ۱۸۶.

۴۲- حجازيۀ، أبو الأشرف محمّد يزدی (متوفّی ۷۶۲ ه).

۴۳- سفرنامه مكّه، محمّد بن إسماعيل قيری (عام ۱۲۴۷ ه).

۴۴- بزم غريب، محمّد علی بن محمّد رضی بروجردی (عام ۱۲۶۲ ه)، قائمۀ عبدالعزيز طباطبائی مكتبۀ علّامۀ طباطبائی شيراز.

۴۵- أنيس الحجاج، صفی بن ولی (عام ۱۰۸۷) قائمۀ منزوی، رقم ۳۹۹۲.

۴۶- سفرنامه مكّه، ميرزا جلاير، فی عهد محمّد شاه، قائمۀ منزوی، رقم ۴۰۳۳.

۴۷- سفرنامه حجاز، هدايت علی بن شيخ فضل علی (عام ۱۲۳۰ ه) من حجاج الهند كتبت بالفارسيۀ، فهرست مشترك مكتبات باكستان، ج ۱، ص ۶۲.

۴۸- منهاج السعادات سفرنامه حج، حكيم غلام محمّد دهلوی، فی حجاج الهند كتبت بالفارسيّۀ، فهرست مشترك مكتبات باكستان، ج ۱۰، ص ۶۲.

۴۹- سفرنامه حج، شاه خواجه بن رحمۀ اللّه خواجه، المتخلص بالنديم، من حجاج الهند كتبت بالفارسيّۀ، فهرست مكتبات باكستان، ج ۱۰، ص ۶۶.

۵۰- سفرنامه حج، محمّد حسن جان هندی (۱۳۲۱ ه) من حجّاج الهند، كتبت بالفارسيّۀ، فهرست مشترك مكتبات باكستان، ج ۱۰، ص ۶۷.

۵۱- تحفۀ العراقين، خاقانی شروانی (بعد عام ۵۵۱ ه)، مطبوع.

بعض الرسائل الفارسيّۀ المخطوطۀ والمطبوعۀ حول جغرافيّۀ الحرمين الشريفين ولم تكتب علی شكل أدب الرحلات أضيف إكمالًا للفائدۀ

۱- فضائل مكّۀ (الترجمۀ الفارسيّۀ لفضائل مكّۀ)، المؤلّف حسن البصری، كتاب خطّی، فهرست مشترك باكستان، ج ۱۰، ص ۴۳.

۲- الوجيز فی تعريف المدينۀ (۱۲۹۴ ه)، محمّد ميرزا مهندس، نشرت ضمن مجموعۀ: به سوی أم القری، تحقيق رسول جعفريان (طهران ۱۴۱۴ ه).

ص: ٢٤٥

٣- مفرحة الأنـام فى تأسيس بيت اللّه الحرام، زين العابـدين كاشـانى (عام ١٠٣٩ ه)، نشـر فى سلسـلة ميراث إسـلامى إيران، تحقيق: رسول جعفريان.

۴- توصيف مدينة [وصف المدينة]، إسماعيل هرندى (١٢۵۵ ه)، نشرت فى مجلّة ميقات منظمة الحجّ الإيرانيّة، بطهران.

۵- ترجمة فضايل مكّه، حسن بصرى، فهرست مشترك باكستان، ج ١٠، ص ۴٣.

۶- مكّه، مبارك على هندى (حول الكعبة) فهرست مشترك باكستان، ج ١٠، ص ۴۴.

٧- مكّه، الكاتب مجهول، فهرست مشترك باكستان، ج ١٠، ص ۴۵.

٨- أحوالات مكّه، خواجه محمّد بارسا (متوفّى ٨٢٢)، قائمة منزوى، رقم ٣٩٣٢.

٩- الرسالة المباركة، عبدالرحمن سمرقندى، قائمة منزوى، رقم ٣٩٨٢.

١٠- تعريف الحرمين، محمود بن محمّد (٩٩١ ه)، فهرست مشترك باكستان، ج ١٠، ص ١۵.

١١- زاد السفينة فى أحوال المدينة، (عام ١١٣٣ ه)، فهرست مشترك باكستان، ج ١٠، ص ٢۶.

١٢- مكّه، الكاتب مجهول، (عام ١٠۶٠ ه)، فهرست مشترك باكستان، ج ١٠، ص ٢٣.

١٣- جذب القلوب إلى ديار المحبوب، ترجمة خلاصة الوفاء، فهرست مشترك باكستان، ج ١٠، ص ١٧.

١۴- اخبار حسينية در اخبار مدينة، ترجمة خلاصة الوفاء (٩۶٩ ه)، فهرست مشترك باكستان، ج ١٠، ص ١١.

١۵- مساحت كعبة، الكاتب مجهول، قائمة منزوى، رقم ٣٩٨٢.

١۶- رسالة در احوال مكّة معظمة و مدينة مشرفة، محمّد على كرمانشاهى،

ص: ۲۴۶

مرآة الأحوال، ج ۱، ص ۱۳۵- ۱۴۹.

۱۷- مكّة، مبارك على هندى (عام ۱۲۴۰ ه)، (تقرير عن أبعاد و مقاييس الكعبة قديماً حتّى تأليف الكتاب)، خطّى، فهرست مشترك باكستان، ج ۱۰، ص ۴۵.

قائمة بالمخطوطات المطبوعة حديثاً بعد التحقيق فى أدب الرحلات الفارسية إلى مكّة المكرّمة

۱- تحفة الحرمين، [رحلة نايب الصدر]، سفرنامه نايب الصدر، محمّد معصوم شيرازى (عام ۱۲۷۰ ه).

۲- سفرنامه امين الدولة [رحلة أمين الدولة]، ۱۳۱۶ ه، ميرزا على خان صدر أعظم، تحقيق إسلام كاظمية، نشر طوس (طهران ۱۳۶۵ ه).

۳- دليل الأنام فى سبيل زيارت بيت اللّه الحرام، سفرنامه مكّه، سلطان مراد ميرزا حسام السلطنة (عام ۱۲۹۷ ه)، مكتبة مجلس الشورى الإسلامى، رقم ۶۹۳، (نشر مشعر، طهران عام ۱۴۱۵ ه، تحقيق رسول جعفريان).

۴- سفرنامه مكّه، [رحلة مكّة]، محمّدولى ميرزا (عام ۱۲۶۰ ه)، طبعت ضمن مجموعة بعنوان: به سوى أمّ القرى [نحو أمّ القرى]، تحقيق رسول جعفريان.

۵- رسالة خاطرات سفر حج، (۱۳۲۴ ه)، سلطان حسين تابنده كنابادى، طبعة ثانية، (طهران، ۱۳۹۸ ه).

۶- سفرنامه حج، (عام ۱۳۳۰ ه)، ميرزا على اصفهانى، نشر ضمن مجموعة به سوى أم القرى، تحقيق رسول جعفريان، نشر مشعر، ۱۴۱۴ ه.

۷- سفرنامه حاج‌على خان اعتماد السلطنة، [رحلة اعتماد السلطنة]، تحقيق على قاضى عسكر، نشر مشعر (طهران، ۱۴۲۰ ه).

۸- سفرنامه ميرزا داود وزير وظايف [رحلة ميرزا داود وزير وظايف]، تحقيق على قاضى عسكر، نشر مشعر (طهران، ۲۰۰۰ م).

ص: ۲۴۷

۹- سفرنامه منظوم حج [رحلة الحج شعراً]، رحلة نظمت شعراً بواسطة سيّدة من إصفهان فی القرن الثانیعشر، تحقيق رسول جعفريان، نشر مشعر (طهران ۱۹۹۵ م).

۱۰- سفرنامه عتبات و مکّة [رحلة العتبات ومکّة]، (عام ۱۲۷۹ ه)، سيف الدولة.

۱۱- سفرنامه مکّه [رحلة مکّة]، میرزا إبراهیم مشتری طوسی حسام الشعراء (۳۰۰ ه)، منظوم شعراً.

۱۲- فتوح الحرمين، محيی لاری، رحلة منظومة شعراً، (قم، ۱۹۹۴ م) تحقيق رسول جعفريان.

۱۳- سفرنامه مکّة، أمين الدولة علی بن مجد الملك (توفّی ۱۳۲۲ ه).

۱۴- هداية السبيل وكفاية الدليل، معتمد الدولة فرهاد میرزا (توفّی ۱۳۰۵ ه)، تحقيق مجد طباطبائی.

۱۵- داستان باريافتگان، سفرنامه حج، [رحلة الحج، قصّة ضيوف الرحمن]، القرن ۱۳ ه، أحمد هدايتی، تحقيق علی قاضیعسكر، الطبعة الثانية، نشر دار مشعر (طهران، ۱۴۱۹ ه).

۱۶- سفرنامه مکّه [رحلة مکّة] القرن ۱۴ ه، مهدی قلی خان هدايت (مخبر السلطنة)، تحقيق أحمد حسينی كازرونی، نشر دار ارمغان (طهران، ۱۴۱۹ ه).

۱۷- مرآة الحرمين يا سفرنامه مکّه، [رحلة مکّة أو مرآة الحرمين]، القرن ۱۴ ه، أيّوب صبری باشا، ترجمة عبدالرسول منشی، تحقيق جمشيد كيانفر، نشر ميراث مكتوب، (طهران ۱۴۱۹ ه).

۱۸- سفرنامه مکّة [رحلة مكة]، (۱۲۷۹ ه)، سيف الدولة سلطان محمّد، تحقيق علی اكبر خدابرست، نشر نی (طهران، ۱۴۰۴ ه).

۱۹- سفرنامه ميرزا محمّد حسن فراهانی [رحلة ميرزا محمّد حسن فراهانی]، تحقيق مسعود گلزاری، نشر فردوسی، (طهران، ۱۴۰۳ ه).

ص: ۲۴۸

قائمة بأدب الرحلات الفارسيّة الحديثة المطبوعة (القرن ۱۴- ۱۵ ه).

۲۰- سفر به قبله عشاق [السفر إلى قبلة العشاق]، (رحلة عام ۱۴۱۸ ه)، محسن يزدى خواه، دار نشر ستايش، (طهران ۱۴۲۰ ه).

۲۱- سفرنامه حج [رحلة الحج]، (القرن ۱۵ ه)، مهرانكيز كوفكر، دار نشر طنين (طهران، ۱۴۱۹ ه).

۲۲- خسى در ميقات [قشّة فى الميقات]، (القرن ۱۴ ه)، جلال آل‌أحمد، عدّة طبعات (طهران)، مترجم للعربيّة وقد طبع فى بيروت عام ۱۴۲۳ ه.

۲۳- از خانه خود تا خانه خدا، [من بيتك إلى بيت اللّه]، على دارابى، (قرن ۱۴ ه)، دار التبليغ الإسلامى (طهران، ۱۴۱۵ ه).

۲۴- جاى پاى إبراهيم، سفرنامه حج [مكان أقدام إبراهيم]، (القرن ۱۵ ه)، محمّد ناصرى، دار التبليغ الإسلامى (طهران، ۱۴۱۳ ه).

۲۵- ره‌آورد حج، سفرنامه حج [هدية الحج أو رحلة الحج]، (القرن ۱۵ ه)، حبيب اللّه صابرى، دار پيام عدالت (طهران، ۱۴۱۳ ه).

۲۶- سفرنامه حج [رحلة الحج]، (القرن ۱۵ ه)، لطف اللّه صافى، دفتر انتشارات اسلامى (قم، ۱۴۰۵ ه).

۲۷- سفرنامه حج، لحظه‌هاى غنيمت [رحلة الحج و لحظات الغنيمة]، (القرن ۱۵ ه)، رضا بنده خدا، منظمة التبليغ الإسلامى، قسم الفنون والقصّة (طهران، ۱۴۱۶ ه).

۲۸- در ملكوت زمين، سفرنامه حج [فى الملكوت الأرضى، رحلة الحجّ]، (القرن ۱۵ ه)، جواد محقّق نيشابورى، دار نشر روزكار (طهران، ۱۴۱۹ ه).

۲۹- طواف در باران، خاطرات سفرهاى حج [الطواف تحت المطر]، (القرن ۱۵ ه)، هاشم رضوى، نشر دار كاتبان، (مشهد ۱۴۱۹ ه).

۳۰- زائرى در وادى ايمن، سفرنامه [رحلة، زائر فى الوادى الأيمن]، (القرن ۱۵)، على عمودى، نشر بوستان توحيد (طهران، ۱۴۱۹ ه).

ص: ۲۴۹

۳۱- سفرنامه حج، برستو در قاف [رحلة الحج، عصفور السنونو فی جبل قاف]، (القرن ۱۵ ه)، علی‌رضا قروه، نشر منظمة الإعلام الإسلامی، قسم الفنون (طهران، ۱۴۱۶ ه).

۳۲- یار کجا است، سفرنامه حج [أین الحبیب، رحلة الحج]، (القرن ۱۵ ه)، رحیم مخدومی، منظمة الإعلام الإسلامی، قسم الفنون (طهران ۱۴۱۳ ه).

۳۳- پرواز عشق در کهکشانها [رحلة الحب إلی فضاء المجرات]، القرن ۱۵ ه، محمّد رضا خانی، (طهران ۱۴۱۹ ه).

۳۴- راهیان سفر روحانی [السالکون فی السفر الروحانی]، (القرن ۱۵ ه)، محمّد رضا خانی، إعداد حشمت اللَّه ریاضی، (طهران، ۱۴۱۰ ه).

۳۵- در حریم حرم [فی حریم الحرم]، (عام ۱۴۱۵ ه)، جواد محدثی، نشر مشعر (قم ۱۴۱۶ ه).

۳۶- حج، [الحج]، القرن ۱۴ ه، الدکتور علی شریعتی، نشر حسینیة إرشاد، (طهران، ۱۳۹۲ ه).

۳۷- سفرنامه حج [رحلة الحج]، (القرن ۱۴ ه)، سید محمود طالقانی.

۳۸- سفرنامه حج و راهنمای حجّاج [رحلة الحج، ودلیل الحجاج]، (القرن ۱۵ ه)، حسین ذوالقدر.

۳۹- به سوی خدا می‌رویم با حج [الذهاب إلی اللَّه فی الحج]، (۱۳۷۰ ه)، سید محمود طالقانی.

۴۰- خاطرات سفر مکّه [مذکرات رحلة مکّة]، محمّد علی هدایتی، مطبعة حیدری، (طهران، ۱۳۸۴ ه).

۴۱- خاطرات زیارت خانه خدا و عتبات [مذکرات رحلة بیت اللَّه والعتبات]، (۱۳۸۷ ه)، محمّد رضا خانی، تحقیق حبیب اللَّه باک کوهر و محمود سعیدی، مطبعة خواجه، (طهران، ۱۴۰۷ ه).

۴۲- سفرنامه حج، ای قوم به حج رفته، [رحلة الحج، یا قوم الحجاج]،

ص: ۲۵۰

(۱۳۹۲ ه)، جواد مجابی، نشر موج (طهران، ۱۳۹۳ ه).

۴۳- سعی هاجر (۱۳۹۷ ه)، شکوه میرزادکی، نشر فاروس إیران (طهران، ۱۳۹۸ ه).

۴۴- میعاد با ابراهیم [المیعاد مع إبراهیم]، الدکتور علی شریعتی، نشر مونا، (طهران ۱۴۱۱ ه).

۴۵- تحلیلی از مناسک حج [تحلیل حول مناسک الحج]، الدکتور علی شریعتی، نشر الهام، طهران، ۱۴۱۱ ه.

۴۶- با کاروان ابراهیم، [مع قافلة إبراهیم]، رحلة (۱۴۱۲ ه)، رسول جعفریان.

۴۷- با کاروان عشق [مع قافلة العشاق]، رحلة (عام ۱۴۱۳ ه)، رسول جعفریان.

۴۸- به سوی ام القری [نحو أم القری]، رحلة عام ۱۴۱۴ ه، رسول جعفریان، نشر مشعر (طهران ۱۴۱۵ ه)، ویشتمل أیضاً علی ثلاث رسائل خطّیة محقّقة.

ص: ٢۵١

معجم ما كتب فى الحجّ و الزيارة (١۵)

معجم ما كتب فى الحجّ و الزيارة (١۵)

٢۴٨٨- مناسک حج

(على شكل سؤال وجواب، بالفارسية)

فاضل لاريجانى

باهتمام: عباس على الكتابفروش.

تبريز: ١٣١٢ ه، حجرية.

٢۴٨٩- مناسک حج

(بالفارسية)

الفاضل اللنكرانى

قم: قدس، ط ١، ١٣٧٣ ش، ٢٠٠ ص، ٢١ سم.

طهران: ط ۴، ١٣٧۵ ش، ٣٢٠ ص، ١٧ سم.

٢۴٩٠- مناسک حج

(بالفارسية)

فضل اللّه المازندرانى الحائرى

بمبى: ١٣۴٢ ه، ١٢٠ ص، حجرية.

٢۴٩١- مناسک الحج

(مختصر فى أعمال الحج والعمرة)

تأليف: العلامة القطيفى ت ١٢٨٧ ه

تحقيق: ضياء بدر آل سنبل القطيفى

ميقات الحج. س ۴: ٧۴ (١۴١٨ ه) ص ۴٩- ۶٨.

٢۴٩٢- مناسک حج

(بالفارسية)

كاظم شريعتمدار التبريزى

قم: ١١٢ ص

٢۴٩٣- مناسک الحج

(بالفارسية)

ص: ٢٥٢

كريم خان بن إبراهيم خان القاجار ت ١٢٨٨ ه

ترجمه إلى الفارسية: جعفر بن رضا الموسوى الحسينى

ظ:

الذريعة ٢٢/ ٢٧٠.

٢٤٩٤- مناسك حج

كوكبى تبريزى

ط ٢، ١٣٧۵ ش، ٢٨۶ ص.

٢۴٩۵- مناسك حج

لطف اللَّه صافى گلپايگانى

قم: دار القرآن الكريم،

ط ٢، ١٣٧۵ ش، ٣٠۴ ص، ١٧ سم.

٢۴٩۶- مناسك الحج

مجموعة من العلماء

بغداد: رئاسة ديوان الأوقاف، ١٩٧٢ م، ٨۵ ص.

٢۴٩٧- مناسك الحج

(مقصور على أحكام حج التمتع)

بخط: محسن بن الحسن الأعرجى الكاظمى ت ١٢٢٧ ه

ظ: الذريعة ٢٢/ ٢٧٠.

٢۴٩٨- مناسك الحج

(بالفارسية)

محسن بن عبد اللَّه الأردبيلى ت ١٢٩۴ ه

مطبوع

ظ: الذريعة ٢٢/ ٢٧١.

٢۴٩٩- مناسك الحج

(حاوى لتمام الاحتياطات)

محسن بن على بن حسين العصامى النجفى

ظ: الذريعة ٢٢/ ٢٧١.

٢۵٠٠- مناسك الحج

محسن بن مرتضى الأعسم النجفى ت ١٢٣٨ ه

ظ: الذريعة ٢٢/ ٢٧١.

٢۵٠١- مناسك الحج

(شرح على مناسك الحج الفتوائى، الذى استخرجه محمد حسين النائينى من كتابه «الوسيلة»)

محسن الحكيم، فرغ من الشرح سنة ١٣٥۶ ه

ظ: الذريعة ٢٢/ ٢٧١.

٢٥٠٢- مناسك الحج

(بالفارسية)

محمد إبراهيم بن محمد حسن الخراسانى

الكرباسى الاصفهانى (١١٨٠- ١٢۶٢ ه)

ص: ۲۵۳

ظ:

الذريعة ۲۲/ ۲۵۳.

۲۵۰۳- مناسك الحج

(بالفارسية)

الوحيد البهبهانى محمد باقر بن محمد أكمل ت ۱۲۰۵ أو ۱۲۰۶ ه

(عرّبه تلميذه أبو على محمد بن إسماعيل الحائرى الرجائى)

ظ:

الذريعة ۲۲/ ۲۵۶.

۲۵۰۴- مناسك الحج

(كبير بالفارسية)

محمد باقر المجلسى ت ۱۱۱۰ أو ۱۱۱۱ ه

ظ:

الذريعة ۲۲/ ۲۵۶.

۲۵۰۵- مناسك الحج

(صغير، بالفارسية)

محمد باقر المجلسى ت ۱۱۱۰ أو ۱۱۱۱ ه

ظ:

الذريعة ۲۲/ ۲۵۷.

۲۵۰۶- مناسك الحج

(بالفارسية)

محمد باقر بن محمد سليم قراچه داغى الاسكوئى الحائرى

تبريز: ۱۲۸۵ ه، حجرية.

۲۵۰۷- مناسك الحج

(بالفارسية)

محمد باقر السبزوارى

ظ:

الذريعة ۲۲/ ۲۵۶.

۲۵۰۸- مناسك الحج

(بالفارسية)

حجة الإسلام محمد باقر الشفتى الاصفهانى الموسوى ت ۱۲۶۰ ه

ظ:

الذريعة: ۲۲/ ۲۵۷.

٢۵٠٩- كتاب مناسك الحج

محمد بن أبى عُمير الأزدى ت ٢١٧ ه

ظ:

رجال النجاشى ٣٢٧، الذريعة ٢٢/ ٢٧١.

٢۵١٠- مناسك الحج

محمد بن أحمد بن الجنيد الإسكافى

ظ: الذريعة ٢٢/ ٢٧١.

٢۵١١- مناسك الحج

(فى واجبات الحج ومحرّماته

ص: ٢٥۴

ومكروهاته، اختصره من حج «رياض المسائل»).

محمد بن إسماعيل الحائرى الرجالى ت ١٢١۶ ه

ظ:

الذريعة ٢٢/ ٢٧١- ٢٧٢.

٢٥١٢- مناسک الحج

محمد بن تاج الدين حسن الاصفهانى الفاضل الهندى

ظ: الذريعة ٢٢/ ٢٧٢.

٢٥١٣- مناسک الحج

(فى مجرد العمل والأدعية)

محمد بن الحسن بن على الطوسى ت ۴۶٠ ه

ظ: الفهرست للطوسى ١۶١، الذريعة ٢٢/ ٢٧٢.

٢٥١۴- مناسک الحج

محمد بن الحسن، أبو مجلى القطيفى الفرعى

ظ: الذريعة ٢٢/ ٢٧٢.

٢٥١٥- مناسک الحج

محمد بن الحسين. المدعو أبو خمسين الأحسائى ت ١٣١۶ ه

ظ: الذريعة ٢٢/ ٢٧٢.

٢٥١۶- مناسک حج

(بالفارسية)

ميرزا محمد بن على أكبر فيض القمى

طهران: ٣١٢ ص.

٢٥١٧- مناسک الحج

محمد بن على بن جعفر كاشف الغطاء

ظ:

الذريعة ٢٢/ ٢٧٢.

٢٥١٨- مناسک الحج

(بالفارسية)

محمد بن على الحجة الكوهكمرى

طبع بإيران عدة مرات

ظ: الذريعة ٢٢/ ٢٧٢.

٢٥١٩- مناسک الحج

محمد بن محسن البوشهرى البحرانى الحائرى ت ١٣٥٥ ه

(فرغ من تبییضه سنة ۱۳۲۴ ه)

ظ: الذریعة ۲۲/ ۲۷۳.

۲۵۲۰- مناسک الحج

محمد بن محمد بن النعمان الشیخ المفید ت ۴۱۳ ه

ظ:

رجال النجاشی ۴۰۲،

الذریعة ۲۲/ ۲۷۳.

ص: ٢۵۵

٢۵٢١- مناسک حج

(مختصر)

محمد بن محمد بن النعمان الشيخ المفيد ت ۴١٣ ه

ظ:

رجال النجاشى ۴٠٢

الذريعة ٢٢/ ٢٧٣.

٢۵٢٢- مناسک الحج

محمد بن محمد التبريزى

ظ:

الذريعة ٢٢/ ٢٧٣.

٢۵٢٣- مناسک الحج

(فتوائى)

محمد بن محمد تقى بن رضا مهدى بحر العلوم النجفى ت ١٣٢۴ ه

ظ: الذريعة ٢٢/ ٢٧٢.

٢۵٢۴- مناسک الحج

محمد بن مسعود بن محمد بن عياش السلمى السمرقندى العياشى.

ظ: الذريعة ٢٢/ ٢٧٣.

٢۵٢۵- مناسک الحج

محمد بن مهدى الحسينى الشيرازى النجف. مط الغرى الحديثة، ١٩۶٨ م.، ١٠٣ ص.

٢۵٢۶- مناسک حج

(بالفارسية)

محمد تقى بن أسد اللَّه الموسوى الخوانسارى

طهران: ١٣۶۶ ه، ١١٧ ص.

٢۵٢٧- مناسک الحج

محمد تقى بن الحسن الظهير الحسينى الاسترآبادى، فرغ منه سنة ١٠٢٢ ه

ظ:

الذريعة ٢٢/ ٢۵٨.

٢۵٢٨- مناسک الحج

(بالفارسية)

محمد تقى بن حسين على الهروى الاصفهانى الحائرى ت ١٢٩٩ ه

ظ:

الذريعة ٢٢/ ٢۵٨.

٢۵٢٩- مناسک الحج

(بالفارسیة)

محمد تقی بن محمد حسین الکاشانی ت حدود ١٣١۶ ه

مطبوع

ظ:

الذریعة ٢٢/ ٢۵٨.

ص: ۲۵۶

۲۵۳۰- مناسک الحج

محمد تقى بن مقصود على الاصفهانى ت ۱۰۷۰ ه

ظ:

الذريعة ۲۲/ ۲۵۸.

۲۵۳۱- مناسک الحج

ميرزا محمد تقى الشيرازى

ظ:

الذريعة ۲۲/ ۲۵۸.

۲۵۳۲- مناسک حج

(بالفارسية)

محمد تقى المدرسى

طهران: بقيع، ط ۱، ۱۳۷۵ ش، ۲۶۰ ص، ۲۱ سم.

۲۵۳۳- مناسک الحج

محمد توفيق رمضان

بيروت، دار إحياء التراث العربى.

۲۵۳۴- مناسک حج

(بالفارسية)

محمد جعفر بن سيف الدين الاسترابادى المعروف بشريعتمدار

طهران: ۱۲۶۱ ه، ۴۸ ص، حجرية.

۲۵۳۵- مناسک حج

(بالفارسية)

محمد حجة كوهكمرى

قم: ۱۳۶۸ ه، ۱۳۱ ص، حجرية.

۲۵۳۶- مناسک الحج

محمد الحسين آل كاشف الغطاء

النجف: المطبعة الحيدرية، ۱۳۷۱ ه، ۵۶ ص.

۲۵۳۷- مناسک الحج

محمد الحسين البغدادى النجفى

النجف: مطبعة العربى الحديثة، ط ۱، ۱۳۷۴ ه، ۳۸ ص.

النجف: مطبعة القضاء، ط ۲، ۱۳۸۳ ه.

النجف: مطبعة القضاء، ط ۳، ۱۳۸۵ ه ۱۹۶۶ م.

۲۵۳۸- مناسک حج

(بالفارسية)

ميرزا محمد حسين بن عبد الرحيم النائينى الغروى

النجف الأشرف: ۱۳۴۹ ه، ۱۰۸ ص، ۲۱ سم، حجرية.

۲۵۳۹- مناسك الحج

محمد حسين بن هاشم الكاظمى النجفى ت ۱۳۰۸ ه

ظ:

الذريعة ۲۲/ ۲۶۲.

ص: ۲۵۷

۲۵۴۰- مناسک الحج

محمد حسین بن المیر محمد علی المرعشی الشهرستانی الحائری ت ۱۳۱۵ ه

ظ:

الذریعة ۲۲/ ۲۶۲.

۲۵۴۱- مناسک الحج

محمد الحسینی الشاهرودی

النجف: مط الغری الحدیثة، ۱۹۷۹ م، ۷۸ ص.

۲۵۴۲- مناسک الحج

(بالفارسیة)

میر محمد الخاتون آبادی

ظ: الذریعة ۲۲/ ۲۷۳.

۲۵۴۳- مناسک الحج

محمد رضا آل یاسین

النجف: المط، العلمیة، ۱۹۴۸ م، ۷۱ ص.

۲۵۴۴- مناسک حج

(بالفارسیة)

محمد الروحانی

قم: ط ۱، ۱۳۷۲ ش، ۳۰۴ ص.

۲۵۴۵- مناسک الحج

(فی مجرد أدعیة الحج وما یتعلق بالغدیر)

محمد صالح بن أحمد بن صالح البحرانی القطیفی آل طعان

ظ:

الذریعة ۲۲/ ۲۶۵.

۲۵۴۶- مناسک الحج

(فی مجرد الأعمال والأدعیة فی عرفة والغدیر وزیارة المدینة)

محمد صالح بن أحمد بن صالح البحرانی القطیفی آل طعان

ظ: الذریعة ۲۲/ ۲۶۵.

۲۵۴۷- مناسک الحج

محمد طاها بن مهدی آل نجف التبریزی النجفی ت ۱۳۲۳ ه

ظ: الذریعة ۲۲/ ۲۶۵.

۲۵۴۸- مناسک الحج

محمد طاهر الخاقانی

النجف: المط المرتضوية، ١٩٢٢ م، ١۶٨ ص، طبع حجر.

النجف: مطبعة النجف، ١٣٨٣ ه/ ١٩۶۴، ٣٩ ص.

٢۵۴٩- مناسك الحج

محمد على بن أبى طالب الزاهدى الجيلانى الاصفهانى ت ١١٨١ ه

ص: ۲۵۸

ظ: الذريعة ۲۲/ ۲۶۷.

۲۵۵۰- مناسک حج

(بالفارسية)

محمد على بن محمد باقر الاصفهانى ت ۱۳۱۸ ه

مطبوع

ظ: الذريعة ۲۲/ ۲۶۷.

۲۵۵۱- مناسک حج

(بالفارسية)

محمد على الرشتى النجفى ت ۱۳۳۴ ه

ظ: الذريعة ۲۲/ ۲۶۹.

۲۵۵۲- مناسک حج

(بالفارسية)

محمد على علوى گرگانى

ترجمة: على محمد نقوى

قم: صاحب اثر، ط ۱، ۱۳۷۵ ش، ۱۹۲ ص، ۱۷ سم.

۲۵۵۳- مناسک الحج

محمد على المعصومى البهبهانى (۱۲۹۱- ۱۳۷۲ ه)

ظ: الذريعة ۲۲/ ۲۶۹.

۲۵۵۴- مناسک حج

(بالفارسية)

محمد قاسم بن محمد تقى الاردوبادى التبريزى النجفى

طُبع فى تبريز.

۲۵۵۵- مناسک حج

(بالفارسية)

محمد كاظم الشيرازى النجفى

النجف الأشرف: ۱۳۵۴ ه، ۲۰ ص.

۲۵۵۶- مناسک حج

(بالفارسية)

محمد كريم خان الكرمانى

ترجمة: زين العابدين الكرمانى

طهران: ۱۳۴۸ ه، حجرية.

۲۵۵۷- مناسک حج

محمد محسن بن محمد سمیع بن حسین بن علم الهدی بن الفیض الکاشانی

(فرغ منه سنة ۱۲۲۱ ه)

ظ: الذریعة ۲۲/ ۲۷۰- ۲۷۱.

۲۵۵۸- مناسک الحج

محمد مهدی بن أحمد المقابی البحرانی

(فرغ منه سنة ۱۲۱۰ ه)

ظ: الذریعة ۲۲/ ۲۷۴.

۲۵۵۹- مناسک حج

(مبسوط بالفارسیة)

محمد مهدی بن حسن بن حسین الموسوی الخوانساری

ص: ۲۵۹

ظ: الذريعة ۲۲/ ۲۷۴.

۲۵۶۰- مناسک الحج

محمد مهدى بن حسن الحسينى القزوينى الحلاوى النجفى ت ۱۳۰۰ ه

(فرغ منه فى ۱۶ شوال ۱۲۷۷ ه)

ظ: الذريعة ۲۲/ ۲۷۴.

۲۵۶۱- مناسک الحج

(مختصر)

محمد مهدى بن حسن الحسينى القزوينى النجفى

ظ: الذريعة ۲۲/ ۲۷۴.

۲۵۶۲- مناسک الحج

محمد مهدى بن مرتضى بن محمد الطباطبائى ت ۱۲۱۲ ه

ظ: الذريعة ۲۲/ ۲۷۴.

۲۵۶۳- مناسک حج

(بالفارسية)

محمد مؤمن بن ملا أبو محمد شيخ‌الإسلام الخراسانى النجفى

طهران: ۱۳۲۵ ه، ۲۳۰ ص، حجرية.

۲۵۶۴- مناسک حج

(بالفارسية)

محمد هادى الحسينى الميلانى

طهران: ۱۳۷۴ ه، ۷۷ ص.

۲۵۶۵- مناسک حج

(بالفارسية)

محمد هاشم بن زين العابدين الموسوى الخوانسارى

اصفهان: ۱۳۱۰ ه، حجرية (مع مجموعة رسائل).

۲۵۶۶- مناسک حج

(بالفارسية)

محمد وحيدى

طهران: ۱۳۵۰ ه.

۲۵۶۷- مناسک الحج

محمد يوسف بن پهلوان صفر القزوينى

ظ: الذريعة ۲۲/ ۲۷۵.

۲۵۶۸- مناسک حج

(بالفارسیة)

محمود الحسینی الشاهرودی

النجف الأشرف: ۱۳۸۱ ه، ۶۱ ص.

۲۵۶۹- مناسک حج

(بالفارسیة)

محمود القمی

طُبع فی مشهد.

۲۵۷۰- مناسک الحج

مساعد بن بدیع الحویزی

ظ: الذریعة ۲۲/ ۲۷۳- ۲۷۴.

ص: ٢٦٠

٢٥٧١- مناسک الحج

مهدى بن أبى ذر النراقى الكاشانى ت ١٢٠٩ ه.

ظ: الذريعة ٢٢/ ٢٧۴.

٢٥٧٢- مناسک حج

(بالفارسية)

ميرزا مهدى الحسينى الشيرازى

النجف الأشرف: ١٣٧٠ ه، ٩٢ ص.

٢٥٧٣- مناسک حج

(بالفارسية)

مهدى بن على بن جعفر كاشف الغطاء

ترجمة: محمد على بن محمد فقيه تبريزى المشهور بمسئله گو.

[إيران]: ١٢٧۴ ه، حجرية.

٢٥٧۴- مناسک حج

(بالفارسية)

مهدى مرعشى

طهران: ط ١، ١٣٧٢ ش، ٢۴٠ ص، ١٧ سم.

٢٥٧۵- مناسک الحج

موسى بن عبد السلام بن زين العابدين بن عباس الموسوى العاملى ت ١٢۵٣ ه.

ظ: الذريعة ٢٢/ ٢٧۴.

٢٥٧۶- مناسک حج

(بالفارسية)

موسى بن محمد باقر بن محمد سليم الحائرى

تبريز: ١٣١۶ ه (مع كتابه لطائف الدرر).

٢٥٧٧- مناسک الحج

ناصر مكارم الشيرازى

قم: مدرسة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، ط ٢، ١٣٧۵ ش، ٢٩۶ ص، ١٧ سم.

٢٥٧٨- مناسک حج

(رسالة عرفانية فى آداب الحج، بالفارسية)

نعمة اللّه الكرمانى

خ: دار الكتب بالقاهرة.

١٨ مجاميع فارسى طلعت، تاريخها ٩٢۶ و (بعنوان: مناسک حج وعمره) ملک بطهران، ١۴/ ۴٢۶٢، ١١٠٩ ه (بعنوان حج وصوم)

ظ:

الذريعة ۲۲/ ۲۷۵.

۲۵۷۹- مناسک الحج

هادى كاشف الغطاء

النجف: المط المرتضوية،

ص: ٢۶١

١٩٢٣ م، ٩۶ ص.

٢۵٨٠- مناسک الحج

هاشم بن راضى الأعرجى الكاظمى

ظ:

الذريعة ٢٢/ ٢٧۵.

٢۵٨١- مناسک حج

ياسين منصور السعدى

الرسالة الإسلامية (بغداد) ع ٣١ و ٣٢ (١٣٩٠ ه) ص ٧٢- ٧۵.

٢۵٨٢- مناسک الحج

يحيى بن القاسم الأسدى ت ١۵٠ ه

ظ:

رجال النجاشى ۴۴١، الفهرست للطوسى ١٧٨،

الذريعة ٢٢/ ٢٧۵.

٢۵٨٣- مناسک الحج

يوسف بن أحمد بن إبراهيم الدرازى البحرانى ت ١١٨۶ ه

ظ: الذريعة ٢٢/ ٢٧۵.

٢۵٨۴- مناسک الحج

يوسف بن عبد الفتاح بن عطاء اللَّه الطباطبائى التبريزى (١١۶٧- ١٢۴٢ ه)

ظ: الذريعة ٢٢/ ٢٧۵.

٢۵٨۵- مناسک آموزشى حج

مطابق با فتاواى حضرت آية اللَّه العظمى امام خمينى قدس سره وحواشى

إعداد: رضا مسجدى اصفهانى

قم: الحج، ط ٣، ١٣٧۵ ش، ١۵٠ ص، ٢۴ سم.

٢۵٨۶- مناسک حج از اعمال واجبه ومستحبه

(بالفارسية)

رضا سراج الأنصارى

طهران: ١٣۵١ ش، ٢٩٨ ص.

٢۵٨٧- مناسک الحج الأولى

(بالفارسية)

محمد على الكرمانشاهى بن الوحيد باقر البهبهانى ت ١٢١۶ ه

ظ: الذريعة ٢٢/ ٢۶٨.

٢۵٨٨- مناسک حج بيانيه امام جعفر صادق عليه السلام

(بالفارسیهٔ)

علی نمازی شاهرودی

مشهد: ۱۳۸۴ ه، ۱۶۸ ص.

۲۵۸۹- مناسک الحج الثالثهٔ

(بالفارسیهٔ)

محمد علی الکرمانشاهی بن الوحید

ص: ٢۶٢

باقر البهبهانى ت ١٢١۶ ه

ظ: الذريعة ٢٢/ ٢۶٨.

٢۵٩٠- مناسک الحج الثالثة

محمد على الكرمانشاهى بن الوحيد باقر البهبهانى ت ١٢١۶ ه

تعريب: محمد بن إسماعيل الحائرى

ظ: الذريعة ٢٢/ ٢۶٨.

٢۵٩١- مناسک الحج الثانية

(بالفارسية)

محمد على الكرمانشاهى بن الوحيد باقر البهبهانى ت ١٢١۶ ه

ظ: الذريعة ٢٢/ ٢۶٨.

٢۵٩٢- مناسک حج جامع

(بالفارسية)

عباس مغيثى مرندى

طهران: ١٣۴۵ ش، ٢٣۴ ص.

٢۵٩٣- مناسک الحج الخامسة

(بالفارسية)

محمد على الكرمانشاهى بن الوحيد باقر البهبهانى ١٢١۶ ه

ظ: الذريعة ٢٢/ ٢۶٨.

٢۵٩۴- مناسک حج در مذاهب پنجگانه اسلام

(بالفارسية)

صدر الدين المحلاتى الشيرازى

طهران: ١٣۵١ ش، ٣۶٢ ص، ٢۴ سم.

٢۵٩۵- مناسک الحج الرابعة

(بالفارسية)

محمد على الكرمانشاهى بن الوحيد باقر البهبهانى ت ١٢١۶ ه

ظ: الذريعة ٢٢/ ٢۶٨.

٢۵٩۶- مناسک الحج فى أعمال حجّاج الحرمين مكة والمدينة المنورة

حسين الموسوى الحمامى

النجف: ١٩۵۶ م.

٢۵٩٧- مناسک الحج كما فعلها رسول اللَّه صلى الله عليه و آله

عبد اللَّه محمد شحاتة

بغداد: رئاسة ديوان الأوقاف ١٩۶٨ م، ٣٢ ص.

۲۵۹۸- مناسک حج مشتاقان با اسرار حج عاشقان

(شعر بالفارسیهٔ)

مهدی الهی قمشه

طهران: ۱۳۸۱ ه، ۸ ص.

میقات حج س ۱: ع ۲ (زمستان ۱۳۷۱ ش) ص ۱۴۱- ۱۵۱.

ص: ۲۶۳

۲۵۹۹- مناسک حج مطابق با فتوای آیةاللّهشهاب الدین المرعشی النجفی

(بالفارسیة)

رضا سراج

لاهور: ط ۱، ۱۹۷۷ م.

۲۶۰۰- مناسک حج مطابق با فتاوای حضرت آیة اللّه العظمی امام خمینی با حواشی آقای موسوی اردبیلی.

قم: مؤسسة مکتب أمیر المؤمنین علیه السلام، ط ۱، ۱۳۷۵ ش، ۲۲۴ ص، ۲۱ سم.

۲۶۰۱- مناسک حج مطابق با فتاوای واحکام حضرت آیة اللّه العظمی امام خمینی

قم: مدرسة الإمام علی بن أبی طالب علیه السلام، ط ۱، ۴۸۰ ص

طهران: مشعر، ط ۲، ۱۳۷۴ ش، ۴۶۰.

۲۶۰۲- مناسک حج مطابق فتوای حکیم

(بالفارسیة)

رضا سراج

طهران: ۱۳۴۵ ش، ۸۴ ص.

۲۶۰۳- مناسک حج مطابق با فتوای حضرت آیة اللّه محمد مدنی

(بالفارسیة)

رضا المدنی الکاشانی

طهران: ۱۳۵۲ ش، ۶۳ ص.

۲۶۰۴- مناسک حج مطابق فتوای ۸ نفر

(بالفارسیة)

عباس بن عبد اللّه مغیثی مرندی

طهران: ۱۳۸۴ ه، ۱۳۶ ص.

۲۶۰۵- مناسک حج و أحکام عمره

(بالفارسیة)

محمد رضا الگلپایگانی

قم: دار القرآن الکریم، ۱۴۱۱ ه، ۱۲۳ ص، ۱۷ سم.

۲۶۰۶- مناسک حج و احکام عمره

(بالفارسیة)

یوسف مدنی تبریزی

قم: مکتبة إسماعیلیان، ط ۱، ۱۳۷۳ ش، ۳۵۳ ص، ۱۷ سم.

۲۶۰۷- مناسک حج و ادعیة

(بالفارسیة)

عبد النبی بن محمد علی العراقی النجفی

قم: ۱۳۸۰ ه، ۱۰۳ ص.

۲۶۰۸- مناسک الحج وأدعیة الطواف علی المذاهب الأربعة.

أحمد سعد علی

ص: ۲۶۴

القاهرة: مطبعة مصطفی الثانی الحلبی، ۱۹۳۸ م، ۷۸ ص.

۲۶۰۹- مناسک الحج وأسراره

محمد علی بن أحمد القراچه داغی الأنصاری

ظ: الذریعة ۲۲/ ۲۶۷.

۲۶۱۰- مناسک الحج وأعمال المدینة

عیسی بن حسن بن شبرذیاب الخاقانی

المحمرة: ۱۳۲۴ ه.

۲۶۱۱- مناسک الحج وأعمال المدینة

محسن بن عبد الکریم الحسینی العاملی

طبع سنة ۱۳۴۰ ه

ظ: الذریعة ۲۲/ ۲۷۱.

۲۶۱۲- مناسک الحج و بیان حقیقة مکة والمدینة

محمد الهندی البرهانبوری

ظ:

المنهل (جدة) س ۵۶: ع ۴۷۵ (۴۰۳/ ۱۴۱۰ ه/ ۱۰- ۱۱/ ۱۹۸۹ م) ص ۲۰۷.

۲۶۱۳- مناسک الحج والعمرة

سلمان غفاری

طبع بطهران.

۲۶۱۴- مناسک الحج والعمرة

محمد إبراهیم سلقینی

سوریة: دار الفکر.

۲۶۱۵- مناسک الحج والعمرة وآداب الزیارة

محمد توفیق رمضان

دمشق: دار الفکر، ۱۹۸۵ م، ۱۷۶ ص.

۲۶۱۶- مناسک الحج والعمرة

محمد عزیز عابدین

دمشق: دار البشائر، ۱۹۹۳ م، ۱۷۶ ص.

۲۶۱۷- مناسک الحج والعمرة والزیارة والدعاء

القاهرة: الهیئة العامة لشؤون المطابع الأمیریة، ۱۹۸۴ م، ۱۱۷ ص.

۲۶۱۸- مناسک الحج والعمرة وزیارة المدینة المنورة علی المذاهب الأربعة

مکة المکرمة: مطبعة زمزم

۲۶۱۹- مناسک حج یا احکام حجج اسلام

(بالفارسية)

أبو الحسن الشعرانى

طهران: اسلامية، ١٤٩ ص.

ص: ٢٦٥

٢۶٢٠- مناسك حج يا سير تكاملى انسان

(بالفارسية)

عبد اللّه جوادى آملى

ميقات حج س ٢. ع ٧ (بهار ١٣٧٣ ش)، ص ٥٠- ٥۶.

٢۶٢١- المناسك المصورة للعمرة المفردة

إعداد: محمد حسين فلاح زاده

تعريب: محمد عبد المنعم الخاقانى

طهران: نشر مشعر، ط ١، ١٣٧٢ ش، ١٣٢ ص.

٢۶٢٢- مناسك مصور عمره مفرده

(بالفارسية)

إعداد: محمد حسين فلاح زاده

طهران: نشر مشعر، ط ٣، ١٣٧۴ ش، ١٢۶ ص.

طهران: ط ۴، ١٢٨ ص.

طهران: نشر مشعر، ط ۶، ١٣٧۶ ش، ١٣٠ ص.

٢۶٢٣- مناسك العلوى فى اعمال حج

(بالفارسية)

على محمد خان صاحب شوشترى جزائرى

بمبى: ١٢٧٠ ه، ١١۵ ص، حجرية.

٢۶٢۴- مناسك عمره مفرده

(بالفارسية)

حسن فريد گلپايگانى

ط ١، ١٣۶۵ ش، ۶۴ ص، ١٧ سم.

٢۶٢۵- مناسك عمره مفرده (مطابق با فتاواى حضرت آية اللّه الإمام الخمينى)

(بالفارسية)

معاونت آموزش وتحقيقات بعثه

طهران: ١۴٠۵ ه، ۶۴ ص، ١٧ سم.

٢۶٢۶- مناسك عمره مفرده: مطابق با فتواى آقاى يوسف مدنى تبريزى

قم: إسماعيليان، ط ١، ١٣٧۵ ش، ١۴۶ ص، ١٧ سم.

٢۶٢٧- مناسك فكرى حج

(بالفارسية)

انتشارات صدا وسيماى جمهورى اسلامى ايران.

طهران: وزارة الإرشاد، ١٣۵٩ ش، ۵٢ ص، مصور.

۲۶۲۸- مناسک محشى (به ضميمه آداب و زيارت وادعيه)

(بالفارسية)

ص: ٢۶۶

على كاظمى

طهران: انتشارات اعلمى، ١٣۵٩ ش، ١٩٩ ص.

٢۶٢٩- مناسک محشّى (مطابق با فتاواى ٧ نفر از مراجع)

(بالفارسية)

على كاظمى

طهران: مركز انتشارات اعلمى، ١٣٩۶ ه.

٢۶٣٠- مناسک وآداب حج

(بالفارسية)

أبو الفضل نجفى خوانسارى

طهران: غياث، ط ١، ١٣٧۴ ش، ٢٠۶ ص، ٢١ سم.

٢۶٣١- المناسک وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة

إبراهيم بن إسحاق الحربى ت ٢٨۵ ه

تحقيق: حمد الجاسر

الرياض: دار اليمامة، ط ١، ١٣٨٩ ه/ ١٩۶٩، ٨٢٢ ص، ٢۴ سم (نصوص وأبحاث جغرافية وتاريخية عن جزيرة العرب، ٩)

الرياض: دار اليمامة، ط ٢، ١۴٠١ ه/ ١٩٨١ م، ٨٠٢ ص، ٢۴ سم (نصوص وأبحاث جغرافية وتاريخية عن جزيرة العرب، ٩).

٢۶٣٢- المناسک والمدارک

أحمد بن رضى الموسوى المستنبط

النجف: مط الغرى الحديثة، ١٩۶١ م، ٢٢٢ ص.

٢۶٣٣- مناسک ومسائل حج وعمره

(بالفارسية)

ميرزا خليل كمره‌اى

طهران: ۴۶٣ ص.

٢۶٣۴- مناسک يا راهنماى اعمال حج

(بالفارسية)

محمد تقى حكيم

طهران: ١٣۵٠ ش، ١٧١ ص.

طهران: اشرفى، ط ٨، ١٣۵٣ ش.

٢۶٣۵- مناسک يا هداية الحج

(بالفارسية)

على موسوى بهبهانى

طهران: ١٣٨۶ ه، ١۴۴ ص.

٢۶٣۶- مناظرات الحرمين

مجهول المؤلف

خ: باريس الوطنية برقم ١١٦٧ (١٩٠- ٢٠٠ ط)

ص: ٢٦٧

ظ: العرب. س ٣١: ج ٧، ٨ (١، ٢/ ١٤١٧ ه) ص ٤٦٨.

٢٦٣٧- المناظرة بين مكة والمدينة

على بن يوسف الزرندى

تحقيق وتقديم: سعيد عبد الفتاح

القاهرة: دار الأمين، ١٤١٢ ه- ١٩٩٢ م، ١٠٢ ص.

عالم الكتب (الرياض) مج ١٦: ع ١ (٧- ٨/ ١٤١٥ ه/ ١- ٢/ ١٩٩٥ م) ص ٨٠- ٨٥ (يحيى عبد اللّه المعلمى).

٢٦٣٨- منافع الحج

محمود محمد عبد اللّه

منار الإسلام (أبو ظبى) س ١٦: ع ١٢ (٦/ ١٩٩١ م) ص ٦- ١١.

٢٦٣٩- المنافقون فى مدينة الرسول

هاشم يحيى الملاح

مجلة كلية الدراسات الإسلامية (بغداد): ع ٥ (١٩٧٣ م) ص ٤٦٩- ٥٠٨.

٢٦٤٠- مناقب مكة

على دده مصطفى الموستاوى شيخ التربة ثم الكتوارى

خ:

جامعة الرياض.

ظ:

الأعلام ٤/ ٢٨٢.

٢٦٤١- المناهل الصافية العذبة فى بيان ما خفى من مساجد طيبة

إبراهيم عباس المدنى الصديقى (ت ١٣٠٠ ه)

تحقيق: مرزوق على إبراهيم

المدينة المنورة: مطابع الرشيد، ١٤١٣ ه.

٢٦٤٢- المناهل العذبة فى إصلاح ما تهدم من الكعبة

أحمد بن حجر المكى الهيثمى ت ٨٩٩ه

ظ:

المنهل (جدة) س ٥٦: ع ٤٧٥ (٣- ٤/ ١٤١٠ ه/ ١٠- ١١/ ١٩٨٩ م) ص ٢٠٨.

٢٦٤٣- مفاتيح الكرم فى أخبار مكة والبيت وولاة الحرم

على بن تاج الدين السنجارى ١١٢٥ ه

خ:

الحرم المكى برقم ٣٠ تاريخ دهلوى.

ظ:

معجم ما ألّف عن رسول اللّه صلى الله عليه و آله، ١٩.

ص: ۲۶۸

۲۶۴۴- منبر الرسول صلى الله عليه و آله وتطويرالمنابر

بقلم: كرسويل

المقتطف (القاهرة) ج ۸۶ (۱۹۳۵ م)، ص ۱۶۶.

۲۶۴۵- المنبر فى العصر الإسلامى الأول

غازى رجب محمد

سومر (بغداد) مج ۳۱ (۱۹۳۵ م) ص ۲۱۱- ۲۳۰.

۲۶۴۶- منتخب الزيارات

ظ:

الذريعة ۲۲/ ۴۰۸

معجم ما كتب عن الرسول وأهل البيت صلوات اللَّه عليهم ۱۰/ ۱۳۸.

۲۶۴۷- منتخب الزيارات

خ: الخزانة الرضوية

ظ: الذريعة ۲۲/ ۴۰۸.

معجم ما كتب عن الرسول وأهل البيت صلوات اللَّه عليهم ۱۰/ ۱۳۸.

۲۶۴۸- منتخب الزيارات

(فى آداب وفضائل زيارة الرسول صلى الله عليه و آله وأهل بيته)

محمد الطباطبائى

(فرغ منه فى كربلاء سنة ۱۱۴۰ ه).

خ:

مكتبة السيد المرعشى بقم ضمن مجموع برقم ۶۰۷۰، الأوراق ۲ ب- ۲۰۷ ر.

ظ:

فهرسها ۱۶/ ۷۱- ۷۲.

۲۶۴۹- منتخب الزيارات

(بالفارسية)

محمد كاظم التبريزى

طهران: محمد على علمى، ۱۳۲۳ ش، ۳۲۰ ص، حجرية.

۲۶۵۰- منتخب الزيارات

نبيل شعبان

طهران: الهدى، ۱۳۶۸ ش، ۲۴۳ ص.

۲۶۵۱- منتخب الزيارة

(بالفارسية)

طهران: ۱۳۱۰ ه، ۲۹۶ ص، ۱۹ سم، حجرية.

۲۶۵۲- منتخب الزيارة

(بالفارسية)

إسماعيل البروجردى

طهران: ۱۳۰۶ ه، حجرية.

۲۶۵۳- منتخب الزيارة (فى زيارة الرسول صلى الله عليه و آله وأهل بيته عليهم السلام).

ص: ۲۶۹

محمد المدعو بعبد الكريم بن عبد الرحيم الحسينى

ظ:

الذريعة ۲۲/ ۴۰۹.

۲۶۵۴- منتخب الزيارة

محمد باقر المجلسى

تبريز: ۱۲۷۹ ه

تبريز: ۱۲۸۵ ه.

۲۶۵۵- منتخب الشمس

(فى الأدعية والزيارات)

مطبوع

ظ: الذريعة ۲۲/ ۴۱۵.

معجم ما كتب عن الرسول وأهل البيت صلوات اللَّه عليهم ۱۰/ ۱۳۸- ۱۳۹.

۲۶۵۶- منتخب المختار المذيل به على تاريخ ابن النجار (فى تاريخ المدينة)

محمد بن أحمد تقى الدين الفاسى ت ۸۳۲ ه

خ: مكة المكرمة، سنة ۸۳۰ ه

ظ: العرب س ۳۱: ج ۷، ۸ (۱، ۲/ ۱۴۱۷ ه) ص ۴۶۹.

۲۶۵۷- المنتقى فى أخبار أم القرى

محمد بن إسحاق الفاكهى

(المتوفى حدود سنة ۲۷۲ ه)

طبع فى:

غوتنجن: ۱۲۷۴ ه (بعناية وستنفلد).

مكة المكرمة: مطابع دار الصفاء، ۱۴۰۵ ه، ۲۴۷ ص، ۲۱ سم (تحقيق وتعليق: محمد عبد اللَّه مليبارى).

۲۶۵۸- منزلة الحج فى الإسلام

محمود محمد عمارة

منار الإسلام (أبو ظبى) س ۱۴: ع ۱۲ (۷/ ۱۹۸۹ م) ص ۳۱- ۳۵.

۲۶۵۹- المنسك

الحسين بن الحسن العلوى الكوكبى

ظ:

الذريعة ۲۳/ ۲۲.

۲۶۶۰- منسك

(فى ذكر بعض المساجد فى المدينة)

أبو عبد اللَّه محمد بن أحمد الأسدى (ق ۳ ه)

ظ:

مجلّة المجمع العلمى العراقى: مج ١١ (١٣٨۴ ه) ص ١٣٨- ١٣٩ العرب.

س ٣١: ج ٧، ٨ (١، ٢/ ١۴١٧ ه) ص ۴۶٩.

ص: ۲۷۰

۲۶۶۱- کتاب مناسک الحج والزیارة

محمد علی

النجف: مط النعمان، ۱۹۶۶ م، ۳۰۹ ص.

۲۶۶۲- منسک صغیر

رضی الدین بن محمد بن علی بن حیدر بن محمد بن نعم الدین الموسوی العاملی المکی (۱۱۰۳ ه-؟).

ظ:

الذریعة ۲۳/ ۲۲.

۲۶۶۳- المنسک الصغیر

محمد بن مکی شمس الدین العاملی الشهید الأول

تحقیق: محمد الإسلامی الیزدی

میقات الحج. س ۳: ع ۶ (۱۴۱۷ ه) ص ۶۸- ۸۱.

۲۶۶۴- منسک العضبی

أبو الفتح محمد بن عثمان الکراجکی

(عمله للأمیر صارم الدولة وعضبه ذو الفخرین بطبریة)

ظ:

الذریعة ۲۳/ ۲۲.

۲۶۶۵- المنسک الکبیر

محمد بن مکی شمس الدین العاملی، الشهید الأول

تحقیق: محمد الإسلامی الیزدی

میقات الحج: ع ۴ (۱۴۱۶ ه) ص ۹۰- ۱۱۶.

۲۶۶۶- منسک مختصر فی أحکام الحج والعمرة

جمع: عبد اللَّه بن عبد الرحمن السند

البصرة: مط الأدیب، ۱۹۶۳ م، ۳۹ ص.

۲۶۶۷- منطقة رابغ

سلیمان سلیم

المنهل (جدة) مج ۲۷. ج ۳ (۳/ ۱۳۸۶ ه/ ۶/ ۱۹۶۶ م) ص ۳۷۴.

۲۶۶۸- منطقة المدینة المنورة:

دراسة فی الجغرافیة الإقلیمیة

عبد العزیز محمد السویلم

الریاض:

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامیة، کلیة العلوم الاجتماعیة، قسم الجغرافیة، ۱۴۰۹ ه (ماجستیر)

۲۶۶۹- منظومة فی صفة بناء الکعبة المعظمة

محمد طاهر الكردى

(ورد فى تاريخ القطبى أن المنظومة

ص: ۲۷۱

طبعت رسالة صغيرة بالهند سنة ۱۳۶۷)

ط:

معجم المطبوعات العربية السعودية ۲۹۴

۲۶۷۰- المنمق فی أخبار قریش

محمد بن جیب البغدادی ت ۲۴۵ ه

تصحیح وتعلیق: خورشید أحمد فاروق حیدر آباد الدکن، دائرهٔ المعارف العثمانیهٔ، ۱۳۸۴ ه، ۲۴ سم (السلسلهٔ الجدیدهٔ من مطبوعات دائرهٔ المعارف العثمانیهٔ، ۱۲۷).

المورد حج ۱۰: ع ۱ (۱۹۸۱ م) ص ۳۲.

۲۶۷۱- منهاج الإحرام لزائر بیت اللَّه الحرام

محمد الإمامی النجفی الخوانساری ط ۱، ۱۳۹۲ ه، ۶۹۷ ص.

۲۶۷۲- منهاج الحاج: أو مناسک آلمحمد صلی الله علیه و آله وهو المعروف بمنسک زید الشهید

الإمام زید بن علی رضی الله عنه، الشهید سنهٔ ۱۲۲ ه

تحقیق: محمد صالح بن إبراهیم الحسینی

نشره: هبهٔ الدین الشهرستانی

بغداد: مط الفرات، ۱۹۲۳ م، ۲۴ ص.

میقات الحج، س ۳: ع ۵ (۱۴۱۷ ه) ص ۳۷- ۸۳ (تحقیق: أبو الحسن المطلبی ورضا المختاری).

۲۶۷۳- منهاج الحاج أو مناسک الحج والعمرهٔ

عباس الحسینی الکاشانی

النجف: مط الغری الحدیثهٔ، ط ۲، ۱۹۶۹ م، ۱۰۰ ص.

۲۶۷۴- منهاج الزائر

أحمد بن علی الأشکوری الحسینی

النجف الأشرف: مطبعهٔ النعمان، ۱۳۸۲- ۱۹۶۳ م، ۸۶ ص، ۱۷ سم.

۲۶۷۵- منهاج الزائر

علی بن طاووس

ظ: الذریعهٔ ۲۳/ ۱۶۱،

معجم ما کتب عن الرسول وأهل البیت صلوات اللَّه علیهم ۱۰/ ۱۴۲.

۲۶۷۶- منهاج السعادات

(رحلهٔ للحج، بالفارسیهٔ)

حکیم غلام محمد الدهلوی

ظ:

فهرست مشترک باکستان ۱۰/ ۶۲.

العرب، س ۳۲: ج ۱، ۲ (۷،

ص: ۲۷۲

۸/ ۱۴۱۷ ه/ ۱۱، ۱۲/ ۱۹۹۶ م) ص ۳۴.

۲۶۷۷- المنهاج فى (إلى) معرفة مناسک الحاج

أبو الفتح محمد بن عثمان الكراجكى ت ۴۴۹ ه

ظ:

الذريعة ۲۳/ ۱۷۱.

۲۶۷۸- المنهاج فى مناسک الحاج

العلامة الحلى الحسن بن يوسف بن على بن المطهر الحلى ت ۷۲۶ ه

ظ:

الذريعة ۲۲/ ۲۷۶، ۲۳/ ۱۷۱.

۲۶۷۹- منهاج الناسكين

محسن الطباطبائى الحكيم

النجف: مط الغرى، ط ۱، ۱۳۶۶ ه/ ۱۹۴۷ م، ۱۲۹ ص

النجف: مط الزهراء، ط ۲، ۱۳۶۹ ه/ ۱۹۵۰ م، ۱۵۴ ص

النجف: المط الحيدرية، ط ۳، ۱۳۷۱ ه/ ۱۹۵۲ م، ۱۱۹ ص

النجف: مطبعة النجف، ط ۴، ۱۳۷۵ ه/ ۱۹۵۶ م.

النجف: مط النجف، ط ۵، ۱۳۸۱ ه/ ۱۹۶۲ م، ۱۲۹ ص.

۲۶۸۰- منهج الدعوة فى العهد المدنى: دراسة تحليلية

حسن عبد الحميد حسن

القاهرة: دار الثقافة للطباعة والنشر، ۱۹۸۴ م، ۳۷۵ ص، ۲۲ سم.

۲۶۸۱- منهج الدعوة النبوية فى المرحلة المكيّة

على بن جابر الحربى

القاهرة: الزهراء للإعلام العربى، ط ۱، ۱۴۰۶ ه/ ۱۹۸۶ م، ۴۷۴ ص، ۲۴ سم.

۲۶۸۲- المنهج لأحكام الحج

أبو الحسن على الخنيزى

النجف: المط الحيدرية، ۱۳۷۶ ه/ ۱۹۵۷ م، ۵۸ ص.

النجف: مطبعة الآداب، ۱۹۷۳ م، ۱۱۹ ص.

۲۶۸۳- المنهج لمريد العمرة والحج

محمد صالح العثيمين

جدة: دار المجتمع، ۱۹۸۷ م، ۴۷ ص.

۲۶۸۴- منهج الزائرين السليمانية

(فى زيارات جميع المعصومين عليهم السلام فى المدينة والعراق وخراسان) فرغ منه

ص: ۲۷۳

سنة ۱۰۸۶ ه.

خ: السید المرعشی

ظ: الذریعة ۲۳/ ۱۸۸.

معجم ما کتب عن الرسول وأهل البیت صلوات اللَّه علیهم ۱۰/ ۱۴۲.

۲۶۸۵- المنهل الأصفی فی زیارة النبی المصطفی

محمود بن سلیمان التجانی

القاهرة: مصطفی البابی الحلبی، ۱۹۵۹ م، ۳۲۰ ص، ۲۲ سم.

۲۶۸۶- منهل الزیارات

نبیل شعبان

طهران: الهدی، ۱۳۶۸ ش، ۲۵۶ ص.

۲۶۸۷- المهدم من آثار المدینة المنورة

عمر عبد القادر المغربی

طهران: الأمانة الدائمة للمؤتمر العالمی لبحث قداسة الحرم وأمنه، ط ۱، ۱۴۰۸ ه، ۴۲ ص ۲۱ سم.

الثقافة الإسلامیة (دمشق): ع ۱ (۷/ ۱۹۸۸ م) ص ۱۹۲- ۲۲۲.

۲۶۸۸- مهمات الحج والعمرة علی مذهب الإمام الشافعی

شکری أحمد الزاویتی

بغداد: مط الجمهور، ۱۹۷۶، ۶۸ ص.

۲۶۸۹- مهمات مشبوهة فی الدیار المقدسة

حسن السعید

میقات الحج: ع ۸ (۱۴۱۸ ه) ص ۱۰۴- ۱۳۱.

ع ۹ (۱۴۱۹ ه) ص ۱۷۳- ۱۹۰.

ع ۱۰ (۱۴۱۹ ه) ص ۱۸۲- ۲۰۸.

۲۶۹۰- مُهیج الغرام الی البلد الحرام

مجد الدین ابن طاهر الفیروزآبادی ت ۷۱۷ ه

ظ:

المنهل (جدة) س ۵۶: ع ۴۷۵ (۳- ۴/ ۱۴۱۰ ه/ ۱۰- ۱۱/ ۱۹۸۹ م) ص ۲۰۸.

۲۶۹۱- المؤاخاة فی المدینة

العرب س ۱۸: ص ۱۷۱.

۲۶۹۲- المؤاخاة فی مکة

العرب س ۱۸: ص ۱۶۹.

۲۶۹۳- مؤتمر الحج ودوره فی بناء الأمة الإسلامیة

محمود محمد عبد اللَّه

منار الإسلام (أبو ظبی) س ١٥: ع ١٢ (۶/ ١٩٩٠ م) ص ۶- ١١.

ص: ۲۷۴

۲۶۹۴- مؤتمر الحج وغایات العصر النبیلة

قطب الدین الحامدی

نهج الإسلام (دمشق، س ۱۰: ع ۳۶ (۷/ ۱۹۸۹) ص ۱۳۴.

۲۶۹۵- المؤرخ تقی الدین الفاسی وکتابه (شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام)

عبد اللَّه عقیل عنقاوی

فی:

الندوة العالمیة الأولی لدراسات الجزیرة العربیة (الریاض: ۵/ ۱۳۹۷ ه/ ۴/ ۱۹۷۷ م)

۲۶۹۶- المؤلفات العربیة عن المدینة والحجاز

صالح أحمد العلی

بغداد: ۱۹۶۴ م (مستل من مجلة المجمع العلمی العراقی) مج ۱۱ (۱۳۸۴ ه/ ۱۹۶۴ م) ص ۱۱۸- ۱۵۷.

۲۶۹۷- مؤلفات عن مکة المکرمة

امحتد بن علال البخلاخی

المنهل (جدة) ع ۴۷۵ (۳- ۴/ ۱۴۱۰ ه/ ۱۰- ۱۱/ ۱۹۸۹ م) ص ۲۰۰- ۲۰۹.

۲۶۹۸- مؤلفات عن مکة المکرمة

عاتق بن غیث البلادی

المنهل (جدة) ع ۴۷۵ (۳- ۴/ ۱۴۱۰ ه/ ۱۰- ۱۱/ ۱۹۸۹ م) ص ۱۹۴- ۱۹۹.

۲۶۹۹- مؤلفات فی تاریخ المدینة

حمد الجاسر

العرب (الریاض) مج ۴: ج ۲ (۸/ ۱۳۸۹ ه) ص ۹۷- ۱۰۰.

ج ۳ (۹/ ۱۳۸۹ ه) ص ۲۶۲- ۲۶۶.

ج ۴ (۱۰/ ۱۳۸۹ ه) ص ۳۲۷- ۳۳۴.

ج ۵ (۱۱/ ۱۳۸۹ ه) ص ۳۸۵- ۳۸۸، وص ۴۶۵- ۴۶۷.

۲۷۰۰- مؤلفات فی تاریخ مکة

فؤاد سید

العرب مج ۴: ج ۱۰ (۴/ ۱۳۹۰ ه)

ص ۹۴۹- ۹۵۷ (حمد الجاسر)

۲۷۰۱- المواضع الأثریّة فی جزیرة العرب: موسع سوق عکاظ

حمد الجاسر

مجلة مجمع اللغة العربیة بدمشق مج ۲۶:

ج ۳ (۹/ ۱۳۷۰ ه/ ۷/ ۱۹۵۱ م) ص ۳۷۷- ۳۹۷.

ص: ٢٧۵

٢٧٠٢- مواضع المدن عند العرب فی صدر الإسلام

طاهر مظفر العمید

مجلة کلیة الآداب (بغداد) ملحق ع ٢٣ (١٩٧٨ م) ص ٩۵- ١٢٩.

٢٧٠٣- کتاب المواقیت

سَلَمَة بن الخطاب البراوستانی الأزدورقانی

ظ:

رجال النجاشی ١٨٧.

٢٧٠۴- الموانیء التجاریة فی بلاد الحجاز

العرب س ٧: ص ١٨٨.

٢٧٠۵- موجز أحکام الحج

محمّد باقر الصدر.

طهران: مکتبة نینوی الحدیثة، ط ٢، ٢۵١ ص. ١٧ سم.

٢٧٠۶- موجز تاریخ أغوات الحرم النبوی

سنبل أغا

المنهل (جدة) مج ١٧: مج ٣ (٣/ ١٣٨٧ ه/ ۶/ ١٩۶٧ م) ص ٣٣٠.

٢٧٠٧- الموجز فی أعمال الحج ومناسکه

أحمد إبراهیم أبو یوسف

بغداد: مط التضامن، ١٩٧١ م، ١٣١ ص.

٢٧٠٨- موسم حج وتلاقی افکار

(بالفارسیة)

عباس علی براتی

میقات حج س ١: ع ٢ (زمستان ١٣٧١ ش) ص ٢٣٣- ٢۴٣.

٢٧٠٩- الموسوعة الجغرافیة لجزیرة العرب

حمد الجاسر

الأدیب س ٣٠: ج ٩ (٩/ ١٩٧١ م) ص ١٧- ١٩ (أنور الجندی)

العرب: مج ۶: ج ٣ (٩/ ١٣٩١ ه) ص ٢١۶- ٢٢١ (أنور الجندی)

٢٧١٠- موسوعة العتبات المقدسة قسم المدینة المنورة

جعفر الخلیلی

بیروت: مؤسسة الأعلمی، ط ٢، ١۴٠٧ ه/ ١٩٨٧ م، ٣۴٣ ص، ٢۴ سم.

٢٧١١- موسوعة العتبات المقدسة، قسم مکة المکرمة

جعفر الخلیلی

ص: ۲۷۶

بيروت: مؤسسة الأعلمى ط ۲، ۱۴۰۷ ه/ ۱۹۸۷ م، ۳۷۱ ص، ۲۴ سم.

۲۷۱۲- موسوعة المدينة المنورة

(رسالة دكتوراه من الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة)

جدة: دار المجتمع، ۵ ج.

۲۷۱۳- موسوعة المدينة المنورة المختصرة

عبد العزيز محمد الربيع ت ۱۴۰۲ ه

ظ:

موسوعة الأدباء والكتّاب السعوديّين ۳۸۷.

۲۷۱۴- موضع دار الندوة

محمد طاهر الكردى

المنهل (جدة) مج ۱۰: ج ۱۱- ۱۲ (۱۱- ۱۲/ ۱۳۶۹ ه/ ۱۰- ۱۱/ ۱۹۵۰ م) ص ۳۷۱- ۳۷۳.

۲۷۱۵- موقع عكاظ

حمد الجاسر

العرب. س ۳: ملحق ع ۳ (۹/ ۱۳۸۸ ه/ ۱۲/ ۱۹۶۸ م) ص ۲- ۲۳.

۲۷۱۶- موقع عكاظ

عبد الوهاب عزام (تحقيق)

القاهرة: دار المعارف، ۱۳۶۹ ه/ ۱۹۵۰ م، ۷۲ ص، ۲۲ سم (ملحق فيه مقالان لمحمد ابن بليهد وحمد الجاسر حول الموضوع).

۲۷۱۷- موقعيّت اقتصادى مدينة در دوره جاهلى

(بالفارسية)

غلام حسن محرّمى

ميقات حج: ع ۲۴ (تابستان ۱۳۷۷ ش) ص ۷۸- ۹۱.

۲۷۱۸- موقعيت يهود در مدينة

(بالفارسية)

عبد اللّه بن عبد العزيز بن إدريس، شهلا بختيارى

ميقات حج: ع ۲۲ (زمستان ۱۳۷۶ ش) ص ۸۷- ۱۰۰.

ع ۲۳ (بهار ۱۳۷۷ ش) ص ۹۰- ۱۰۸.

۲۷۱۹- موقف الرسول صلى الله عليه و آله من يهود المدينة

محمد كامل مراد

مجلة كلية اللغة العربية (الرياض): ع ۳ (۱۹۷۳ م) ص ۱۹۳- ۲۲۸.

ص: ٢٧٧

٢٧٢٠- المياه بمكة وأدوارها التاريخيّة

(مطبوع)

إبن عبد المقصود خوجة محمد بن سعيد ١٣۶٠ ه

ظ:

المنهل (جدة) س ۵۶: ع ۴٧۵ (٣- ۴/ ١۴١٠ ه/ ١٠- ١١/ ١٩٨٩ م) ص ٢٠٨.

٢٧٢١- ميعاد با ابراهيم

(بالفارسية)

على شريعتى

طهران: انتشارات مونا، ط ٢، ١٣٧٠ ش، ٧٠۴ ص.

٢٧٢٢- ميعادگاه دوست

(شعر بالفارسية)

أصغر عرب (خرد)

ميقات حج س ٢: ع ۶ (زمستان ١٣٧٢ ش)، ص ١۵۴.

٢٧٢٣- ميقات

(شعر بالفارسية)

أحد ده بزرگى

ميقات حج س ٢: ع ۴ (تابستان ١٣٧٢ ش) ص ١٩۵- ١٩۶.

٢٧٢۴- ميقات

محمد رحمانى

ميقات حج: ع ١۶ (تابستان ١٣٧۵ ه) ص ٣٠- ۴۴.

٢٧٢۵- ميقات جحفه

(بالفارسية)

باهتمام: عبد اللّه ناصرى طاهرى

ميقات حج س ٢: ع ٧ (بهار ١٣٧٣ ش) ص ١۵٠- ١۵٧.

٢٧٢۶- ميقات يا نقطه آغازين سير إلى اللّه

(بالفارسية)

مرتضى جوادى آملى

ميقات حج. س ۴: ع ١١ (بهار ١٣٧۴ ش) ص ٢٧- ٣۵.

٢٧٢٧- ميقاتها در حج

(بالفارسية)

أحمد زمانى

ميقات حج س ٢: ع ۶ (زمستان ١٣٧٢ ش)، ص ١٣٣- ١۵٠.

۲۷۲۸- نارساییها ومشکلات حج

(بالفارسیة)

محمد حسین رضائی

میقات حج س ۳:ع ۹ (پاییز

ص: ۲۷۸

۱۳۷۳ ش)، ص ۱۶۴- ۱۷۵.

۲۷۲۹- نام‌های شهر مکه

(بالفارسیة)

یعقوب جعفری

میقات حج س ۱: ع ۲ (زمستان ۱۳۷۱ ش)، ص ۲۰۵- ۲۱۹.

۲۷۳۰- نامه‌ای به زائرین خانه خدا

(بالفارسیة)

محمود علی دوست

قم: مؤسسهٔ دینی وعلمی مهدیه، ط ۱، ۱۳۶۴ ش، ۷۲ ص، ۲۱ سم.

۲۷۳۱- نامهای مدینه منوره

(بالفارسیة)

أحمد زمانی

میقات حج س ۲: ع ۷ (بهار ۱۳۷۳ ش)، ص ۱۵۸- ۱۷۸.

۲۷۳۲- نامه روحانیون زائر اهل سنت به خطیب مسجد النبی صلی الله علیه و آله

(بالفارسیة)

میقات حج: ع ۱۶ (تابستان ۱۳۷۵ ه) ص ۲۱۰- ۲۱۳.

۲۷۳۳- نامه رییس سازمان حج وزیارت به وزیر حج عربستان

(بالفارسیة)

محمد حسین رضایی

میقات حج، ع ۱۸ (زمستان ۱۳۷۵ ش) ص ۱۶۰- ۱۷۴.

ع ۲۰ (تابستان ۱۳۷۶ ش) ص ۱۴۸- ۱۶۵.

۲۷۳۴- نامهای مکه

(بالفارسیة)

محمد مهدی فقیهی

میقات حج س ۲: ع ۴ (تابستان ۱۳۷۲ ش) ص ۱۳۱- ۱۵۱.

۲۷۳۵- النبأ الأنبه فی بناء الکعبة

ابن حجر العسقلانی ت ۸۵۲ ه

ظ:

کشف الظنون ۱۹۵۰، فهرس الفهارس والاثبات ۳۳۵، معجم ما ألف عن رسول اللَّه صلی الله علیه و آله ۱۹.

۲۷۳۶- نبذة تأریخیة عن القبلة فی المسجد النبوی الشریف

محمد هادی الیوسفی

میقات الحج: ع ۱ (۱۴۱۵ ه) ص ۳۰۶- ۳۰۹.

٢٧٣٧- النبذة فى ترجمة أبى ذر وتاريخ الربذة

على العمرى الحربى

ص: ۲۷۹

الریاض: المطابع الأهلیة للأوفست، ۱۴۰۷ ه، ۴۱۲ ص.

۲۷۳۸- النبذة اللطیفة فی بیان مقاصد الحجاز ومعامله الشریفة

أحمد بن سلامة القلیونی المصری الشافعی ت ۶۳۲ ه.

ظ:

المنهل (جدة) س ۵۶: ع ۴۷۵ (۳- ۴/ ۱۴۱۰ ه/ ۱۰- ۱۱/ ۱۹۸۹ م) ص ۲۰۹.

۲۷۳۹- نبذة من تاریخ المسجد النبوی العمرانی

أحمد محمد صالح الحسینی البرادعی

الکویت: ط ۲، ۱۴۰۶ ه، ۶۷ ص، ۲۱ سم.

۲۷۴۰- النبی وإعادة صیاغة المجتمع فی المدینة

طه الدسوقی حبیش

منبر الإسلام س ۴۷: ع ۵ (۱۲/ ۱۹۸۸ م) ص ۱۸- ۲۴.

۲۷۴۱- نتیجة الفکر فی خبر مدینة سید البشر

زین العابدین بن محمد بن عبد اللّه العباسی المعروف بالخلیفتی ت ۱۱۳۰ ه فرغ منه فی ۱۸/ جمادی ۱۱۷۱ ه

ظ:

العرب. س ۳۱: ج ۷، ۸ (۱، ۲/ ۱۴۱۷ ه) ص ۴۷۰- ۴۷۱.

۲۷۴۲- نجاح المؤمنین فی ثواب زیارة الأئمة المعصومین

جعفر شبر الحسینی

النجف الأشرف: ۱۳۸۴ ه، ۶۴ ص، ۱۹ سم.

۲۷۴۳- النجعة فی شرح اللمعة:

قسم الحج

محمد تقی التستری

طهران: صدوق، ۱۳۶۸ ش، ۴۶۴ ص، ۲۴ سم.

۲۷۴۴- نجوم لامعة: شرح زیارت جامعة

(بالفارسیة)

أبو تراب هدائی

مشهد: حسن وهاب آقائی، ط ۱، ۱۳۶۷ ش، ۳۳۶ ص، ۲۱ سم.

۲۷۴۵- نحو وعی أخلاقی سلیم فی الحج

محمد مخلص حمیدان

منار الإسلام (أبو ظبی) س ۱۴: ع ۱۲

ص: ۲۸۰

(۷/ ۱۹۸۹ م) ص ۴۴- ۴۹.

۲۷۴۶- نخبة الزائر

(منتخب من زاد المعاد)

محمد جعفر شريعتمدار الاسترآبادى،

ظ: الذريعة ۲۴/ ۹۵، إيضاح المكنون ۲/ ۶۳۱، معجم ما كتب عن رسول اللَّه وأهل البيت صلوات اللَّه عليهم ۱۰/ ۱۵۴- ۱۵۵.

۲۷۴۷- نخبة الزهرة الثمينة فى نسب أشراف المدينة

على بن الحسين بن شدقم الحسينى النسابة ت ۱۰۳۳ ه

(وهو ذيل لكتاب والده بدر الدين الحسن بن شدقم المسمى: المستطابة فى نسب سادات طابة).

ظ:

طبقات النسابين ۱۶۶، العرب. س ۳۱: ج ۷، ۸ (۱، ۲/ ۱۴۱۷ ه) ص ۴۷۱.

۲۷۴۸- النخبة السنية فى الحوادث المكيّة

أحمد بن أمين أبى عبد الشكور المكى الأصل (۱۲۳۵- ۱۳۲۳ ه).

ظ:

المنهل (جدة) س ۵۶: ع ۴۷۵ (۳- ۴/ ۱۴۱۰ ه/ ۱۰- ۱۱/ ۱۹۸۹ م) ص ۲۰۸.

۲۷۴۹- نخبة من الأذكار المأثورة والصلوات على النبى صلى الله عليه و آله

أحمد العربى

الرياض: ۱۴۰۰ ه، ۱۰۰ ص.

۲۷۵۰- النخبة الوجيزة فى مناسك الحج

محمد بن إسماعيل، أبو على ت ۱۲۱۶ ه

خ: مهدى بن أحمد آل حيدر الكاظمى.

۲۷۵۱- نخستين جامه‌اى كه خراسانيان بر كعبه پوشانيدند

(بالفارسية)

محمد آصف فكرت

مشكوة: ع ۳۲ (بائيز ۱۳۷۰ ش) ص ۵۹- ۶۸.

۲۷۵۲- النخل فى المدينة المنورة

على عبد القادر حافظ

ظ:

موسوعة الأدباء والكتّاب السعوديين ۱/ ۲۰۰.

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

جاهِدُوا بِأَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ فی سَبِيلِ اللَّهِ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱).

قالَ الإمامُ علیّ بْنُ موسَی الرِّضا – علَيهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْيَا أمْرَنَا... يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ يُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنـادِرُ البِحـار – فی تلخيص بحـار الأنـوار، للعلاّمـة فيض الاسـلام، ص ۱۵۹؛ عُيونُ أخبـارِ الرِّضـا(ع)، الشـّيخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج۱/ ص۳۰۷).

مؤسّس مُجتمَع "القائميّة" الثّقافیّ بأصبَهانَ – إيرانَ: الشهيد آية الله "الشمس آباذی" – رَحِمَهُ اللهُ – كان أحداً من جَهابذة هذه المدينة، الذی قدِ اشتهَرَ بشَغَفِهِ بأهل بَيت النبیّ (صلواتُ اللهِ علَيهِم) و لاسيَّما بحضرة الإمام علیّ بن موسَی الرِّضا (عليه السّلام) و بساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرجَهُ الشَّريفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درايته، فی سَنَةِ ۱۳۴۰ الهجريّة الشمسيّة (=۱۳۸۰ الهجريّة القمريّة)، مؤسَّسةً و طريقةً لم يَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَی و أحسَنِ مَوقِفٍ كلَّ يوم.

مركز "القائميّة" للتحرّی الحاسوبیّ – بأصبَهانَ، إيرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَةِ ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجريّة القمريّة) تحتَ عناية سماحة آية الله الحاجّ السيّد حسن الإمامیّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّيجی الحوزات العلميّة و طلاب الجوامع، بالليل و النهار، فی مجالاتٍ شتّی: دينيّة، ثقافيّة و علميّة...

الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثَقافة الثَّقَلَين (كتاب الله و اهل البيت عليهِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزيز دوافع الشَّباب و عموم الناس إلی التَّحَرّی الأدَقّ للمسائل الدّينيّة، تخليف المطالب النّافعة – مكانَ البَلاتيثِ المبتذلة أو الرّديئة – فی المحاميل (=الهواتف المنقولة) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوتريّة)، تمهيد أرضيّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافيّةٍ علی أساس معارف القرآن و أهل البيت –عليهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققين و الطّلاّب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِجِ العلوم الإسلاميّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهيل رفع الإبهام و الشُّبُهات المنتشرة فی الجامعة، و...

- مِنها العَدالة الاجتماعيّة: التی يُمكِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحديثة متصاعدةً، علی أنّه يُمكِن تسريعُ إبراز المَرافِق و التسهيلاتِ – فی آكناف البلد - و نشرِ الثّقافةِ الاسلاميّة و الإيرانيّة – فی أنحاء العالَم - مِن جهةٍ اُخرَی.

- من الأنشطة الواسعة للمركز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ كتبٍ، كتيبة، نشرة شهريّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقيقيّة و مكتبية، قابلة للتشغيل فی الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثّلاثيّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّكة و... الأماكن الدينيّة، السياحيّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتی "القائميّة" www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِعَ اُخرَ

ه) إنتاج المُنتَجات العرضيّة، الخَطابات و... للعرض فی القنوات القمريّة

و) الإطلاق و الدَّعم العلمیّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعيّة، الاخلاقيّة و الاعتقاديّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسيم النظام التلقائیّ و اليدویّ للبلوتوث، ويب كشك، و الرّسائل القصيرة SMS

ح) التعاون الفخریّ مع عشراتِ مراكزَ طبيعيّة و اعتباريّة، منها بيوت الآيات العِظام، الحوزات العلميّة، الجوامع، الأماكن الدينيّة كمسجد جَمكرانَ و...

ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفيذ مشروع "ما قبلَ المدرسة" الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِكين فی الجلسة

ی) إقامة دورات تعليميّة عموميّة و دورات تربية المربّی (حضوراً و افتراضاً) طيلة السَّنَة

المكتب الرّئيسىّ: إيران/أصبهان/ شارع "مسجد سيّد/ "ما بينَ شارع "پنج رَمَضان "ومُفترَق "وفائى/"بناية "القائميّة"
تاريخ التأسيس: ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجرية القمريّة)
رقم التسجيل: ۲۳۷۳
الهويّة الوطنيّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶
الموقع: www.ghaemiyeh.com
البريد الالكترونى: Info@ghaemiyeh.com
المَتجَر الانترنتى: www.eslamshop.com
الهاتف: ۲۵-۲۳۵۷۰۲۳- (۰۰۹۸۳۱۱)
الفاكس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)
مكتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)
التِّجاريّة و المَبيعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹
امور المستخدمين ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظة هامّة:

الميزانيّة الحاليّة لهذا المركز، شَعبيّة، تبرّعيّة، غير حكوميّة، و غير ربحيّة، اقتُنِيَت باهتمام جمع من الخيّرين؛ لكنّها لا تُوافِى الحجمَ المتزايد و المتّسِعَ للامور الدّينيّة و العلميّة الحاليّة و مشاريع التوسعة الثّقافيّة؛ لهذا فقد ترجّى هذا المركزُ صاحِبَ هذا البيتِ (المُسمَّى بالقائميّة) و مع ذلك، يرجو مِن جانب سماحة بقيّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرَجَهُ الشَّريفَ) أن يُوفِّقَ الكلَّ توفيقاً متزائداً لِإعانتهم - فى حدّ التّمكّن لكلّ احدٍ منهم – إيّانا فى هذا الأمر العظيم؛ إن شاءَ اللهُ تعالى؛ و اللهُ ولىّ التوفيق.